الحصاد

AL-HASAD Issue No: 152 / May 2024 | العدد١٥٢ / أيار ٢٠٢٤ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

القضية الفلسطينية...
بين مكاسب طوفان الأقصى ومخاوف النزاع على السلطة

حرب إسرائيل على غزة...
الأكثر دموية في العصر الحديث

الحصاد

AL-HASAD

Issue No: 152 - May 2024 . العدد ١٥٢. أيار ٢٠٢٤

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:
إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:
د. مازن الرمضاني
أمين الغفاري

المدير الفني:
حسين حمّود

ثمن النسخة :
٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :
٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت
+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»:
Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:
Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

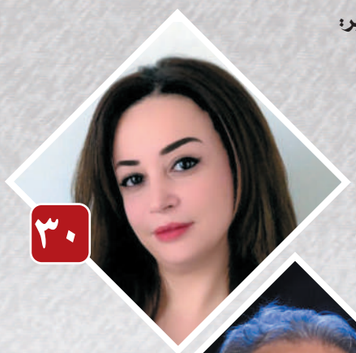

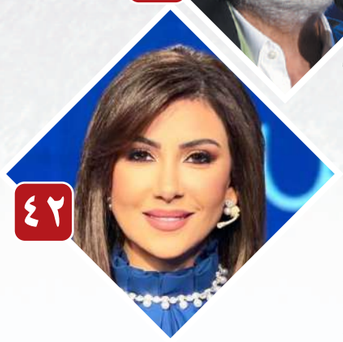

في هذا العدد

موضوع الغلاف ٤
حرب إسرائيل على غزة هي الأكثر دموية في العصر الحديث

قضايا إقتصادية ١٨
تونس بين فكي التخلف عن السداد أو التفاوض مع صندوق الدولي

مستقبلات ٢٠
من الرؤية الحتمية الأحادية إلى الرؤية الاحتمالية التعددية

قضايا أدبية ٢٨
الشاعر اللبناني فاروق شويخ في حوار مع «الحصاد»

موسيقى ٤٢
مارسيل خليفة لـ «الحصاد»: لم اغش.. لذلك امتلك رصيداً شعبياً

كلمة «الحصاد»

ما حدث ليلة الرابع عشر من نيسان (أبريل) كيف نصنّفه؟

تجاوزت إسرائيل الخطوط الحمر مع إيران،،، قصفت القوات الاسرائيلية القنصلية الإيرانية في دمشق (عاصمة الجمهورية السورية) وقتلت أفراداً من موظفي السفارة من بينهم قادة من الحرس الثوري الإيراني، وتوعّدت طهران بالرد.

وكان ليلة الرابع عشر من نيسان/أبريل بطائرات مسيّرة بالمئات وصواريخ موجهة إلى العمق في صحراء النقب المحتلة من فلسطين، وقد اعترفت إسرائيل بإصابة منشأتين عسكريتين في المنطقة، إنما قبل ذلك اليوم أخبرت إيران ألولايات المتحدة الأمريكية بيوم الهجوم وساعته وما ستستخدمه من طائرات وصواريخ موجهة! كما تمُ إخبار دوّل الخليج المطبّعة مع إسّرائيل وغير المطبّعة معها، باليوم والساعة!! فماذا ارادت ايران من ذلك؟ حفظ ماء الوجه؟ أم استعراضُ القدرات العسكرية الإيرانية؟ أم التنبيه لدَول الجوار أن لا مصلحة لهم في إغفال صداقتهم معها؟ وإن أظهر بعضُهم شيئاً من عداء لمحاولات إيران السيطرة على آلعراق وسوريا وبعض لبنان واليمن ،، فخيرٌ لهم أن يتجنبوا غضبها !

ولنعد للقضية الأساسية في هذا السجال الإيراني الاسرائلي، فلسطين وغزة والضفة الغربية المحتلة وكل أرض فلسطين التاريخية، مرّت أكثر من ستة أشهر على الجرائم التي لم تتوقف بحق أهل غزة من تقتيل بالجملة وتهجيرٍ لا نهايةَ له وتجويع مضافاً لها قطع المياه الصالحة للشربِ، تعطيش الارض والحيوانات والنبات، تهديم المستشفيات ومنع الدواء وكذلك تهديم دور العلم بكل مراحلها وقتل الأطباء والمسعفين، الأساتذة والطلاب والعلماء بأوصافهم، بالنهاية أرضٌ محروقة لا تصلح للعيش البشريّ اوغيره، فهل افادَ الآستعراض الإيراني غزة وفلسطين شيئاً ملموساً؟ بالتأكيد لا، إلا أننا لا نريد أن نطالب الدولة الجارة المسلمة بأكثر ما نطالب به الدوَلَ العربية، كيف لا؟ وقد أصبح تعداد العرب أكثر من ثلاثمائة مليون (بلا حسد!) ولم نجد من حكامهم ما يفيد ببعض الردع لاسرائيل على هذه الجرائم بحق الأخوة في العروبة والتراث واللغة والتاريخ والدين وغيرها لا نستطيع تعدادها.

وعادت إسرائيل تدّعي حقها بالدفاع عن نفسها، في حين أن كل القواعد العسكرية في المنطقة في الأردن والعراق وسوريا قد ترصّدت الطائرات الإيرانية وأسقطت الكثير منها، لنكتشف أن من حق كل شعوب العالم في الدفاع عن نفسها الاّ الامة العربية، ليس لها بعض هذا الحق والأكثر ليس من حق الفلسطينيين الدفاع عن ارضهم وعرضهم واولادهم فالمغتصب ليس الاّ إسرائيل. وعندما ردت إسرائيل على ايران أرسلت طائراتها المسيّرة تحومُ في سماء طهران ثمّ عادت سالمة!

أما في العراق فقد قصفت الطائرات (بابلَ) في وسط العراق بزعم أنها قصفت حزب الله المتواجد هناك.

إسرائيل وأمريكا أنكرتا الضلوع في ذلك القصف، فمن يا تُرى قام به؟.

الله أعلم

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلاً عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

القضية الفلسطينية بين مكاسب طوفان الأقصى ومخاوف النزاع الداخلي على السلطة

حرب إسرائيل على غزة هي الأكثر دموية في العصر الحديث

القاهرة: صفاء عزب

بين تجويع الفلسطينيين وتهجيرهم بعد قتل أهاليهم وأبنائهم وتدمير بيوتهم وتعمد محو كل ما له علاقة أو صلة بجذورهم أو تاريخهم الفلسطيني، بل وتعمد مطاردة من يساعدهم بما في ذلك المؤسسات الدولية وخاصة الأونروا بغرض طي ملف اللاجئين ونسف القضية، يثور التساؤل المتكرر، هل ستعود غزة كما كانت ومتى ستعود وكيف سيكون الوضع الذي تؤول إليه! ولاشك أن الإجابة عنه تنطوي على هم كبير وثقيل في ظل المعطيات الصعبة للواقع المرير داخل فلسطين وكافة الأراضي المحتلة. لكن هناك سؤالا آخر أكثر إلحاحا يطرح نفسه وهو يتعلق بمستقبل القضية الفلسطينية تلك القضية الكبرى القابعة في أعماق الضمير العربي بل ولدى كل إنسان يؤمن بقواعد العدالة وحقوق الإنسانية والتي أصبحت على المحك في ظل الإنتهاكات الإسرائيلية والجرائم غير المسبوقة بحق الشعب الفلسطيني تحت سمع وبصر العالم الذي التزم الصمت الشيطاني.

في حين سارع البعض بتقديم الدعم للمعتدي والمحتل فتحركت الترسانات العسكرية من كل مكان باتجاه الشرق الأوسط متضمنة أسلحة فائقة الحداثة وأخرى محرمة تم توجيهها لشعب أعزل لإبادة أطفاله ونسائه بالآلاف وارتكاب أبشع المجازر ضدهم وضد الإعلاميين والأطقم الطبية وغيرهم ممن لاذنب لهم وهم لا يحملون أي سلاح. وفي المقابل تمارس إسرائيل هوايتها الدائمة في تكميم الأفواه بتلك التهمة الجاهزة سلفا والمعروفة بمعاداة السامية لمن يحاول أن ينتقدها أو يقول كلمة حق يدافع فيها عن الفلسطينيين.

لقد كشفت الحرب على غزة عن دموية بشعة للكيان الصهيوني فضحتها تعاملاته مع الشعب الفلسطيني الأعزل وهو ما أكدته صحف عالمية وصفت الممارسات الإسرائيلية في غزة بأنها الأكثر دموية في التاريخ الحديث، حيث ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية أن حرب غزة شهدت أرقاما قياسية في عدد الضحايا من الأطفال والصحفيين والعاملين في مجال الرعاية الصحية والموظفين الأمميين كما تسببت في جعل سكان هذه المنطقة الساخنة من الأرض هم الأكثر حرمانا من الغذاء في العالم بسبب حملات التجويع ومنع إسرائيل دخول المساعدات الغذائية.

الصحفي الفلسطيني إسماعيل الغول يصف حال العالم المتفرج على هذه الجرائم قائلا: إن ولاء الكثيرين لإسرائيل أكثر من الإسرائيليين أنفسهم لتحقيق أهدافهم وأن الضغط العالمي على إسرائيل صوري وغير صادق والجميع يحاول التقاط صورة المتضامن معنا في حين أن غزة تتعرض لإبادة جماعية!

إبادة وطمس للهوية لنسف القضية

بالنظر إلى حجم التدمير وطمس المعالم والهوية الفلسطينية على أرض غزة يثور الخوف على أوضاع الفلسطينيين في تلك الأرض في المستقبل خاصة وأن هناك من يقول أن إعادة إعمار غزة قد يستغرق أكثر من عقد من الزمان حتى تعود كما كانت. كما اضطرت الحرب الكثيرين للسفر والهجرة مع من تبقى من الأهل هربا من جحيم عمليات الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين وهو ما تسعى إليه إسرائيل لتفريغ القضية من مضمونها وهو الشعب صاحب الأرض في ظل محاولاتها المستميتة بإعادة توطين الفلسطينيين في أماكن خارج أرضهم في مناطق عربية مجاورة تحت مسميات مختلفة ولكنها ذات هدف واحد هو التخلص منهم للإستيلاء على أراضيهم.

في شهادة لها من موقع الحدث، تقول الإعلامية سمر أبو العوف من الصعب علينا أن نستوعب ما نعيشه من حدث جلل وابتلاء عظيم بكل ما تعنيه هذه الكلمات لدرجة أننا أصبحنا بحاجة إلى قوة داخلية عظيمة للإيمان المطلق والتسليم والرضا المطلقين في ظل الإختبار الصعب لقوة التحمل لأحداث تبدو وكأنها مشاهد للقيامة.

وهنا قد يتشدق البعض ملقيا باللوم على المقاومة الفلسطينية التي قامت بعملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر الماضي والتي قد يعتبرونها السبب المباشر لاستفزاز الغضب الإسرائيلي بهذا الشكل الإجرامي، لكن هؤلاء لايدركون أو ينسون أن المقاومة ما كانت لتفعل ذلك لولا تدهور أوضاع الفلسطينيين وتعرضهم لكافة أنواع الظلم والقهر مع استمرار قيام الاحتلال الصهيوني الغاشم بممارساته الإجرامية في مواجهة المدنيين والأبرياء دون تمييز بين رجال أو نساء وأطفال حتى امتلأت المعتقلات والسجون الإسرائيلية بالمئات من الفلسطينيين دون تهمة محددة أو انتقاما منهم لحرصهم على حماية حقوقهم والدفاع عن بيوتهم والتصدي لحملات الهدم والتدمير والإزالة والتهجير القسري من الأراضي لصالح المستوطنين.

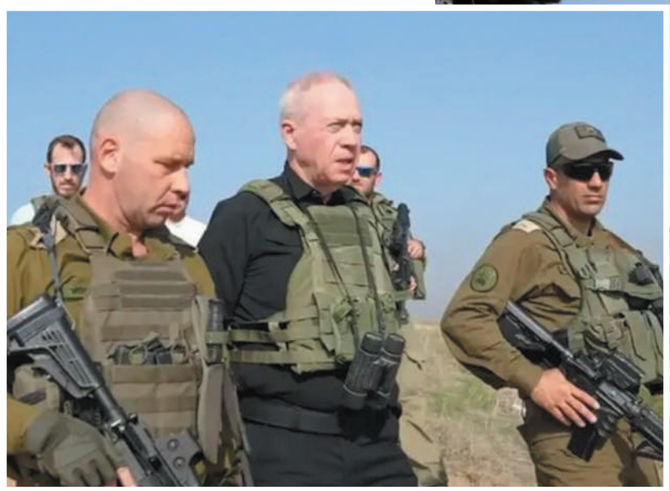

يقول الخبير الاستراتيجي والعسكري اللبناني الدكتور أمين حطيط أن المقاومة الفلسطينية كانت مضطرة للقيام بعمل نوعي على طراز عملية طوفان الأقصى لأنها شعرت بأن هناك دفعا للقضية الفلسطينية نحو التصفية النهائية التي تشطب الحقوق السياسية للفلسطينيين و تقطع صلتهم بأرضهم أو بما تبقى منها، ومن ثم جاء طوفان الأقصى كعمل ميداني استراتيجي لقطع الطريق على تلك التصفية المستهدفة وإثبات وجود قوة فلسطينية رادعة. ولأن الضربة كانت موجعة للإحتلال الصهيوني، كانت الهبة الغربية القوية تنفيذا لاستراتيجية حظر القوة واستعمالها من قبل الخصم لشن حرب على حماس والمقاومة الفلسطينية ليس للرد والانتقام فقط بل للاجتثاث كليا وإحداث تغيير ديموجرافي في القطاع يحول دون تكرار ما حدث.

بالعودة إلى فترة ما قبل طوفان الأقصى نجد أن الفلسطينيين كانوا يعانون كل أنواع المعاناة والظلم والقهر ومن ثم لم يكن أمامهم سوى المقاومة ومواجهة المحتل وهو أمر مشروع في كافة الدساتير والقوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان الذي من حقه أن يعيش في وطن آمن على أرضه وأن يدافع عنه بكل ما يملك، وجاءت عملية السابع من أكتوبر في هذا الإطار.

وحتى مع توقع رد إسرائيلي على عملية طوفان الأقصى للانتقام وحفظ ماء الوجه أمام شعبهم والحفاظ على مقاعدهم السياسية، فإن ما حدث ومازال يحدث عبر ما يقرب من سبعةأشهر ليس ردا وإنما هو حرب يقودها اليمين المتطرف بشراسة وضراوة وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ومعها حلفاؤها بكل ما تمتلك من أسلحة وعتاد وأموال ونفوذ دولي في شتى المحافل وكل ذلك في مواجهة الفلسطينيين العزل والمشردين الذين تطاردهم في المستشفيات والمدارس ومخيمات اللاجئين بعد أن دمرت بيوتهم وقتلت عشرات الآلاف منهم في حرب إبادة متعمدة بكل المعاني وبكل التفاصيل التي نقلتها ولازالت تتناقلها وسائل الإعلام في مختلف بقاع العالم بينما يقف الجميع متفرجين أمام جثث الفلسطينيين التي عجت بها ثلاجات المستشفيات وضاقت بها المقابر حتى أصبح الأحياء والأموات يعيشون متجاورين مما أدى لكوارث صحية خطيرة بسبب انتشار الأمراض ونقص المعدات الطبية والأدوية.

ورغم محاولات الإعلان عن هدنة هنا وتفاوض هناك وسعي أطراف عربية كوسطاء مع الطرف الأمريكي والإسرائيلي، إلا أن حرب الإبادة لازالت مستمرة بشكل يفضح المخطط الصهيوني الإجرامي في إبادة شعب غزة والقضاء على أطفاله وتدمير بنيته التحتية لتصفية القضية الفلسطينية للأبد وطي ملفها أو هكذا تهدف.

تشويه للقضية.. ودعم لإسرائيل!

لقد اقترب عدد الشهداء في غزة من الأربعين ألفا وتجاوز عدد الجرحى والمعوقين الفلسطينيين مئات الآلاف بخلاف الأعداد الكبيرة من الأسرى والمعتقلين والمسجونين بدون أي تهمة ويتعرضون لأبشع أنواع التعذيب تحت سمع وبصر العالم متناسيا أو متجاهلا كل ما تضمنته المواثيق الدولية من حقوق للإنسان وللأسير وللمرأة والطفل وكأن هذه المفاهيم معطلة ولا تنشط إلا عند الحديث عن إنسان غير عربي وحبذا لو كان إسرائيليا حيث يتم رفع التهمة الجاهزة وهي معاداة السامية عندما يتم توجيه أي نقد للإسرائيليين بسبب دمويتهم حينما يقومون بارتكاب جرائمهم الوحشية ضد الأبرياء، وهو ما حدث في كثير من دول العالم منها أستراليا حينما عبرت جاليات من أصول فلسطينية وعربية عن تعاطفها مع القضية الفلسطينية وعدالتها وتنديدها بالممارسات الإجرامية للإحتلال الإسرائيلي، حيث سارعت إسرائيل بتعمد تشويه الأمر وتزييفه بزعم أن المظاهرات الداعمة لفلسطين في أستراليا إنما تحمل شعارات معادية للسامية وأنهم أي العرب رفعوا لافتات تنادي بقتلهم بينما لم يحدث ذلك في حقيقة الأمر، ولكنه السلاح الذي تستتر إسرائيل خلفه لتشبع شهوتها الانتقامية وطبيعتها الدموية دون رادع أو عقاب.

من أستراليا يقول الدكتور راتب جنيد رئيس الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية (AFIC) أنه أصدر بيانا رسميا لمواجهة هذا التزييف المتعمد من جانب إسرائيل وطالب السلطات المعنية في أستراليا للتحقيق في الأمر »

واتخاذ إجراءات جنائية حاسمة تجاه المسؤولين عن نشر الإدعاءات الكاذبة ضد المتظاهرين الفلسطينيين. وأضاف أن بيانات للشرطة الأسترالية كشفت أن التحقيق لم يعثر على أي دليل يدعم الادعاء الذي لا أساس له من الصحة. وقال أن استخدام مثل هذه الادعاءات إنما يكون بهدف إثارة الغضب المحلي والدولي كأساس لتشويه سمعة الفلسطينيين والمسلمين بشكل غير عادل من قبل المعلقين والسياسيين وغيرهم.

ولاشك أن مثل هذه الواقعة هي مجرد نموذج لحالات أخرى كثيرة في مختلف دول العالم ممن يرفعون أصواتهم لتأييد الحق الفلسطيني والتنديد بالحرب عليهم من قبل الإحتلال الصهيوني، وهي تعكس حجم المعاناة والمعوقات التي يواجهها الفلسطينيون وهم يدافعون عن قضيتهم، ففي الوقت الذي يتعرضون للإبادة والتهجير واغتصاب الحقوق داخليا فإنهم يتعرضون أيضا لظلم معنوي خارجي وتشويه لصورتهم أمام المجتمع الدولي فيصبح الظلم ظلمين، بينما يظل المحتل المجرم حرا طليقا يعبث في أراضيهم وبأرواحهم وتاريخهم وحقوقهم دون رادع مما يضع القضية الفلسطينية في موقف صعب خاصة مع التراجع الملحوظ في قوة تأثير الموقف العربي وكذلك الإسلامي في ظل استسلامه للأمر الواقع وانشغال كل طرف بمصالحه القريبة والضيقة.

كشف عورات إسرائيل

ومع ذلك ورغم فارق القوة الرهيب بين طرف صهيوني يستقوى بأكبر قوة عسكرية في العالم وبين شعب أعزل لايمتلك سوى مقاومته للظلم والعدوان بإمكانيات ضعيفة جدا، وعلى الرغم من الخسائر الضخمة والفظيعة لدى الطرف الفلسطيني سواء في الأرواح أو الجرحى والبنى التحتية، إلا أن المقاومة الفلسطينية نجحت في كشف عورات النظام الصهيوني ونقاط ضعفه وهشاشته أمام العالم واستطاعت تحقيق أهداف خطيرة خلال بعض العمليات القتالية في خطوط المواجهة مع العدو الإسرائيلي مما يثمنه بعض الخبراءوالمحللين باعتباره نصرا معنويا مهما أعاد القضية الفلسطينية للواجهة بعد أن كادت تتوارى خلف غيوم المفاوضات السرية والعلنية نحو التطبيع الذي كان قطاره يتحرك بسرعة كبيرة في الفترة الأخيرة ليلاحق الزمن ويطوي أكبر عدد ممكن من الدول العربية خاصة في منطقة الخليج العربي قبل أن تفرمله أحداث السابع من أكتوبر والمعروفة بانتفاضة الأقصى بعد أن كاد يصل إلى عتبات المملكة العربية السعودية ودول إسلامية أخرى.

في دراسة له أكد اللواء محمد عبد المقصود المشرف على محور دعم القرار بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمصر، على الخسائر الكبيرة التي منيت بها إسرائيل جراء طوفان الأقصى مشيرا إلى اعتراف كل من رئيس الأركان الإسرائيلي «هيرتسي هاليفي» ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) «يونين بار»، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أهارون هاليفي» بالفشل في توقع هجوم حماس وفشل مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي استندت إسرائيل إليها في تنفيذ استراتيجيتها تجاه غزة، وحدوث ارتباك لمؤسسات إسرائيل العسكرية والمدنية وفشلها في التعامل مع الهجوم، وعجزها عن حماية القاعدة العسكرية التي توجد بالقرب من الحدود الشمالية لقطاع غزة وانكشاف ضعف الجدار الأمني الذي شيدته إسرائيل حولها، والذي كلف الحكومة الإسرائيلية حوالي مليار دولار.

ويرى مهاب حسن الباحث السياسي بمركز دراسات الأهرام أنه رغم شراسة حرب غزة إلا أن عملية السابع من أكتوبر خلقت معطيات جديدة في قضية فلسطين من أهمها تعزيز الموقف التفاوضي للفلسطينيين وإعادة الزخم للقضية الفلسطينية في مواجهة المشروعات الإقليمية الجديدة، ويضاف إلى ذلك عودة القضية الفلسطينية لتصدر المشهد الدولي من جديد بعد أن تراجع الاهتمام بها بشكل ملحوظ في فترات سابقة.

ومع ذلك تبقى هناك مخاوف كثيرة من توابع استمرار هذه الحرب على الأوضاع المستقبلية من المخطط الصهيوني الأمريكي في المنطقة كما أن نتائج الحرب وما تسفر عنه مفاوضاتها ومساعي الوسطاء فيها، قد تنعكس سلبا على المنطقة العربية كلها في حال تم تمكين الطرف الإسرائيلي من السيطرة على أراضي الفلسطينيين المهجرين قسرا، وهو ما قد يفتح الباب لتكرار نفس السيناريو مع أطراف أخرى في جنوب لبنان والضفة الغربية بما يؤدي لاستيلاء إسرائيل وابتلاعها لمزيد من الأراضي العربية. ويزداد الأمر سوءا مع انشغال القوى الدولية الأخرى وعلى رأسها روسيا بمشاكلها الداخلية وحروبها مع الجيران.

ماذا عن الجبهة الداخلية الفلسطينية؟

من دواعي القلق على القضية الفلسطينية عدم التوافق الكامل بين الفصائل الفلسطينية المختلفة فهناك الفريق الداعم للمقاومة الذي يرفض التنازل عن أي شبر من أرضه. وهناك فريق التسوية الذي يرضى بخمس أرضه بعد أن التهمها الاحتلال الاستيطاني.

وفيما بين الفريقين توجد أطراف تعمل مع الولايات المتحدة تحت شعار حل الدولتين ولكن بدون التطرق إلى حق السيادة والعودة واستعادة الأرض وذلك لتحقيق هدف إسرائيلي بتهجير الشعب بشكل ممهنج.

وكشفت تقارير عالمية عن وجود صراع محموم مؤخرا بين أطراف فلسطينية حول شكل الحكومة بعد انتهاء الحرب وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية أن حماس اعتقلت في مارس الماضي عددا من مسؤولي السلطة الفلسطينية في غزة، وحاولت منع قافلة مساعدات يشرف عليها موظفو السلطة الفلسطينية من السفر للقطاع.

وفي المقابل أصدرت حركة فتح توبيخًا علنيًا نادرًا لإيران، أحد الممولين والداعمين الرئيسيين لحماس.

وقالت إنها ترفض محاولات طهران للتدخل. وعادت حماس لتتهم عملاء المخابرات التابعة للسلطة الفلسطينية بالتخطيط لزرع الفوضى والانقسام في غزة.

إن حالة الصراع والتنازع على السلطة فيما بين فتح وحماس يعد أشد خطرا على القضية الفلسطينية من حرب إسرائيل على الفلسطينيين لأن هذا الخلاف يمكن المحتل الصهيوني من ممارسة آلاعيبه لبث مزيد من الفرقة حتى يسود موقفه ويحقق مخططاته.

وهنا تأتي أهمية الحديث عن دور الدول العربية الذي يستلزم التنسيق فيما بينهم والاتفاق على موقف موحد وتنحية الخلافات البينية والمصالح القطرية والارتقاء بالمواقف لمستوى الحدث الجلل الذي تمر به القضية الفلسطينية لخلق محور ضغط يكون فعالا قادرا على دحض المخطط الأمريكي الصهيوني في المنطقة والعمل على رأب الصدع في البيت الفلسطيني من الداخل لحماية قضية فلسطين. ■

فشل كبير لواشنطن وهزيمة مدوية للكيان ونصر جديد لفلسطين

معن بشور*

ان لا تجد واشنطن دولة واحدة في مجلس الامن تصوت الى جانبها ضد مشروع قرار جزائري بمنح دولة فلسطين العضوية الكاملة في الامم االمتحدة هو فشل ديبلوماسي سياسي كبير للدولة التي كانت تعتبر نفسها الدولة الاكثر نفوذا في العالم..

وان يصوت الى جانب هذا المشروع 12 دولة عضو في مجلس الامن بينهم ثلاث دول كبرى دائمة العضوية في مجلس الامن وتمتلك حق الفيتو وهي روسيا والصين وفرنسا... وان لا تجد بريطانيا بلفور الجرأة على التصويت ضد مشروع القرار هذا، بل تمتنع مع سويسرا عن التصويت، فتلك هزيمة مدوية للكيان الصهيوني ودليل اخر على مدى عزلته دوليا وكيف بات كيانا «منبوذا» ببن دول العالم..

ان العالم كله بات يدرك اليوم ان مشروع القرار هذا لو لم يحل الفيتو الاميركي دون وصوله الى الجمعية العامة للامم االمتحدة لفاز بتاييد الاكثرية الساحقة من الدول الاعضاء في الامم المتحدة وهو دليل على تراجع النفوذ الاميركي على مستوى هذا المحفل الدولي الاكبر في العالم..

كما ان العالم كله بات يدرك كم اصبحت قضية فلسطين قوية في عالمنا بفضل بطولات شعبها وعظمة مقاومته وتحرك شرفاء الامة واحرار العالم وقد بات النفوذ الصهيوني والاميركي يترنح تحت ضربات المقاومة.

ان ما جرى في منتصف ليل 18ـ 19نيسان 2024 هو انتصار كبير لفلسطين وهو اعلان عن اقتراب موعد قيام دولتها المستقلة على غرار دول اخرى كبيرة وصغيرة انتزعت استقلالها على مدى العقود الماضية.

ولقد بات واضحا لكل صاحب رؤية تاريخية واستراتيجية ان كيانا لا يستطيع العيش دون جسور جوية تمده بالدعم العسكري على انواعه، ولا يستطيع ان يمنع شعب فلسطين من انتزاع اعتراف العالم به الا من خلال الفيتو الاميركي..هو كيان مرشح للانهيار باقرب وقت خصوصا مع اتساع مقاومة الامة له، واتساع دائرة التضامن مع حقوقه بين اشقائه واصدقائه.

يرون استقلال فلسطين بعيدا ونراه قريبا باذن الله وبسالة اهل الارض ومن معهم.

ولتكن معركتنا القادمة هي معركة عزل هذا الكيان الارهابي دوليا وطرده من كل مؤسسات المجتمع الدولي كما اقترحنا منذ سنوات في المنتدى العربي الدولي من اجل العدالة لفلسطين، والمؤتمر القومي العربي، والمؤتمر العربي العام.

□■□

الفيتو والقرصنة المالية الاميركية... مشاركة صريحة في الإبادة الجماعية

■ لم تمر ساعات على الفيتو الاميركي ضد قرار الاجماع الدولي في مجلس الأمن لوقف العدوان على غزة حتى اقرّ مجلس النواب الاميركي بأكثرية كبيرة قراراً بتقديم مساعدات للكيان الغاصب ب 24,6 مليار دولار مكافأة له على حرب الإبادة الجماعية ضد اهلنا في غزة، بما يؤكد ان الادارة الاميركية شريك فعلي في حرب الإبادة الجماعية هذه، وبما يبرّر رفع شكاوى ضد حكام واشنطن امام القضاء الدولي ، مثل الشكاوي التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد الكيان الصهيوني امام محكمة العدل الدولية ، والتي اقامتها نيكاراغوا ضد المانيا بتهمة تصدير السلاح الى الكيان العنصري الاجرامي.

فهل تتجرأ المجموعة العربية او الاسلامية او دول كتلة عدم الانحياز او أي دولة اخرى بتقديم شكوى ضد الادارة الاميركية او أي حكومة تدعم حرب الابادة الجماعية ضد شعب فلسطين العظيم.

ومتى تصبح ممكنة محاكمة حكام الولايات المتحدة امام محكمة العدل الدولية وامثالها او اي محكمة دولية خاصة على غرار محكمة نورمبرغ التي انشئت بُعيد الحرب العالمية الثانية لمحاكمة النازيين القدامى مرتكبو الهولوكوست بعد ان ارتكب النازيون الجدد في معسكر الشر الصهيو ـ امريكي ـ الغربي جرائم لا تقل بشاعة ووحشيةعن جرائم النازيين القدامى.

لا بل ان قرار النواب الاميركيين بتحويل الاصول الروسية البالغة 11مليار دولار لصالح حكومة اوكرانيا الغارقة في الفساد هو ايضاً قرصنة دولية بامتياز ينبغي ان لا تمر دون محاكمة دولية عادلة تعيد الحق الى اصحابه وتحمي العلاقات المالية الدولية من الاهتزاز، وخصوصاً احتمال مصادرة الاصول النفطية المالية، العربية والاسلامية، وتحويلها الى الكيان العنصري الغاصب او غيره من القراصنة الاستعماريين.

□■□

جريمة كبرى وحقيقتان متجددتان

■ في كل مرة يرتكب العدو جريمة جديدة او مجزرة اومحرقة جديدة بحق اهلنا في غزة وعموم فلسطين يكشف للعالم كله حقيقتين بالغتي الاهمية..اولهما وحشية العدو وارهابه ونازيته واجرامه غير المسبوق، وثانيهما ان اهل غزة وشعب فلسطين وقوى المقاومة في الامة يقدمون كل يوم نماذج من البطولة والشجاعة والقدرة والتضحية والصمود لم تكن معروفة بهذا الحجم من قبل.

واليوم وبعد الجريمة الجديدة التي ارتكبها العدو بحق ابناء المجاهد الكبير القائد اسماعيل هنية واحفاده وهم يقومون بتأدية واجبات اجتماعية بمناسبة عيد الفطر المبارك في مخيم الشاطئ الذي لم يغادروه منذ بداية هذا العدوان قبل اكثر من ستة اشهر ، وقد كان مخيم الشاطئ احد ابرز المواقع التي استهدفها هذا العدوان الوحشي.

في هذه الجريمة اكتشف العالم مجدداً وحشية هذا العدو الذي تباهى انه استهدف سيارة اجرة تنقل اطفالاً ومدنيين باعتبارها هدفاً عسكرياً ، تماماً كما استهدف مستشفيات ومساجد وكنائس وابراج سكنية ومنازل وجامعات ومدارس وبنى تحتية ومراكز دولية... وكل جريمة منها تستحق شكوى امام المحكمة الجنائية الدولية .

كما كشفت الطريقة التي استقبل بها المجاهد الكبير إسماعيل هنية، كما كشفت الطريقة التي استقبل بها قادة فلسطينيون ولبنانيون وعرب نبأ استشهاد ابنائهم ، ان العالم هو امام شعب وقادة من خامة نادرة ما حملها امثالهم في فلسطين والامة والعالم الاّ وكتب لهم النصر على الاعداء والمحتلين .

هاتان الحقيقتان اللتان تكشفان ان العدو امام فكي كماشة، احداهما مقاومة غير مسبوقة من جهة، وعزلة دولية تجعله منبوذاً على طريق السقوط والانهيار.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

غزة ... سيناريوهات ما بعد الحرب..!

فلسطين: أكرم عطاالله

لم تتوقف الحرب الوحشية على غزة ولم تتراجع وتيرتها في الإبادة ليس إبادة البشر فحسب بل الحجر أيضا ، ولم يتقدم الموقف الكوني الشاهد على أكبر جريمة مركبة في العصر الحديث مركبة لأنها إبادة وقتل بالجملة وتطهير وتجويع وتحت تلك تتفرع لعشرات التهم التي كان يجب أن تستنفر كل العالم ومؤسساته وحكوماته التي كان أفضلها من وقف على الحياد وأسوأها من كان داعماً وسيكتب التاريخ الكثير عن مجرم وضحية وشهود كثر بالمليارات .

لم تنته الحرب لكن الأمم المتحدة الشاهدة والشهيدة في هذه الحرب سارعت مع البنك الدولي لإحصاء واحد من خسائر الدمار الذي حل وأقلها كلفة قياسا بالإبادة الشاملة فقد نشرت رقم تدمير الحجروتكلفة المباني حتى شهر كانون ثاني يناير أي لأقل من أربعة أشهر على بدء الحرب فقط ليبلغ ثمانية عشر مليار ونصف المليار دولار والحرب مستمرة لتضيف إلى هذا الرقم أرقاماً جديدة ولا أحد يعرف أين ستصل .

قتلت اسرائيل أساتذة جامعات ومدرسين وأطباء ومهندسين ومن كل الشرائح التي تتكئ عليها الشعوب في بناء ذاتها ومن تمكن من الهرب من تلك الشرائح من جحيم النار الإسرائيلية بغزة غادر نحو بلاد الله ومن بقي في غزة هم مجموعات من المهمشين والفقراء والأقل تعليما ما يعني أن المجتمع في تلك المنطقة تعرض لضربة عنيفة في عموده الفقري ومع إنعدام كفاءات المجتمع وحجم الدمار يمكن أن نقول على غزة السلام وهو هدف اسرائيل من هذه الإبادة أن تمحو غزة التي أنتجت ثورة عن الوجود فهناك حساب تاريخي عسير معها بدأت بتصفيته منذ اليوم الأول للحرب .

ماذا ستفعل اسرائيل بغزة بعد هذه الحرب ؟ «ماذا بعد الخروج من غزة»؟ هكذا نصا كان السؤال الذي قدمته الولايات المتحدة شريك الإبادة لحكومة اسرائيل لتتلقى إجابة «أن اسرائيل تفكر بالدخول ولا تفكر حالياً بالخروج»، أغلب الظن أنها كانت تخطط لعملية إزاحة كاملة لسكان القطاع وبالتالي يكون السؤال بلا قيمة بعد الحرب وقد بدأت عملية الإزاحة قبل دخولها البري للقطاع بعد ثلاثة أسابيع على بدء الحرب والقصف الجوي المدمر .

في اليوم الأول للحرب طالب بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية سكان غزة «بمغادرة بيوتهم» إلى أين ؟ كان المخطط يقوم على دفع الشمال شمال وادي غزة نحو الجنوب ومن الجنوب لجنوب الجنوب ومنها إلى سيناء المصرية بعد الضرب والترويع والتجويع لكن يبدو أن الرياح لم تأت وفقا لما اشتهته سفن الحرب فلم يرحل كل سكان شمال الوادي إلى جنوبه ولم يهرب سكان الجنوب نحو سيناء وتنبهت الدولة المصرية لخطورة الأمر معلنة رفضها لما تخطط له اسرائيل لتلوح بإتفاقية كامب ديفيد وفي البدايات كان وزير الخارجية الاميركي أنتوني بلينكن يحمل هذا المشروع وقد تم عرضه على القاهرة لكنها لم تتجاوب مع هذا المخطط بل رفضته .

والآن بعد ما يقارب السبعة أشهر على الحرب وفشل إخلاء قطاع غزة وتجاوز حالة الإنتقام البهيمية التي سيطرت على دولة اسرائيل وجيش اسرائيل عاد سؤال ماذا بعد الخروج ومن سيدير غزة ؟ ما هي السيناريوهات المتوقعة وكيف سيعيش الناس ومن سيطعمهم ومن سيدير المستشفيات بعد أن حرقتها والتعليم الذي أبادته اسرائيل سواء للمدارس أو للجامعات أو لأساتذتهما كل شيء في غزة بحاجة إلى من يتحمل المسؤولية وهنا ظهر سؤال من سيكون مسؤولاً عن الناس الذين سجلوا بلحمهم وعظمهم هذا الوجود وأفشلوا بثمن كبير مشروع اسرائيل الأكبر الذي نسيت أن تحققه في عام 1948 عندما طردت الشعب الفلسطيني من وطنه وأبقت جزء من في غزة وهذا الجزء هو كتلة اللاجئين التي حطت رحالها لتصنع ثورة تشاغل أسرائيل لسبعة عقود ونصف وتزعزع فكرتها واستقرارها ؟

منتصف مارس الماضي عرض يوآف غالانت وزير الجيش الإسرائيلي سيناريوهات ما بعد الحرب وقد بدأت تشعر اسرائيل بمأزق عودة الإحتلال فقد دخلت كافة المناطق والناس لم تهرب ولكنها لا تريد تحمل مسؤولية السكان وإدارة قطاع غزة بعد أن تخلصت من مسؤولته بإتفاق أوسلو عام 1993 وأخرجت قواتها وفككت مستوطناتها عام 2004 ، هذا الأمر الذي بدأ يشغل مؤسسة الأمن القومي في محاولة مبكرة منها لإيجاد مخرج لما بدا كورطة للعودة وللغرق مرة أخرى في غزة وهو ما غادرته قبل عقدين معتقدة أنها أغلقت هذا الملف قبل أن يفاجئها الغزيون بالإنفجار يوم السابع من أكتوبر .

السيناريوهات التي قدمها يوآف غالانت لمجلسه الوزاري هي أربعة وقال أن جميعها سيئة لكنه قام بترتيبها من الأسوأ للإقل سوء وهي : الأولى أن تحكم حركة حماس قطاع غزة والثانية أن يقام حكم عسكري اسرائيلي وتحكم اسرائيل بنفسها كما النموذج الذي كان قائماً قبل اتفاق أوسلو، وثالث الخيارات هي ترك الأمور وسيادة الفوضى ، أما الخيار الأخير فهو خيار قوى محلية تدير القطاع هذا العرض للخيارات حينها قوبل باستنكار التيار الديني اليميني في الحكومة الذي لم يتنازل بعد عن مشروع الترانسفير والتهجير والسيطرة ما بين النهر والبحر.

من خلال السيناريوهات يتبدى المأزق الإسرائيلي من سوء الخيارات التي تجد اسرائيل نفسها أمامه فالخيار الأول وهو استمرار حكم حركة حماس يعني هزيمة اسرائيل في الحرب فقد رفعت شعار إزالة حكم حماس من غزة لكن الأهم أن الهزيمة الإسرائيلية ستبدو أكبر إذا ما استمر حكم حماس هذا يعني أن فكرة الدولة الإسرائيلية كوطن آمن لليهود ستتعرض للتآكل فقد تزعزعت هذه الفكرة في السابع من أكتوبر وخرجت اسرائيل في حرب إبادة لإعادة الإعتبار للفكرة من خلال إنهاء حكم حماس لذا وضعه غالانت كأكثر الخيارات سوء .

الخيار الثاني بإنشاء حكم عسكري للقطاع واثناء عرضه للسيناريوهات قال غالانت أن هذا خيار اضطرار اسرائيل لفرض نظام حكم عسكرى على القطاع عقب الحرب سيكلف اسرائيل الكثير من أرواح جنودها إلى جانب خسارة موارد وطاقات عسكرية كبيرة ستسحب من رصيد جاهزية الجيش على الحدود الشمالية وفي الضفة الغربية .

الخيار الثالث أن لا تحكم اسرائيل ولا يحكم غيرها ما يعني أي الفوضى وهو الخيار الذي حذرت منه الولايات المتحدة بأن الفوضي ستمهد لبيئة تنتج كل أنواع العنف التي ستدفع اسرائيل ثمنها ومجموعات تكفيرية ستظل تعمل ضد اسرائيل وهذا الخيار ليس فقط مرفوض اسرائيلياً بل دولياً وعربياً .

أما الخيار الرابع والاخير وهو الخيار الملتبس بالتعاون مع مجموعات محلية وهذا خيار غير واقعي بمعرفة بنية غزة الإجتماعية غير القبلية أو التي تتجذر فيها القوى الحزبية والتنظيمية كتراث اجتماعي سياسي طويل وإن تعرضت تلك القوى لضربة شديدة لكنها تبقى ثقافة محلية لا يمكن القفز عنها في أي نظام حكم فلسطيني وقد جربت اسرائيل في سبعينات القرن الماضي التعاون مع روابط قرى في الضفة الغربية ولم تنجح وفي هذه الحرب أيضا حاولت التعاون مع عائلات لكن الفكرة تم وأدها قبل أن تبدأ .

كل الخيارات تتدرج بين سيئة وأكثر سوءاً وغير ممكنة لتجد اسرائيل نفسها في غزة من جديد باحثة عن حل ، صحيح أن الإنفعال العسكري وملاحقة حماس وسيطرة موضوع المحتجزين يستولي على الحالة الإسرائيلية على حساب التفكير السياسي ولكن لا حرب بلا سياسة وما حاولت الهروب منه في الاسابيع الإولى للحرب تجده أمامها ينتصب كمأزق أكبر من الحرب نفسها بعد أن تمكنت بجدارة من أن تعكس عن نفسها صورة الدولة المنبوذة والقاتلة التي ترتكب إبادة جماعية وتلاحق في المحكمة الدولية وتجد نفسها وحيدة في العالم تحمل هذا الوجه القبيح .

اللافت أن اسرائيل تفكر في حكم غزة وسط غياب تام للفلسطينيين بالأحرى المؤسسة الرسمية فحركة حماس تعرف ما الذي تريده أن تنتهي هذه الحرب ككل الحروب وتعود لحكم غزة وإن كان هذا الأمر شديد الصعوبة فلسطينياً فغزة تم تدميرها ومن الصعب تصور إعادة إعمارها في ظل حكم الحركة الإسلامية بل إن تمكنت من البقاء كسلطة في غزة هذا يعني استمرار منع كل شيء وأهمها اعادة الإعمار أي انعدام كل شيء ليكون خيار الرحيل الطوعي هو الخيار الوحيد للناس .

لكن الغياب الفلسطيني النابع من ثلاثة مسائل الأولى هو استمرار التناحر الفلسطيني والإنقسام والعداء الشديد بين حركة فتح التي تشكل سلطة الضفة وحركة حماس التي تشكل سلطة غزة والثانية حالة الوهن الشديد الذي بلغه النظام السياسي الفلسطيني والثالثة أن الميدان في غزة في هذه الحرب لم يسلح حركة حماس بما يكفي من القوة لفرض النظام الحاكم ما فتح شهية الإسرائيلي ليبحث عن خيارات يحددها ويمكنه فرضها .

التباين الذى ظهر مبكرا بين واشنطن وتل أبيب كان يتعلق باليوم التالي حيث اتسع الخلاف فالولايات المتحدة كانت أكثر واقعية من سيناريوهات عدمية يعرضها الإسرائيلي فقد قامت رؤيتها على أن تعود السلطة لحكم غزة شريطة اجراء إصلاحات كبيرة في بنية تلك السلطة وهو ما أطلقت عليه ب «سلطة متجددة» ودفعت ببعض الدول العربية لدعم السلطة في هذا الأمر وهو خيارٌ عربيٌ أيضا حيث لبعض الدول العربية مصلحة بإنهاء حكم حماس وتسليم غزة للسلطة لكن الإسرائيلي يرفض هذا الخيار بشدة معتبراً أنه مقدمة لعملية سياسية قد تنتهي بدولة فلسطينية كان قد استبق أمرها بتصويت الكنيست الإسرائيلي بثلاثة أرباع أعضاءه (90 عضو من أصل 120) على رفض الدولة الفلسطينية .

من يملك خيار فرض السيناريو القادم على غزة ؟ واضح أن الإسرائيلي له من القوة وفي ظل الضعف العام للبيت الأبيض والعجز العام العربي والوهن العام الفلسطيني يرى أنه الأكثر قدرة على تحديد النظام القائم متسلحا بعودة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب لذا فإنه يعمل جاهدا على إطالة أمد الحرب واستكمال تدمير غزة حتى الإنتخابات الأميركية هذا هو السيناريو الإسرائيلي فما هو سيناريو الفلسطينيين والعرب ؟ هو السؤال الذي يزيد الصورة تشاؤما، إذا لم يستطع تهجيرها ليقرر من يحكمها أو الشكل الذي تكون عليه.! ■

توقيت لبنان السياسي والامني على ساعة غزة

تحرك بالتوازي بين التهدئة وبين الرئاسة!

بيروت: غاصب المختار

مازال توقيت لبنان السياسي والامني يعمل على ساعة الحرب الاسرائيلية التدميرية على قطاع غزة، وكما توقعت "الحصاد" في عدد سابق، وسّعت اسرائيل اعتداءاتها على مناطق لبنان، واستهدفت اكثرمن مرة بالغارات عمق لبنان في مناطق البقاع الشرقي والغربي، بعد فشل مساعي الموفدين العرب والدوليين لتهدئة جبهة الجنوب، وهي المحت اكثرمن مرة الى ان وقف اطلاق النار في قطاع غزة لن يوقف المواجهات مع لبنان، حتى لو اوقف حزب الله القتال التزاما بأي هدنة قد تحصل في قطاع غزة.

بدءً من رفض الكيان الاسرائيلي قرار مجلس الامن الدولي الذي صدر اواخر شهر اذار / مارس، والقاضي بوقف اطلاق النار في قطاع غزة على ان يتحوّل لاحقاً الى وقف دائم بعد اطلاق سراح الاسرى، انّ القرار وهُدنة غزة سيبقيان مع وقف التنفيذ حتى تستنفد حكومة الحرب الاسرائيلية كل أهدافها التي عجزت عن تحقيقها خلال الاشهر السبعة الماضية، ما يعني ان لا هدنة او تهدئة في جبهة الجنوب اللبناني والجبهات الاخرى. وكان استهداف اسرائيل للقنصلية الايرانية بداية شهر نيسان /ابريل في دمشق وسقوط 7 مسؤولين كبار في «فيلق القدس» بالحرس الثوري شهداء، نذيراً بأن التصعيد اسرائيلي قائم وبقرار سياسي واعٍ من حكومة الحرب الاسرائيلية، ما ادى الى «استنفار» دول العالم لا سيما الولايات المتحدة الاميركية لمنع اي رد ايراني يمكن ان يُشعل المنطقة، وجرى تبادل رسائل بين طهران وواشنطن عبر سلطنة عُمان بعضها يدعو لرد مدروس ومقبول و«محمول»، وبعضها يحمل تهديدات اميركية.

فشلت كل محاولات التهدئة في الاقليم مع استمرار التصعيد العسكري، من سوريا الى اليمن مروراً بفلسطين، حيث استمرت العمليات العسكرية، وبَدا واضحاً من سياق المواجهات التي جرت خلال الاسابيع الماضية في جنوب لبنان انّ طرفيها الاسرائيلي واللبناني لن يتراجعا عن المواجهة ما لم تتوقف المواجهات في غزة. فكل تصعيد يجرّ تصعيداً، وهكذا حصل بالغارات الاسرائيلية على مناطق في بعلبك والهرمل والبقاع الغربي البعيدة جدا عن الحدود الجنوبية واستهداف قرى جنوبية جديدة بالقصف والغارات للمرة الاولى، ومراكز صحية وإسعافية ومنازل المدنيين، وارتكبت اسرائيل في يوم واحد مجزرتين اودتا بحياة 19 مسعفا ومدنياً في بلدتي الهبارية والناقورة، تنفيذاً لسياسة عسكرية تقتضي بحسب ما قال قادة عسكريون اسرائيليون «بتوجيه ضربات موجعة لحزب الله في لبنان».

وكانت الردود عنيفة من المقاومة التي استهدفت مجدداً أهدافاً استراتيجية اسرائيلية، كقاعدة «ميرون» الجوية التجسسية، و"ثكنة يردن" في الجولان السوري المحتل، وهي مقر القيادة الرئيسي في زمن الحرب. كذلك مقر قيادة الدفاع الجوي والصاروخي في «ثكنة كيلع»، والقاعدة الصاروخية والمدفعية في «يوآف» بعشرات صواريخ الكاتيوشا. عدا ثكنات عسكرية اساسية في صفد وطبريا، ومرابض مدفعية في الجولان تقصف مناطق الجنوب القريبة بالقطاع الشرقي، وتجمعات للجنود في مواقع عند الحدود مقابل الجنوب.

لم يحجب امتناع الولايات المتحدة الاميركية عن التصويت سلباً او إيجاباً على قرار مجلس الامن الغضب الاسرائيلي، حيث كانت حكومة نتنياهو تتوقّع استخدام حق النقض «الفيتو» ضد القرار كما أعلن مسؤولوها، وجاء التبرير الاميركي غير مقنع لإسرائيل، فأعلنت استمرار الحرب في غزة وفي الجبهات الاخرى كالضفة الغربية وجنوب لبنان، وهو الامر الذي يعني كل دول الاقليم.

ولعل الموقف الاميركي بالامتناع كان بمثابة نوع من «الضغط اللطيف" على اسرائيل لتلتزم بما تريده الادارة الاميركية من وقف اطلاق النار المؤقت في غزة ومن تبريد الجبهات الاخرى التي أنهكتها، لكن «التمرد» الاسرائيلي على الادارة الاميركية استمر سياسياً وعسكرياً وتجلّى بقصف القنصلية الايرانية، الامر الذي سيؤدي الى مزيد من العقبات امام اي حلول او محاولات تهدئة لاحقاً في المنطقة كلها ، برغم الكلام عن انّ المفاوضات التي جرت في العاصمة القطرية والعاصمة المصرية من اجل تحقيق هدنة في غزة ستبقي مستمرة بعد انتهاء شهر رمضان بعدما فشلت تكراراً.

الرد المدروس

لم يكن قصف القنصلية الايرانية في العاصمة السورية وتدميره بالكامل مجرّد رسالة عسكرية الى ايران من ضمن المواجهات القائمة منذ اشهر، والتي كانت مضبوطة الى حدٍّ ما قبل ان تفشل مراراً مفاوضات تحقيق الهدنة في قطاع غزة، فسعت حكومة نتنياهو الحربية إلى تصعيد الموقف العسكري والسياسي مستهدفة ايران بشكل مباشر، علّ طهران ترد على الضربة بضربة مماثلة، فتجرّ بذلك قدم اميركا الى المواجهة التي طالما تمناها وسعى اليها نتنياهو.

غالانت.. لبنان بعد غزة

ومع ان المتحدث العسكري الاسرائيلي اشار بوضوح الى ان غارة دمشق على القنصلية هي «ردّ على استهداف قاعدة عسكرية بحرية اسرائيلية في مدينة ايلات بطائرات مُسيّرة من العراق»، محمّلاً ايران مسؤولية الهجوم، إلّا ان قصف القنصلية لم يكن محسوباً بل كان المتوقع ضربات عسكرية لمواقع وتجمعات ايرانية في سوريا كالعادة، ما فاجأ دول العالم كلها بإستثناء الادارة الاميركية التي اخطرتها اسرائيل بالغارة قبل دقائق من تنفيذها حسب الاعلام الأميركي.

هذه الضربة الموجعة لإيران دفعت الى التساؤل عن كيفية الرد ونوعيته وحجمه ومكانه وزمانه، وهل يكون من سوريا او من العراق او من لبنان؟ وفي حال كان من لبنان ماهي طبيعته وكم ستكون كلفته في حال كان رداً قوياً؟

علماً ان حزب الله نعى شهداء الغارة واشاد كثيراً بالمسؤول في «فيلق القدس» الشهيد محمد رضا زاهدي نظراً لدوره سابقاً وحالياً في الدعم المباشر لكل فصائل المقاومة في المنطقة.

هوكشتاين ولو دريان والبحث عن الحلول

الموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لودريان، الذي قد يقوم بزيارة واشنطن قبل بيروت

حسابات الحزب

وفي حين اكدت ايران على السنة كبار قياديها انها سترد على الضربة الاسرائيلية في دمشق، فإن التقديرات اشارت الى ان الرد لن يكون من لبنان، وستبقى جبهة الجنوب قيد الرد المدروس على اي اعتداء اسرائيلي. وحسب مصادر "الحصاد" من المطّلعين على سير عمليات حزب الله، فإن الامور لن تذهب ابعد من هذا المدى الى حرب او مواجهة اوسع لعدة اسباب ابرزها كما تقول المصادر:

- لدى الحزب اعتبارات لبنانية داخلية صرفة تراعي ظروف لبنان واهله، فلا يطوّر معركته نحو مواجهة اوسع او حرب ولو محدودة.
- عجز الكيان الاسرائيلي عن فتح معركة كبيرة او حرب ولو محدودة على طول جبهة الجنوب، لإدراكه هو ومن يدعمه، بأنّ قدرات المقاومة ما زالت كبيرة وقادرة على الردع في أي مواجهة مهما كانت.
- انّ الجو الاقليمي والدولي ما زال يسعى للتهدئة سواء في قطاع غزة او في كل الجبهات الاخرى المفتوحة، وهناك ضغط دولي كبير على اسرائيل لعدم توسيع المواجهات اكثر لا في غزة ولا في جنوب لبنان، لكن يبدو ان حكومة الكيان الاسرائيلي ما تزال مصرّة على مواصلة الحرب على غزة وعلى اجتياح رفح لأنه «لا يمكن تحقيق النصر الكامل من دون ذلك»، كما يقول قادة الكيان المدني والعسكريون.

وقد اعلنت «هيئة البث الإسرائيلية» نقلاً عن مسؤول لم تحدّده، وفي خضمّ المواجهات المحتدمة: «ان الجيش الإسرائيلي سيدخل لبنان بعد الانتهاء من عملية رفح"؟! ما يعني الاصرار على اجتياح رفح والانتهاء اذا امكن من حرب غزة للتفرّغ اكثر لجبهة لبنان. مع ان مصادر حزب الله قالت لـ «الحصاد": ان مثل هذا الكلام ليس جديداً.

الجنوب والرئاسة

ويكاد الوضع في الجنوب في ضوء تصاعد وتيرة المواجهة بين حزب الله وإسرائيل واستمرار المعارك في غزة، يتصدر جدول أعمال المرحلة السياسية الراهنة والحراك الدولي وحصر الاهتمام اكثر بما سيؤول إليه الوضع في الجنوب، قبل او بالتوازي مع الاهتمام بإخراج الاستحقاق الرئاسي من التأزم وانتخاب رئيس للجمهورية، فالرهان على الجهود الرامية للتوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة لا يزال يصطدم بإصرار إسرائيل على فرض شروطها، وهذا ما يقلق اللبنانيين الذين كانوا يأملون بأن تنسحب التهدئة على جنوب لبنان، ويفتح الباب أمام الوسيط الأميركي أموس هوكستين لمعاودة «تشغيل محركاته» بين بيروت وتل أبيب، سعياً وراء تهيئة الأجواء لتطبيق القرار 1701.

لذلك، لا يمكن استقراء المسار العام للوضع في الجنوب من دون ربطه ميدانياً بما سيؤول إليه الوضع في غزة، وهذا ما يعيق الوساطة الأميركية التي يفاوض فيها من الجانب اللبناني رئيس المجلس النيابي نبيه بري بالإنابة عن «حزب الله» وبتفويض لا حدود له من حكومة تصريف الأعمال.

واكدت مصادر دبلوماسية غربية في بيروت لـ «الحصاد» ان الجهود حول الاستحقاق الرئاسي يُفترض ان تكون قد تجدّدت في النصف الثاني من نيسان/ابريل وبداية ايار/مايو، بعد عودة سفراء اللجنة الخماسية من اجازات عيد الفطر الى تحركهم تجاه القوى السياسية، حتى ان مصدراً سياسياً مطلعاً قال: ان اللجنة الخماسية قد تتحرك على مستوى عالٍ وليس فقط على مستوى السفراء في بيروت. على ان يعود الى بيروت الموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لودريان، الذي قد يقوم بزيارة واشنطن قبل بيروت.

وبإنتظار ما سينتج عن مفاوضات التهدئة في غزة وعن تحرك «الخماسية» فإن المرحلة القريبة المقبلة في شهر ايار/مايو، ستحمل مزيداً من المواجهات والتوترات سواء على مستوى المواجهة العسكرية في الجنوب، او على المستوى السياسي الداخلي، حيث تصاعدت حدة المواقف السياسية، وحيث تتعثر محاولات البطريركية المارونية لجمع القيادات المسيحية على امر واحد وقرار واحد يخفف التشنجات والحملات والاتهامات المتبادلة في الساحة المسيحية حول تعثر الحلول. وجاء خطف واغتيال مسؤول القوات اللبنانية باسكال سليمان في منطقة جبيل والقاء جثته في الجانب السوري من الحدود، ليزيد حدة التأزم والتشنج السياسي، بعد الاتهامات التي وجّهتها قيادات قواتية لحزب الله بأنه يتحمل مسؤولية الاغتيال بسبب «تسييس» الحدود البرية غير الشرعية مع سوريا في منطقة البقاع! يحصل كل هذا فيما الحكومة مهتمة بالبحث عن السيولة لتغطية نفقات الزيادات على الرواتب والتقديمات لموظفيها وعلى الإنفاق الحكومي العام، ولم تجد سبيلاً سوى مضاعفة الرسوم على كل المعاملات الادارية عشرات المرات في موزانة العام 2024، ما فاقم ازمة المواطنين المعيشية.■

واقعة عبدالناصر مع الكاتب احمد بهاء الدين

لماذا رفض الأستجابه الى طلب الأجهزة باعتقاله ؟

لندن: أمين الغفاري

عرفت الصحافة المصريه في تاريخها الكثير من الكتاب والصحفيين وأصحاب الرأي، ولكنهم رغم تألق اقلامهم وجمال صياغاتهم،وذيوع شهرتهم،عرفت القليل منهم من تميز بانجازاته في سباق الأخبار، او في عمق الرأي ونفاذ البصيره، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأستاذين محمد حسنين هيكل، وهو بالتأكيد كان واسع الانتشار، عالميا وعربيا. على المستوى المحلي كان رائدا في حجم الاصدارات من الكتب وكذلك في تطوير حركة النشر والتوسع في اصدارات الصحف فقد أسس جريدة الأهرام بشكل مختلف والى عالم مختلف ومن حيث جلال الدور وعمق المحتوى ،وكان من ملامحه المنظوره، بناء صرح جديد لها، ثم، تزويدها بالأحدث في وسائل الطبع،وحجم المراسلين، وكذلك آلات التواصل والأتصال، وانشاء مركز للدراسات داخل الجريده ،بالأضافة الى اصدار مجلة (الطليعه) وكانت تمثل صوت اليسارفي مصر. أما الأستاذ احمد بهاء الدين فكان موهبة أخري في فن الكتابه وعمق الرؤيه ونفاذ البصيرة، ثم انتمائه الصارخ لعروبته واذا تطرقنا الى بعض كتاباته ،يمكننا ان نشير الى مايلي: أولا في بدايات ثورة 23 يوليو 1952، وتقريبا في 1954 كتب احسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة (روزا اليوسف) مقالا بعنوان (مصر أولا) يقول فيه بدلا ان نوزع اهتماماتنا حول اوضاعنا في المنطقة ،والشؤون التي ربما تأخذ من اولوياتنا لكي نعطيها للآخرين، فان علينا ان نهتم بقضايانا المحليه حتى نتمكن من انجازها،ثم ننظر الى ما حولنا وقام المحرر الناشئ في ذلك الوقت بنفس المجلة بالرد على رئيس التحرير بمقال عنوانه (كلنا أولا) يفند فيه تلك الرؤية القطريه، باعتبار ان المصير واحد.

ثانيا: بعد التحول الاشتراكي في مصر1961، ثم حدوث الأنفصال السورى، عمل عبدالناصر على عقد المؤتمر الوطنى للقوى الشعبيه، الذي حدد فيه المنهاج السياسي الجديد وطبيعة تحالف قوى الشعب العامل في اطار ميثاق وطنى يعبر عن مصالح ذلك التحالف. كان التنظيم السياسي القائم في ذلك الوقت، هو (الأتحاد القومي) وكتب احمد بهاء الدين مطالبا بانشاء (الأتحاد الأشتراكي العربي) كتنظيم شعبي يعبر في تلك المرحله عن المفاهيم القومية العربيه والاشتراكيه التي اصبحت هي جوهر المرحلة الجديده التي تخوضها البلاد . وبالفعل تشكل (الأتحاد الأشتراكي العربي) كتنظيم سياسي يعبر عن مفاهيم التطور الجديد الذي تقبل عليه الجمهورية العربيه المتحده، وقد بقي اسم الدوله وعلمها ذو النجمتين دليلا على استمرار الأيمان بقضية الوحده رغم حدوث (الأنفصال السوري) وقد صدر (الميثاق الوطنى) 1962.

ثالثا: في اعقاب نكسة عام 1967 رفعت (الجمهورية العربيه المتحده) شعار (ازالة آثار العدوان)، لكن احمد بهاء الدين كانت له وجهة نظر أخرى ،فكتب مقالا يطالب فيه بانشاء دولة فلسطين ،بعد ازالة آثار العدوان ،وقال انني على ثقة انه يوما ما ستقوم اسرائيل بالجلاءعن الأرض المحتله،قد تكون لها ادعاءات بتعديل الحدود،وقد تكون اكثر شراسة بالنسبة للقدس،ولكن في النهاية ستتم ازالة آثار العدوان فهل سنعود لنفس الأوضاع، وتكون الضفة الغربيه مع الأردن ،وغزة مع مصر، لماذا لا نضمهما معا وتشكل دولة فلسطين،وتكون هذه الدولة صاحبة الحق في تحرير اي جزء مغتصب، وان يكون للفلسطينيين صوتهم الخالص دون الحاجة لمن يتكلم باسمهم وامامنا امثلة كوريا الجنوبيه وكوريا الشماليه ،الى آخر النماذج المتشابهة اوضاعها.اعترضت الرقابه على الصحف لأن ذلك يمكن ان يفسران للجمهورية العربيه المتحده سياساتان أحداهما ازالة أثار العدوان،والأخرى قيام دولة فلسطين،واحتدم الخلاف حتى وصل الى عبدالناصر، الذي قال ان الدوله لها سياستها المعلنه ومن حق الكتاب ايضا الأجتهاد وبالتالي لا يمكن الحجر على اي كاتب ان لا يكتب وان لايجتهد. صدرت مجلة (المصور) وكان احمد بهاء الدين رئيسا لتحريرها، وبها آراؤه ، وتبادل مع كتاب مصريون وعرب وخاصة الفلسطينيون الآراء والأجتهادات، وكانوا يعتبرون ذلك الأقتراح ثورة جديده على الأوضاع التقليدية المتوارثة ودفعا لقضية فلسطين للأمام. وهناك كتاب باقتراح دولة فلسطين وبه مقالات احمد بهاء الدين وتعليقات واجتهادات كتاب آخرون . لتلك النظره الثاقبه للأمام كان عبدالناصر يولي مقالات احمد بهاء الدين اهتماما خاصا في القراءة والمتابعه لأجتهاداته، والى حد يروي فيه الراحل الكبير (أمين هويدي) وكان يشغل في احد مناصبه التى تولاها منصب (سفير الجمهورية العربيه المتحده) انه في اتصال تليفوني مع عبدالناصر، حول حدث ما، فوجئ ان الرئيس يخبره ان احمد بهاء الدين سيحضر الى بغداد ،في اطار عمله الصحفي ، وان الرئيس يوصيه به من حيث الرعاية والعناية به، ويستطرد فيقول شعرت من خلال تلك التوصية بمدى التقدير الكبير الذي يكنه عبدالناصر لأحمد بهاء الدين،وايضا ذكر محمد حسنين هيكل في حديث مع الأديب (يوسف القعيد) أنه طلب ذات مره من عبدالناصران يستقبل احمد بهاء الدين، لمناقشة مايجري من قضايا وأمور، ورد عبدالناصر قائلا انا اتابع بهاء في كل ما يكتب،واخشى من مقابلته ان يتصوراو يعتقد انني اوجهه،ولذلك افضل دائما ان أقرأه، وأنفذ مايمكن ان يفيد سياستنا ،ولا أجادله في آرائه. يذكر ان احمد بهاء الدين شغل مواقع هامه ،بعد قرار تنظيم الصحافة، واشراف الدوله على الصحف ،بعد ان آلت ملكيتها للأتحاد الاشتراكي وهو التنظيم السياسي الحاكم. شغل احمد بهاء الدين في عهد عبدالناصر موقع رئيس مجلس ادارة (دار روزا اليوسف ثم شغل موقع رئيس مجلس ادارة (دار الهلال) ورئيس تحرير مجلة (المصور). ثم حدث ان قام كاتبنا الكبير احمد يهاء الدين بالأقدام على تصرف ،في اطار مسؤولياته ،كان من شأنه ، أثارة غضب عبدالناصر، من كاتبه الذي يتابع اجتهاداته. فماذا حدث ،وماذا ترتب على ذلك الغضب ؟

لماذا غضب عبدالناصر ..؟

حدثت نكسة 1967، واعلن عبدالناصرعن تحمله المسؤولية عنها،وفي خطاب متلفز اعلن استقالته، وقد رفض الشعب تلك الاستقالة في مظاهرات عارمه ،كما كان لتلك الأستقاله أصداء اقليمية ودوليه رافضه لتلك الاستقالة ايضا ،وطالبته الجماهير الحاشده بالبقاء في موقعه،وهو القادر على ازالة آثارهذه النكسة ،واستجاب الرجل لذلك وقال ان (الشعب وحده هو آمري) وبدأ الرجل في اعادة البناء للقوات المسلحه على اسس جديده وبقيادات جديده ،وتنظيم امور الدوله في اطار اقتصاد حرب يستدعي العمل المتواصل على جانب آخر بدأت التحقيقات في اسباب ما جرى من قصور، في تلك الحرب ومسؤولية من تسبب في ذلك، ثم وفي بدايات عام 1968 اصدرت احدى المحاكم العسكريه أحكامها في قضية الطيران ،الذي دمر في تلك الحرب، وهو جاثم على الأرض وممنوع اطلاق المدافع المضاده ، فقد كان المشير عامر ومعه رئيس وزراء العراق في زياره للجبهة في نفس اليوم مع انه قد سبق للرئيس عبدالناصر أن حدد ،انه يري ان الحرب ستبدأ يوم الأثنين الخامس من يونيو،وان علينا ان نتحمل الضربة الأولى،وان لا نبدأ بالعدوان بناء على تحذيرات دوليه. لكن الضربة قد تمت رغم التحذير، ودمر الطيران. لم تلق الأحكام في قضية الطيران قبولا لدى قطاعات من الشعب في طليعتها الطلاب والعمال، فاندلعت مظاهرات الأحتجاجات على نطاق واسع، مطالبة بأحكام رادعة وكانت الأجواء ملتهبه، ويمكن ان تشتعل وتصبح اكثر ضراوة ،وفي هذا الاطار المشحون بالأنفعلات اجتمع مجلس نقابة الصحفيين ،وكان يرأسه كاتبنا الكبير احمد بهاء الدين و،تباري اعضاء النقابه في مسايرة تلك المشاعر الغاضبة،فاعلنوا مساندتهم للطلاب والعمال ،وتطرقوا الى قضايا التغيير على ضوء الحقائق التي كشفت عنها النكسة والدروس التي لابد ان نستخلصها من ذلك، وان كانت المظاهرات قد طالبت بتحقيق بعض الشعارات التي تتعلق بالطهارة الثوريه فهي مستمده من الشعارات التي نادى بها القائد الرئيس جمال عبدالناصر ،ولا تغير من ذلك بعض الحوادث الفرديه او محاولات معزوله من بعض القوى المضاده ، وينتهي البيان الى ضرورة التغيير والاستجابه التي عبر عنها الراي العام بتحقيق

احمد بهاء الدين
كاتب عميق ونظيف في آن واحد

علي صبري حاول منع البيان
ورفض احمد بهاء الدين

الدكتور سامي الدروبي صديق مشترك
لعبدالناصر واحمد بهاء الدين

المطالب الشعبيه في شتى المجالات.

لم تكن نقابة الصحفيين فقط هي من قامت بالأجتماع ولكن كانت هناك نقابات اخرى ومنظمات تريد ان تصدر بيانات وحول تلك المظاهرات وموقفها منها ،وكانت الحكومة من جانب آخر، تريد التهدئة في اطار ظروف عصيبه ،تستدعي التضامن والتكاتف، وليس القاء المزيد من اعمال الاثاره في أجواء ملتهبه ،لا سيما وان انعكاس الهزيمة او النكسة مازالت له انفعالاته الكامنه في النفوس. كانت الحكومة ضد البيانات ،ولذلك اتصل وزير الاعلام بالأستاذ احمد بهاء الدين راجيا عدم صدور البيان ،ولكن احمد بهاء الدين قال له (ان آسف ياسيادة الوزير فالقرار ليس لي وحدي ،ولكن القرار قرار المجلس) واتصل به السيد علي صبري وقال له (بصفتي الأمين العام للأتحاد الأشتراكي ارجوك عدم اصدار البيان)، فرد عليه قائلا (ان الاتحادالاشتراكي قد يكون مالكا للمؤسسات الصحفيه ولكنه لا يملك نقابة الصحفيين) وصدر البيان مطولا ومحددا لبعض المطالب، وان كان يجدد ثقته بالقائد الرئيس جمال عبدالناصر، ولكن جمال عبدالناصر من جانب آخر كان شديد الحساسية بعد النكسة، ويحس بالكثير من الحرج في مواجهته للناس ،وكان ايضا يعطي ما فوق الطاقة لمباشرة اعداد القوات المسلحه، ومتابعة قضية التنميه ويتجنب عوامل الأثاره التي يمكن ان تستنفد نوعا من الجهد تشغله عن مواصلة البناء.من هنا كان غضبه من احمد بهاء الدين ،وكان ان اشتكاه لصديق مشترك له ولأحمد بهاء الدين، وهو الأديب السفير السوري (سامي الدروبي) وقال له (هل رأيت ماذا فعل بي صديقك بهاء الدين، لقد طعنني في ظهري في ليلة مظلمه)ورد عليه سامي الدروبي،(بهاء لا يمكن ان يفعل ذلك ..؟) ورد عليه قائلا (للأسف فعل ذلك ولكن حين طلبت منى بعض الأجهزة اعتقاله رفضت تماما الموافقه ،فأنا اعلم انه مخلص لرأيه،وليس اداة في يد أحد ،هو كده ،تفكيره كده ،ولايدرك المناخ العام الذي نتحرك فيه ،ولا الضغوطات والتهديدات ولا نشاط قوى متعددة تعمل على انفجار الجبهة الداخلية ،التي هي سلاحنا الأول . لذلك رفضت تماما اعتقاله ،وطلبت ان لا يقترب منه أحد، وأنا لا استطيع ان اعتقل احدا لمجرد انه يختلف معي في الرأي أو التقدير). وقف عبدالناصربعد انتهاء المظاهرات بأيام قلائل، في خطاب جماهيري غير مكتوب، وشرح الملابسات التي ادت الى المظاهرات ،واحتجاجات الطلاب ـ وقال (لا يمكن ان يحدث ابدا تناقض بين الثورة وشبابها ، وانا اليوم جئت لهذا المكان على سرعه ولم اعد شيئا اقوله، وعلى وعد ان اعود للحديث مع الشعب وفي يدى شيئا اطرحه ،ولقد طلبت من وزير الداخليه ،ان يتم الافراج عن كل من تم اعتقاله في فترة المظاهرات ،ونحن نقترب من ايام العيد ،وعلى الكل ان يخرج ويكون بين أهله، وفي 30 مارس عام 1968 اي بعد نحو خمسة اسابيع، فقد كانت المظاهرات في فبراير، وصدر (بيان 30 مارس) ويتضمن اجراءات وتشريعات جديده) تحت شعار (الشعب يريد وأنا معه)، وكان من معالمها حل تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي واستبدال قياداته التى كانت بالتعيين بقيادات جديده جري انتخابها من القاعده الى القمه .اضافة الى بعض الاجراءات الأخرى الخاصة باتساع قاعدة الحريات ورفع الرقابه على الصحف.

كيف رثي احمد بهاء الدين جمال عبدالناصر؟

رحل جمال عبدالناصرفي 28 سيبتمبر عام 1970،وكان احمد بهاء الدين رئيسا لمجلس ادارة (دارالهلال) ورئيسا لتحرير مجلة (المصور) وهي كبري صحف مؤسسة (دار الهلال) . كتب في الأسبوع الأول بعد الوفاة يقول (لم اجد ما اكتبه عنه بعد رحيله، اصدق بالنسبة لي من ما كتبته عنه في حياته) وأعاد نشر مقال كان قد كتبه في يناير 1970 تعقيبا او تفسيرا للحملة التي تشن على عبدالناصر في الاعلام الغربي، كتب ذلك المقال تحت عنوان (لماذا التركيز على جمال عبدالناصر..؟) واقدم هنا تلخيصا لذلك المقال .

صادفت مشروعات الغرب في المنطقه العربيه مقاومه شديده خصوصا بعد قيام ثورة 23 يوليو عام 1952 في مصر، وابتداء من مؤتمر باندونج عام 1955وقد طلبت امريكا من عبدالناصر ان لا يحضره ،ولكنه رفض الأذعان لذلك الطلب ،وكان (مؤتمر باندونج) الذي عقد في اندونيسيا مظاهره قويه ضد الأستعمار من دول آسيا وافريقيا، وقد لمع نجم عبدالناصر في هذا المؤتمر لدرجة ان الزعيم الهندي (نهرو) قال ان الرابح الأكبر من هذا المؤتمر كان جمال عبدالناصر، فقد شن حمله قويه ضد قوى الأستعمار، ومحرضا على مقاومته ثم جاء (حلف بغداد) عام 1955 وطلب من مصر ان تنضم اليه ورفض عبدالناصر ذلك ايضا وقاومه ايضا بشراسه عبر وسائل الاعلام وخصوصا اذاعة (صوت العرب) من القاهرة وقد سقط الحلف بقيام الثورة العراقيه 1958 وقد اعلن عبد الناصر تأييده لها ايضا ، وقبل ذلك حدث تأميم قناة السويس في سنة 1956، ورفض عبدالناصر قرارات مؤتمر المنتفعين بقناة السويس الذي عقد في لندن ، مما حدا ببريطانيا وفرنسا ومعهما اسرائيل بشن العدوان الثلاثي على مصر، وقد خرجت مصر منتصره من ذلك العدوان، باحتفاظها بالسياده على قناة السويس، وبعد ذلك قامت الولايات المتحده بالأعلان عن مشروع ايزنهاور عام 1957 المعروف باسم نظرية الفراغ) باعتبار ان خروج بريطانيا وفرنسا من الشرق الاوسط قد نتج عنه (فراغ) ولذلك فالولايات المتحدة تريد ان تملأ الفراغ من خلال التصدي لأي اخطار تتعرض لها اي دولة من دول المنطقه العربيه والغير عربيه تتعرض لأي نوع من الهجوم او الضغوط، وقد رفضت مصر هذا المشروع ايضا ،وقاومته سياسيا واعلاميا، حتى سقط. يستطرد احمد بهاء الدين بالقول ، وأكثر ما يغيظ الغرب ويزداد حنقه أن الرجل الذي وقف حائلا دون تحقيق الغرب لأحلافه ومشروعاته وهو منتصر في معاركه السابقه معه مازال نفس الرجل ممسكا بنفس السياسات في التصدى لمشروعات الغرب والتفاوض مع اسرائيل حتى وهو غير منتصر.

رحم الله عبدالناصر، ورحم احمد بهاءالدين، ورحم تلك الأيام التي صدرت فيها قرارات مؤتمر الخرطوم عام 1967 (لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض ولا تفريط في حقوق شعب فلسطين).

ضغوط أميركية لافتة على إسرئيل ومكالمات عاصفة بين بايدن ونتنياهو

الولايات المتحدة وإسرائيل: مسار التنافر والخلاف!

محمد قواص*

فرضت الحرب في غزة تطوّرا سلبيا في علاقة الولايات المتحدة وإسرائيل. وبغض النظر عن مسار الاحتكاكات التي سُجلت بين إدارة الرئيس الأميركي الديمقراطي جو بايدن وحكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فإن التحوّل لا يعبّر فقط عن تناقض المزاج بين نخب الحكم في واشنطن وتل أبيب، بل إلى تعارض المصالح الأمركية، داخليا وخارجيا مع أجندة نتنياهو وائتلافه الحاكم. الأمر الذي اضطر البيت الأبيض إلى اتخاذ مواقف متدرجة للضغط على إسرائيل لضبط إيقاعات حربها ضد القطاع الفلسطيني.

حسابات التحالف والخلاف

تراجعت العلاقات الأميركية الإسرائيلية على نحو متدرّج منذ عملية «طوفان الأقصى» التي نفّذتها حركة «حماس» في 7 تشرين الأول (اكتوبر) 2023. أظهرت واشنطن دعماً مفرطا لإسرائيل منذ أن زار الرئيس الأميركي جو بايدن إسرائيل تضامنا وفعل ذلك أيضا وزراء الخارجية والدفاع ومستشار الأمن القومي ومسؤولين سياسيين وعسكريين آخرين. وقد أعلنت واشنطن دعمها الكامل للعملية العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزّة، ودفعت بلا حساب بالمساعدات العسكرية، وحرّكت قطعا عسكرية بحرية استراتيجية صوب الشرق الأوسط، كما استخدمت حقّ النقض داخل مجلس الأمن الدولي لمنع تمرير أي قرار يطالب بوقف إطلاق النار. ومع ذلك تضافرت أسباب عديدة أدت إلى تباعد مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل، لا سيما منذ بداية عام 2024 تتعلق بخطط الحرب الإسرائيلية في غزّة وما يطلق عليه "اليوم التالي" للحرب. وتكثّفت عوامل دولية وإقليمية، كما الحسابات الانتخابية في البلدين، لتراكم حيثيات، أدت إلى تصاعد خلاف بات علنيا سواء في تصريحات بايدن ومسؤولي إدارته أو في تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزراء اليمين المتطرّف إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريش.

ويقوم تصاعد الخلاف بين واشنطن وتل أبيب على أسباب عديدة لكن أبرزها كان فشل إسرائيل العسكري في تنفيذ عملية عسكرية سريعة تحقق نتائج كاسحة توفّر على الولايات المتحدة الإحراج الداخلي كما في علاقاتها الدولية، لا سيما مع بلدان الشرق الأوسط. وقد أدى امتداد المعارك لسبعة أشهر حتى الآن إلى ارتفاع الكلفة العسكرية بالنسبة للولايات المتحدة، في وقت تدعم فيه بشكل استراتيجي أوكرانيا ضد الهجوم الروسي، وتطوّر مساعداتها وحضورها العسكري في منطقة جنوب شرق آسيا والمحيطين الهادي والهندي في إطار مواجهتها للصين.

وقد وضعت حرب غزّة، في جانبيها العسكري والإنساني، الولايات المتحدة في حالة "عزلة" على المستوى الدولي ظهرت خصوصا داخل مجلس الأمن الدولي. فحتى كافة دول المنظومة الغربية، التي أظهرت جميعها تضامنا مفرطا مع إسرائيل بما في ذلك تراجعها عن مواقفها حيال القضية الفلسطينية، عادت وصوّبت مواقفها التضامنية الانفعالية الداعمة لإسرائيل وأخذت مسافة من الحرب الإسرائيلية وراحت تباعا، وفي مقدمتها بريطانيا الشديدة القرب تاريخيا من واشنطن، تلوّح بالاعتراف بالدولة الفلسطينية. وتتناقض "عزلة" الموقف الأميركي مع دور ومكانة الولايات المتحدة في المشهد الدولي العام. وظهر الخلاف واضحاً في رؤية إدارة بايدن لمآلات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد حرب غزّة. فقد رفضت واشنطن تهجير سكان القطاع إلى مصر كما رفضت أي تغيير في مساحته.

بالمقابل فإن إسرائيل، وإن تراجعت عن فكرة الترانسفير نتيجة لضغوط مصرية استجابت لها واشنطن، بقيت تطرح حلولا أمنية إسرائيلية لإدارة القطاع، بما في ذلك إقامة منطقة عازلة يتم قضمها من مساحة القطاع. ويظهر الخلاف من جهة أخرى في خطط أميركية غير واضحة تدعو لإدارة القطاع من قبل حكومة فلسطينية وصولا إلى سلوك حلّ الدولتين، فيما لم يصدر عن نخب إسرائيل، وليس نتنياهو فقط، أي استجابة إسرائيلية لفكرة قيام دولة فلسطينية.

خلافات بين المد والجزر

على منوال الصراع بين نتنياهو والرئيس الأميركي الديمقراطي باراك أوباما على مدى ولايتين (2009–2017)، ظهر جانب في توتر علاقات الإدارة في واشنطن وتل أبيب في غياب التوافق الشخصي بين مصالح بايدن ونتنياهو وفق عدة عوامل.

فقد أدت الكارثة الإنسانية في قطاع غزّة إلى تصاعد ضغوط داخلية في الولايات المتحدة في مرحلة حساسة بالنسبة لبايدن في سنة الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في 5 تشرين الثاني (نوفمبر) 2024. وأظهرت هذه الضغوط تراجع شعبية بايدن لدى الكتل الناخبة التقليدية، لا سيما لدى مجتمع الأقليات بما فيها المسلّمة. وقد تمدّدت هذه الضغوط إلى داخل حزب بايدن الديمقراطي من خلال انتقادات وجهها الجناح التقدمي داخل الحزب بقيادة السيناتور بيرني ساندرز إلى سياسة الدعم غير المشروط التي تنتهجها إدارة بايدن لإسرائيل.

إضافة إلى ما سبق، اصطدمت الحسابات الانتخابية للمرشح بايدن مع حسابات نتنياهو لأي انتخابات إسرائيلية تشريعية محتملة. فيقوم جانب من موقف إدارة بايدن في الخلاف مع إسرائيل على إدارة ملف الانتخابات الرئاسية لجهة استقطاب كتل انتخابية ضرورية لحسم النتائج في الولايات المتأرجحة. وتقوم حوافز ذهاب نتنياهو إلى حدود تحدي إدارة بايدن على أسباب سياسية تضمن وحدة حلفه مع أحزاب اليمين المتطرّف وإفشال أي سعيٍ، ومنه أميركي، لإسقاط حكومته. وتقوم حوافز نتنياهو أيضا على أسباب انتخابية لجهة تسويق نفسه لدى الناخب اليميني مدافعا عن إسرائيل حتى لو اقتضى الأمر الخلاف مع حليف تاريخي واستراتيجي وأساسي مثل الولايات المتحدة.

ويعتبر استقبال واشنطن في 24 من الشهر عينه وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالنت تحت عنوان «تهدئة التوترات مع واشنطن واستمرار الجسر الجوي للأسلحة الأميركية إلى إسرائيل» بمثابة نفيٍ أي احتمال لوصول الخلاف الأميركي الإسرائيلي إلى حدّ المسّ بمستوى التسليح الأميركي لإسرائيل.

ورغم تقديم الولايات المتحدة مشروع قرار في مجلس الأمن يتحدث عن «ضرورة وقف إطلاق النار» في غزّة، إلا أن القرار، الذي واجه "فيتو" روسي صيني في 22 آذار (مارس) اتّسم بالليونة وعدم الحزم في مسألة وقف إطلاق النار على نحو لا يوحي للطبقة الحاكمة في إسرائيل بأي ضغوط مكلفة أو موجعة تخلق ضغوطا داخلية على حكومة نتنياهو.

ولا يعتبر الخلاف الحالي تناقضا بين الولايات المتحدة وإسرائيل، بل خلاف في وجهات النظر بين إدارة بايدن الديمقراطية ونتنياهو. ويعود غياب "الكيمياء" بين الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الفترة التي كان فيها بايدن يشغل منصب نائب للرئيس السابق باراك أوباما. ولم يظهر أن الخلاف بين الإدارة الأميركية الديمقراطية الحالية وإسرائيل قد انسحب على موقف الحزب الجمهوري الذي لم يُظهر أي تحفّظ على سياسات نتنياهو ولم يؤيد انتقادات الإدارة الديمقراطية. ويظهر ذلك جليا في موقف معاكس من خلال إعلان رئيس مجلس النواب الأمريكي، الجمهوري مايك جونسون، في 21 آذار، أنه سيدعو نتنياهو لزيارة واشنطن لإلقاء كلمة أمام الكونغرس.

ميناء بايدن

رغم ضبابية العلاقة بين واشنطن وتل أبيب ذهبت الإدارة الأميركية خطوات إضافية حين أعلن بايدن عن خطط لإقامة ميناء عائم لتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى الغزيين. ولا نعرف حتى الآن مستقبل إقامة ميناء مقابل شواطئ غزّة. وما هو معلن أن يكون مؤقتاً، قد يؤسّس لتدخّل أميركي من نوع جديد داخل ملف الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي كما داخل مشهد الشرق الأوسط برمته. وإذا ما كانت التفاصيل التقنية لبناء وعوم هذا الميناء تتدافع شحيحةً، فإن لكل جانب فنيّ في بناء الميناء خريطة طريق سياسية في الشكل والمضمون من تفاصيل الرسو والبناء انتهاء بآليات توزيع المساعدات الإنسانية الموعودة، مع ما يتطلّبه ذلك من انتشار عسكري بحريّ قد يحتاج إلى آخر بريّ وإلى مشهد دولي جديد يفرض سبلا وقواعد وشروطا لانتشال قطاع غزّة من محنته.

لا نعرف الشيء الكثير عما دفع الرئيس الأميركي جو بايدن إلى ارتكاب «محرّم» لم يُقترف منذ قيام دولة إسرائيل. ولطالما ردّد الرئيس الفلسطيني محمود عباس عبارة «إحمونا» أمام منبر الأمم المتحدة وطالب بوجود قوات دولية، أميركية بالذات، لتكون شاهدة على الأقل لما يعاني منه الفلسطينيون. غير أنه في عرف قادة إسرائيل، من ديفيد بن غوريون إلى بنيامين نتنياهو وما بينهما، لا مكان لأي عيون دولية، حتى لو كانت أميركية، على فضاء إسرائيل السياسي والأمني، دولة أو احتلالا.

لم تقبل إسرائيل بما درج العرب والفلسطينيون على المطالبة به: «مؤتمر دولي للسلام». لم تقبل المبدأ وذهبت زورا إلى «مدريد» عام 1991. لم تحضر المؤتمر استجابة لنداء الدول بل مسايرة لرغبة واشنطن وحدها التي كانت تريد من خلال "مدريد" في 30 تشرين الأول من ذلك العام أن توحي للمنطقة بتحوّلات كبرى بعد أشهر على انتهاء حرب تحرير الكويت.

جنود أميركيون إلى غزة

يعدُ الأميركيون بإرسال ألف جندي إلى بحر غزّة لَلإشراف على مهمة الميناء الذي سيعوم في بحرها غير بعيد عن برّها. يعدون أيضا بألا يكون للولايات المتحدة جنودا على اليابسة. يفاجئ بايدن الكونغرس بقراره، وينتهز فرصة خطابه السنوي عن "حال الاتحاد" للإعلان عن تحوّل دراماتيكي يزجّ بالجيش الأميركي بالصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي. توافق إسرائيل على مضض وتحاول أن تدّعي استيعاب مزاج مستجدّ صادر عن واشنطن.

يتذكّر أصحاب الذاكرة في الولايات المتحدة أن قوات المارينز تدخّلت في عهد الرئيس الجمهوري رونالد ريغان لإخلاء قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان عام 1982 بعد الاجتياح الإسرائيلي صيف ذلك العام. يتذكرون أن تلك القوات لملمت خيبتها بعد هجمات شُنّت عام 1983 أطاحت بمقر المارينز وبالسفارة الأميركية في بيروت. حينها كان اختفى العامل الفلسطيني وأطلّ العامل الإيراني، فآثر ريغان حينها سحب قوات بلاده، وإدارة الظهر للبنان، وإعادة تسليمه لوصاية دمشق في عهد الرئيس السوري حافظ الأسد.

لاشيء يوحي في قرار بايدن أن واشنطن ستذهب بعيدا في التدخّل في غزّة. غير أن وجود «

الزهو بتحدي بايدن وقبله اوباما

الميناء الأميركي يعني أن بنى تحتية أميركية ستكسر احتكار القرار وتدلي بدلوها في تقرير مستقبل القطاع ومستقل الصراع ومآلات «اليوم التالي». وإذا ما ضاعت العواصم، العربية والإقليمية والدولية في تعريف طبيعة ذلك «اليوم»، فالثابت أن معطى «الميناء» هو أول سمات إرادة أميركا في وضع أول لبنة لهيكل ما زال مجهول المعالم. إتمام إنشاء الميناء الأميركي سيصادف في التوقيت الأمثل لإطلاق عملية دولية أممية لتوزيع المساعدات الإنسانية. في القاهرة تساءل الرئيس عبد الفتاح السيسي، بالمناسبة، عما كان يمنع تسهيل عبور المساعدات كمّاً ونوعاً وتدفقاً من خلال معبر رفح المصري. وفي السؤال يطلّ استفسار بشأن العنوان السياسي لقرار أميركي باستحداث لوجستيات بإشراف ألف جندي أميركي بحراً.

وفق المتحدث باسم البنتاغون فإن «الرصيف البحري يسمح لسفن الشحن بنقل البضائع إلى سفن أصغر لنقل وتفريغ البضائع إلى جسر مؤقت لإيصال المساعدات الإنسانية إلى غزة». ستعمل واشنطن مع دول أخرى لتحديد من سيساعد في تشغيل الجسر وتوزيع المساعدات إلى غزة وفي غزّة. وتم تحديد قبرص كواحدة من المواقع التي يمكن فيها تحميل المساعدات على السفن ثم نقلها إلى الرصيف العائم.

حدد البنتاغون بالفعل عناصر من مشاة لواء النقل السابع من قاعدة لانغلي يوستيس المشتركة، فيرجينيا.، للمساعدة في بناء الرصيف والجسر، والذي من المتوقع أن يبلغ طوله 1800 قدم ويتكون من مسارين. ولا يوجد تقدير للتكلفة متاح حتى الآن لهذا الجهد. وبمجرد البناء، وفق البنتاغون، يتوقع أن توفّر الشحنات عبر الرصيف أكثر من مليوني وجبة غذائية لمواطني غزة يوميا. تحدثت معلومات أخرى أن الميناء سيكون قادرا على استقبال سفن كبيرة بها طعام وماء ودواء وملاجئ مؤقتة.

تنقل الـ «فايننشال تايمز» عن أحد كبار المسؤولين الأوروبيين أن المساعدات سيتمّ تسليمها من قبرص إلى المنصة التي ستنشئها الولايات المتحدة، وأن واشنطن وضعت خطة بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي وقبرص والإمارات العربية المتحدة والأمم المتحدة التي ستتولى في نهاية المطاف إدارة إمدادات المساعدات إلى غزة. وتسرّ معلومات أن الفكرة والتمويل عربيين وأن البيت الأبيض تلقف الأمر على خلفية تصاعد الخلاف مع نتنياهو. استقبلت نائبة الرئيس كاميلا هاريس منافسه بيني غانتس ثم أعلن بايدن بعد أيام تحت قبّة الكونغرس قرار الميناء. علّقت وكالة «بلومبيرغ» أن الخطوة تشير إلى "تحوّل في استراتيجية الولايات المتحدة".

اتصالات متوتّرة

نفذت إسرائيل غارة ضد القنصلية الإيرانية في دمشق في 1 نيسان (أبريل) الماضي. على

حرب غزّة ستمنع الصوت المسلم عن دعم بايدن

خلفية هذا الحدث أجرى الرئيس الأميركي جو بايدن بعد أيام، وبالتحديد في 4 من ذلك الشهر، اتصالا بنتنياهو هو الأول منذ آخر اتصال بينهما في 18 آذار(مارس) الماضي. ووفق الحدث والروزنامة، يمكن قراءة ما استجد على موقف إسرائيل وما تغيّر في مزاج نتنياهو وصحبه.

تقصّدت الإدارة في واشنطن صبّ كثير من الدراما على أنباء هذا الاتصال. في رواية، فإنّ التواصل كان متوتّرا. وهي رواية صارت مملّة في وصف مصادر واشنطن لاتصالات الرجلين. وفي رواية ثانية، فإن جيل، زوجة بايدن، حثّت زوجها على ممارسة ضغوط إضافية على إسرائيل لوقف الحرب. نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن بايدن أن زوجته قالت له «أوقفها يا جو.. أوقفها يا جو». في الرواية الأولى يظهر بايدن غاضبا من إسرائيل يمارس تمرينا صعبا من الضغوط لوقف الكارثة الإنسانية. وفي نفس الرواية، أي رواية التوتر، يظهر نتنياهو عنيداً يواجه حتى الولايات المتحدة دفاعاً عن مصالح بلاده. هنا توفّر الرواية جوائز انتخابية ثمينة لبايدن في رئاسيات بلاده ولنتياهو في أي انتخابات تشريعية مسبقة قد تشهدها إسرائيل.

يقوم جانب أساسي من حراك بايدن الضاغط والغاضب على حسابات انتخابية. بات بحكم المؤكد أن غزّة تلعب دورا مباشرا في تقرير وجهة ولايات متأرجحة يؤثر صوت الناخب المسلم مباشرة بها. وإذا كان الناخب الغاضب لن يمنح صوته، على الأرجح، للمرشح الجمهوري دونالد ترامب، فإن مجرد الامتناع عن التصويت لبايدن سيشكل خسارة له يستفيد منها منافسه.

اتصل بايدن بنتياهو. وكان الاتصال عاصفا. قبل الاتصال بيومين، أي 2 نيسان (أبريل)، نظّم البيت الأبيض حفل إفطار ضم عدداً محدودا من القيادات الأميركية للجالية المسلمة. فجّرت المناسبة سابقةً بطعم الفضيحة بعد رفض عدد كبير من القيادات المسلمة حضور التقليد السنوي بسبب موقف بايدن من غزّة. وحتى هذا الحفل المتواضع تخلله توتر بسبب نفس الأجواء. تحدثت أنباء عن «انزعاج البيت الأبيض» بسبب "المقاطعة"، لكن السكرتيرة الصحفية للمكان قالت في اليوم التالي أن البيت الأبيض يحترم قرار بعض زعماء الجالية العربية الأمريكية، ويتفهم أن هذا "وقت مؤلم للغاية".

جردة تصادم بين واشنطن وتل أبيب

لم يتم الكشف عن المضمون الحقيقي للمحادثة الهاتفية. لكن أن تنتهي المحادثة بعد 30 دقيقة، فذلك يعني أنه كان هناك من يتحدث وهناك من ينصت. كانت أجواء المنطقة تتصاعد إثر تدافع المواقف الإيرانية بشأن حتمية الردّ على غارة القنصلية في دمشق واحتمالات حجمها. وقد تمّ تفعيل قنوات التواصل بين طهران وواشنطن منذ الساعات الأولى للحدث، سواء رسميا ومعلنا عن طريق السفارة السويسرية (راعية المصالح الأميركية) أم من خلال قنوات خلفية متعددة. بدا أن حدثا جللا ستشهده إسرائيل. حتى أن تقارير إسرائيل تحدّثت عن هلع شعبي وعن استعدادات إسرائيلية للأسوأ وعن قراءة لأجهزة الأمن والعسكر الإسرائيلية تحذر من استحقاق كبير.

أبلغت واشنطن طهران أنها لم تكن تعرف بغارة دمشق، ثم قالت أنها عرفت بوجود مقاتلات إسرائيلية في الجو لكنها لم تكن تعرف أهدافها. تسرّب من مكالمة بايدن نتنياهو رفض واشنطن لمغامرات نتنياهو غير المحسوبة. حتى في إسرائيل صدرت أصوات إسرائيلية تنتقد ذلك التهوّر في دمشق.

ليست المرة الأولى التي تتوتّر فيها علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل، ومع ذلك فإن الأمر لم يؤد أبدا إلى التخلي عما أسماه الرئيس جون كينيدي «العلاقة الخاصة». توتّرت في السبعينيات مع الرئيس جيمي كارتر وبقي الرجل منتقدا لإسرائيل بعد مغادرته السلطة وحانقا على تجربته الصعبة معها. ضغط حينذاك على إسرائيل لإحلال السلام مع مصر وتقديم تنازلات للفلسطينيين. وافقت إسرائيل إثر تلك الضغوط على التوقيع على إطار اتفاق السلام كجزء من اتفاقات كامب ديفيد. ■

* صحافي وكاتب سياسي

الدماء لم تيبس بعد نصف قرن!

د. نسيم الخوري*

هائلة باتت الإنقسامات في لبنان الساحة يدور حول نفسه وكوارثه مثل أحجار المطاحن الثقيلة طارحةً السؤال مجدّداً: أهذه عهودكم الطائفية تجدّد من الكلمة إلى البندقية؟ ينتابنا خوف رهيب وتُفرش وسائل الإعلام سجّادات للحروب المتناسلة المتعددة في زمن تحكمه صناعة القنابل والصواريخ التي تُدمّر الإنسانية في عقول قادة الأمم.

لا مبعوثين أو منتدبون ولا سفراء قادرون على طحن أطنان الإنقسامات والشتائم والبذاءات العاصفة تباعاً ببلد تعثّر حتى القعود ذليلاً في الدرجة الدولية الأسفل، ولا من عاقلٍ قادر حتى على التذكير بمخاطر كوارث الحروب التي طحنها وعجنها وخبزها وأكلها اللبنانيون عبر تواريخهم الطويلة. صدّقوني، نحن مواطنون في جحيم الجحيم وهم يتقاذفون الخطب والتصريحات القاتلة السامة التي لا تذوب في الآذان ونحلم فقط بالكوابيس المشحونة بالدماء والضحايا. يا لهذا اللبنان في مشرق عربي تدمّر تسيل الدماء في بلادٍ ينام معظم حكّامها على إيقاعات من التشظّي العربي المقيت وهدير البوارج والمدمّرات في المحيطات تُعلن بأنّ العظمة الدولية ومنظماتها الدولية فقدت قوائمها حيال غزّة والجنوب اللبناني يُدمغ بالشهداء والجرحى والنزوح الهائل نحو الجوع واللامكان. تتعثّر القوات الدولية بهزالها وتتلعثم الألسنة الدولية بما يُراكم انسداد الآفاق في جمهورية متعددة الرؤوس والجماهير والطوائف لا يمكن تعدادها ليبدو الوطن صبياً مريضاً عنيداً تائهاً مشلّعاً في الظلمات يدندن راقصاً في الشاشات ووسائل التيه التواصلي المرضي وأبواق الإعلام سلطة السلطات في لبنان.

انقشعت ثقافات الصبر والدماثة والبسمة يمتصّ بها سياسيّو الأمس أعداءهم ومنتقديهم، وتتحاشر ألسنةٌ اللبنانيين مسلولةً بالبذاءة والإساءة والتجريح والسباب والشتائم والتحقير وتهشيم الآخر ورفضه وتبخيسه وتسخيفه وتعنيفه وقتله. يتلفّع الكلام الرسمي بالأكاذيب والتحريض والافتراءات والنميمة والشائعات «وتركيب المقلة» و«جلسات القفا» و«نتف الفروة»، وكأن بقايا المسؤولين ليسوا هم في السرايا والقصور، بل هم يُقسمون في شحن الغرائز والهواجس علامات تجدّد الانهيار اللبناني الكبير الحتمي السياسي والوطني والأخلاقي.

أربعون سنة نحاضر في كليّة الإعلام والتوثيق وخرّجنا الأجيال وطالباتنا يسكنون في شاشات لبنان والعرب والعالم وبعض طلابي نواباً ووزراء سابقين وحاليين ونبت الشعر على ألسنتنا بأنّ مقالع الأحزاب في النمائم والشتائم والإشاعات والقدح والذم والسباب كلّها قنوات لتمرير الرسائل المتفجّرة ومخازن السلاح بانتظار البريّة في التوحّش. باتت وسائل الإعلام ومشاعيات التواصل تحتلّ مرتبة السلطة الأولى لا الرابعة تُزعزع السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية المتشابكة والمزعزعة والتائهة وكأنّ لبنان يجتثّ رأس مونتسكيو فيلسوف تعاون السلطات الثلاث وتوازنها وتعاونها تلمّساً للديمقراطية.

المرجعيات السياسية والطائفية امتهنت البغضاء وتعكير الحياة وتبادل تعرية صور الزعماء وتحقيرهم بالفساد والسرقات والخرائب المنتشرة وعودة الإغتيالات وكأنّ القلوب طفحت غيظاً وحقداً وقهراً وتهديداً وإلغاءً بغية الفوضى الشاملة والفتن والثورات. لعنة كبيرة في السياسة وفي رسائل الإعلام وأخلاقيّات الإعلاميّين المتنافسين الذين أدمنوا في مقابلاتهم السؤال: قال عنك فماذا تُجيب أو تُعلّق لتورث الأخبار الزجاج المهشّم في وطن منخور بالقيل والقال والحسد والفسد وكتابة التقارير والعجز المخيف.

أليست النميمة ببساطة هي الكبيرة 43 في القرآن الكريم (سورة القلم، الآيات 10-13). هي "الوجه القذر للغيرة الخبيثة" وفقاً ل:سيغموند فرويد؟ يغار واحدنا لأنه يحبّ النموذج الذي يمتلكه نقيضه. لا يستطيع التماهي معه بسبب شعوره بالنقص، وإنّ أفضل من عالج هذه الظاهرة بالمقلوب كتاب رائع صدر بالفرنسية عنوانه «هؤلاء المرضى الذين يحكموننا»، وفيه أنّ المغالاة والمراكمات في نشر الكلام البذيء والملفّق له من يبرّره ويتحمّس له، يلحق الناس به حيث «لا دخان من دون نار» لتسحب «السكاكين الإعلامية المحشورة في الشاشات بين الإبط والإبط».

تنهار القيم في الشاشات حتى بين الأهل وأبنائهم وبناتهم، وتكاد تسقط بشكل كامل، صورة الأب أو الأم أو المرجعية في بيوت الطين كما في القصور وفي لبنان الذي أراه سائباً يتيماً هجيناً، لا أباً يحميه، ولا قيماً تكفل نموّه وتطوّره وتكيّفه.

أليست حالنا من بذور عصور الانحطاط والتفكّك الاجتماعي والسياسي وانهيار السلطات حيث يُعاني اللبنانيون من النمّامين والشتّامين في وسائل التواصل المتعددة؟ أليست النميمة وشاية محشوة بالسادية وتهشيم صورة الآخرين في نواياه وأفعاله وحضوره بالارتكاز على الكذب والاختلاق والنكات وتشويه الحقائق والوقائع عن طريق الكذب بالحذف، أو الكذب بالإضافة، إلى درجة تصبح فيها الكلمة فتيل فتنة تُذري الخرائب لتنهار الأوطان بمن فيها؟

ماذا يفعلّ الشتّام والنمّام سوى تثبيت القنابل فوق خصور الكلمات؟

المعروف أنّ من نمّ لك تحقيقاً للحظوة وجذب الانتباه والربح السخيف لبعض المال وخصوصاً في "التوك توك" الموضة التي تملأ الإنتباهات تحقيقاً للقدرة على التوقّع والاستباق، أو كسباً للمال السريع القادر أن ينمّ عليك معتدياً تحقيقاً للبهتان والعدوان وخلق التّهم الباطلة، وتلمّس الفاعلية لدى الجماعات، وتوليد ردود الأفعال والندوب النفسيّة والخلل الاجتماعي والانفجار؟

يلجأ النمامون من أهل القرار والحواشي والمستشارين والإعلاميّين إلى اختراع الحيل لاضطراب في تواصلهم وحواراتهم وتشاورهم المباشر، ولضعف لا يتوازن إلّا بإفساد العلاقات بين أفراد المجموعة الواحدة، وكلّ هذا مصحوب بالحقد والغيرة والثرثرة والتسلية وتقويض السلطة وتوسيع فكرة المؤامرة وترسيخها. يصلون في حماستهم إلى حدود التخريف بتزوير الوقائع والمبالغة الحادّة بهدف إثارة الإعجاب والثقة من حولهم، ومن ثمّ تصديقهم لكلام أساسه تفريغ لشحنات من العدائية يصبح فيها الخصم مستباحاً للتجريح والتجريح. صحيح أن النميمة شائعة قوية وتنفيس عن المكبوت الفردي والإجتماعي، لكنها باتت أدوات استقراء إعلامية وخطيرة في لبنان الذي نموته يومياً ولا نعيشه، لكن الصحيح أيضاً أنّنا نُقيم في نيران الجحيم وكأننا بانتظار حروب السنتين 1975 التي لم تعرف دماؤها اليباس بعد نصف قرن. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

تونس تتجه نحو أزمة اقتصادية
كلية إذا لم تجد حلا
قريباً لديونها

المشكلات على الصعيد الخارجي والمالي للبلاد ما زالت دون حل

تونس بين فكي التخلف عن السداد أو التفاوض مع صندوق الدولي

كتب المحرر الإقتصادي:

لا تبدو الأوضاع جيدة في تونس الخضراء، بل على العكس فإن الصورة شبه قاتمة في ظل أزمة اقتصادية حادة لم تدفع الرئيس التونسي الى التراجع عن تشبثه بـ«شروطه» للحصول على قرض من صندوق النقد الدولي.

منذ عام 2011، كانت تونس تتجه نحو أزمة اقتصادية كلية تتمثل في عجز كبير، وتقلص الحيز المالي، ومفاوضات صعبة مع صندوق النقد الدولي. وفي هذا العام الانتخابي، يواجه صناع السياسات مخاطر كبيرة: فالتكيف الاقتصادي الصعب يهدد بحدوث أزمة اجتماعية وسياسية، ولكن بدون تصحيح، تواجه البلاد انهياراً اقتصادياً في المستقبل.

ويعتبر توصل تونس الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي أمراً جوهرياً، فمن دون قرض المؤسسة المالية العالمية، سوف تزداد احتمالية تخلف تونس عن سداد ديونها في العام 2024 او العام 2025، وهو بدوره سوف يفاقم خطر عدم الاستقرار الداخلي الهش أصلاً.

كل المؤشرات تشير إلى أن المخاطر آخذة في الارتفاع، في وقت يدور الخلاف حول التوقيت ونوع البرنامج الذي تحتاجه تونس لمعالجة هذه الأزمة. وينبه محللون في مؤسسة «كارنيغي» من أن عدم الانخراط في التصحيح قد يؤدي إلى انهيار اقتصادي في المستقبل، وأن شراء الوقت هو الأسهل على المستوى السياسي، ولكنه لا يعني في كثير من الأحيان سوى تأجيل الأزمة، وهو ما قد يؤدي إلى انفجار أكبر. ويكمن التحدي في إيجاد الطريق الضيق للهروب من الأزمة من خلال توليد الثقة في برنامج وطني مقبول سياسياً وقادر على أن يؤدي إلى مستقبل أكثر إشراقاً.

وكان صندوق النقد الدولي قرر في بداية العام الحالي، إدراج تونس، وللمرة الأولى منذ انضمامها لهذه المؤسسة المالية عام 1958 ضمن قائمة سلبية تضم دولا مثل فنزويلا واليمن وبيلاروسيا وتشاد وهايتي وميانمار.

وتأتي هذه الخطوة بسبب تأخر استكمال تونس وممثلي الصندوق المشاورات بموجب المادة الرابعة المتعلقة بمراجعة الأداء الاقتصادي التونسي، حيث تأخر ذلك لمدة تعدت الـ18 شهرا، بالإضافة إلى الفترة العادية الممنوحة وهي 15 شهراً. مع العلم أن تونس عاودت خلال مايو (أيار) 2023، مباحثاتها مع صندوق النقد للحصول على حزمة الإنقاذ، من دون التوصل إلى نتيجة.

وكان الرئيس التونسي قيس سعيد، قد رفع في ديسمبر (كانون الأول) الماضي، «الفيتو» أمام ما يصفه بـ«الإملاءات الخارجية» لصندوق النقد الدولي ودول الغرب، «بعد أن تمسك بعدم التفويت في المؤسسات العمومية». ويشترط صندوق النقد بأن تقوم تونس بإلغاء الدعم بشكل كامل ، وخفض الأجور وبيع مؤسسات عامة متعثرة، وذلك من أجل العودة إلى دراسة ملف القرض الذي تطالب به، والمقدر بـ1.9 مليار دولار على أربع دفعات. وهو ما يرفضه سعيد تماماً ويرى في رفع الدعم أو إلغائه «خطاً أحمر» يمس من مقاربته في الحكم وشعبيته.

وتشير مؤسسة «كابيتال إيكونوميكس» البحثية إلى أن المشكلات على الصعيد الخارجي والمالي للبلاد ما زالت دون حل، وتلفت إلى أن الحكومة تفادت التخلف عن سداد ديون سيادية في فبراير (شباط) الماضي فقط عبر السحب من احتياطيات البنك المركزي التي باتت الآن عند مستويات منخفضة بالغة الخطورة. وتتوقع انخفاضاً كبيراً في سعر صرف الدينار التونسي بما لا يقل عن 30 في المئة مقابل اليورو، مما سيؤدي إلى تفاقم مشكلات الدين العام في تونس نظرا لأن نصف الدين مقوّم بالعملة الأجنبية.

وأظهرت وثيقة رسمية أن تونس ستسدد أربعة مليارات دولار من الديون الخارجية في 2024، بزيادة 40 في المئة عن 2023، وسط ندرة التمويل الخارجي الذي تحصل عليه الحكومة بينما تكافح لإصلاح ماليتها العامة المتعثرة.

وما يثير القلق أن لجوء الحكومة لتسييل العجز عبر شراء البنك المركزي لأدوات دين حكومية من شأنه أن يبقي التضخم مرتفعاً ويغالي في تقدير قيمة الدينار.

وكان البرلمان التونسي وافق في فبراير (شباط) الماضي على طلب الحكومة للحصول على تمويل مباشر من البنك المركزي بقيمة سبعة مليارات دينار (2.25 مليار دولار)، من أجل سداد الديون الخارجية. ورأى مراقبون أن هذه الخطوة من شأنها تهديد استقلالية البنك المركزي، مع احتمال تدخل الدولة بشكل أكبر في السياسات النقدية. علماً انه في العام 2020، حذر محافظ البنك المركزي التونسي مروان العباسي منها ، كونها تنطوي على مخاطر حقيقية بالنسبة للاقتصاد، وتتضمن تفاقم الضغوط على السيولة وارتفاع التضخم وانخفاض قيمة العملة التونسية.

هذا وتتوقع موازنة تونس في 2024 أن تصعد تكاليف خدمة الدين إلى 14.1 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، من 13.1 في المائة يعادل 79.8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، و79.83 في المائة في 2022.

ويتعين على تونس سداد 1.8 مليار دولار (4.6 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي) في 2024 و2.1 مليار دولار (5.1 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي) في 2025.

تعثر النمو في العام 2023

في العام الماضي، نما اقتصاد تونس 0.4 في المئة في أسوأ أداء اقتصادي له منذ 1988 باستثناء ما تم تسجيله خلال وباء كوفيد - 19 والربيع العربي. وهو أمر تتخوف منه تونس التي تجد نفسها غارقة في حالة مثيرة للقلق من الركود. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أنه مع انزلاق البلاد إلى الركود، أصبحت أسسها الاقتصادية معرضة للتهديد، مما يقوض آفاق نموها على المدى الطويل.

في المقابل، ارتفع معدل التضخم في العام الماضي ليصل إلى 9.3 في المائة مقابل 8.3 في المائة في العام الذي سبقه متأثراً بارتفاع أسعار الغذاء. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يصل التضخم في تونس إلى ما نسبته 10 في المائة في العام 2024

وبالإضافة إلى غياب إصلاحات، أدى الموسم الزراعي غير المؤاتي بشكل استثنائي بسبب الظروف المناخية المعاكسة إلى انخفاض كبير في محصول الحبوب، الذي انخفضت إلى 80 في المائة أقل من العام السابق. وعلى الرغم من التعافي المحمود الذي شهده قطاع السياحة خلال عام 2023، إلا أن المؤشرات ظلت دون المستويات التي كانت سائدة قبل جائحة فيروس كورونا.

الرئيس التونسي خلال لقائه
رئيسة صندوق النقد الدولي
كريستالينا غورغييفا

هذا وقد تزامن الانخفاض الحاد في النمو مع هبوط سريع في الاستثمارات الخاصة والمدّخرات الوطنية. وتشير البيانات المتوافرة إلى أن حجم الاستثمارات الأجنبية بلغ ما نسبته 0.8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي خلال النصف الأول من العام 2023، مقابل 2 في المائة قبل عشر سنوات. وهو ما رافقه تراجع حاد في الاستثمارات المحلية نتيجة تقلص المدخرات. وهذا بدوره، أدى إلى تدهور أوضاع القطاع الخاص الذي يعتمد بشكل أساسي على الاستثمارات لتطوير وتوسيع أعماله والعمل على خلق فرص عمل جديدة للشباب. وكان تعرضه لمزاحمة من قبل الحكومة في الحصول على تمويل سبب آخر إضافي لتدهور وضعه.

الواقع أن الأداء الضعيف الذي سجّله الاقتصاد التونسي في العام 2023ليس سوى امتداد لمسار يسلكه منذ عقد من الزمن. تقول «كارنيغي» في هذا الخصوص إن الاقتصاد التونسي يسجّل أداءً أدنى بكثير من إمكانيات البلاد. فقد كانت تونس متفوّقة في نموها الاقتصادي خلال ستينات وسبعينات القرن المنصرم، حين كان نموذجها الاقتصادي يستند إلى سياسة استبدال الواردات، وأيضاً خلال التسعينات بعد أن عدّلت هذا النموذج ليصبح موجهاً نحو التصدير. لكن الصعوبات بدأت تطلّ برأسها خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حين عجزت البلاد عن رفع مستوى إنتاجيتها بشكل كاف، وبالتالي لم تتمكن من مواكبة مسار توسّع الأسواق العالمية. ومنذ ذلك الحين، يشهد الاقتصاد التونسي نمواً بوتيرة أقل من مثيله في بلدان متوسطة الدخل حول العالم، لأنه فشل في استحداث ما يكفي من الوظائف لاستيعاب الوافدين الجدد إلى سوق العمل وزيادة المداخيل. ويُعزى سبب الأداء الاقتصادي الضعيف لتونس إلى مكامن ضعف هيكلية، إذ إن بنيتها الإنتاجية عالقة في أنشطة ذات قيمة مضافة منخفضة، وشركاتها تشهد ركوداً، واقتصادها لا يتصّف بالدينامية الكافية لاستحداث فرص العمل التي يطمح إليها الشباب التونسي كمّاً ونوعاً.

ويرى مراقبون أنه يفترض التوصل إلى تسوية بين تونس وصندوق النقد الدولي تقي البلاد من خطر الانهيار الاقتصادي والاضطرابات وتبعده من خطر التخلف، تكون قائمة على تنازلات من قبل الطرفين. ففي حال تخلفت تونس عن السداد، فسوف يكون لزاماً على الدول الغربية والمؤسسات المالية الدولية أن تقدم يد العون. إلا أن المساعدة الطارئة التي ستكون مطلوبة في مثل هذه الظروف ستكون لأغراض مختلفة عن نوع التمويل المتاح في حالة إبرام قرض صندوق النقد الدولي، حيث تتمثل الفكرة في تقديم الدعم للضروريات الأساسية مثل القمح والأدوية من أجل منع حدوث أزمة إنسانية، والتي يمكن أن تتحول إلى اضطرابات عنيفة.

في الختام، تونس في مأزق. ولا يمكن ترك الخلل في التوازن الداخلي والخارجي دون معالجة. عاجلاً أم آجلاً، سوف يؤدي الوضع الراهن إلى أزمة مالية، وصولاً إلى أزمة اجتماعية - سياسية. ■

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

تطور استشراف مشاهد المستقبل: من الرؤية الحتمية الأحادية إلى الرؤية الاحتمالية التعددية

يتساءل البعض: لماذا تستخدم كلمة مستقبلات وليس كلمة المستقبل في بحوثك ومقالاتك ذات العلاقة بالاستشراف المستقبلي؟

وللإجابة، نقول ابتداء: لقد افضى تطور دراسات المستقبلات عبر الزمان إلى اقترانه بمنطلقين فكريين مختلفين: الاول، أكد أن المستقبل يُعد امتدادا اتجاهيا لنسق / معطيات/ ماضي الزمان، ومن ثم عمد إلى التنبؤ بالمشهد الذي يُفيد به هذا الاتجاه واسقاطه على المستقبل. إما المنطلق الثاني، فقد ذهب إلى العكس. إذ رأى، انطلاقا من معطيات ومتغيرات الحاضر، أن مخرجاتها تفيد بمستقبل يقترن بمشاهد بديلة، وذهب إلى استشراف مضامينها . وسنتناول في ادناه تفاصيل ما تقدم.

1. المستقبل كامتداد اتجاهي لنسق / معطيات / الماضي

ابتداء، تعود جذور المنطق الذي يجعل من المستقبل امتدادا لنسق الماضي، إلى فكرة غربية قديمة يتماهى مضمونها ومفهوم الحتمية التاريخية. وعنها يقول، المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، إنها كانت تجسيدا لرؤية افادت"... إن المستقبل ينشا في الماضي ويكون، في الوقت ذاته، محكوما به. بيد أن هذا المنطق لم يصر إلى تفعيله إلا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وتبني أوائل المستقبليين الامريكيين للنظرية العلمية الوضعية (The Scientific Theory of Positivism).

فهذه النظرية، التي يُعد الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت Auguste Comte 1798-1857 مُؤسسها في القرن التاسع عشر، والتي عُدت بمثابة النقيض للرؤى اللاهوتية والميتافيزيقية والغيبية السائدة في وقته، قالت بوحدة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وإن الوعي الدقيق بهذه الظواهر يتطلب الاخذ بمقاربة تجريبية. ومن هنا كانت هذه المقاربة هي الاساس الذي استندت إليه النظرية الوضعية.

وتؤكد، المستقبلية الامريكية غيدلي (Gidley)، أن المقاربة التجريبية (Empirical Method) كانت، في وقته، بمثابة السبيل لاكتساب المعرفة ذات العلاقة بمستقبل ما يجري في العالم. لذا ذهب اوائل المستقبليين الامريكيين إلى الاخذ بها للتنبؤ بالمشهد الذي سيقترن به المستقبل، وذلك في محاولة منهم لإضفاء الخاصية العلمية على دراساتهم له.

ويطلق المستقبلي الفرنسي الرائد، دي لو جوفينيل، على التنبؤ الذي يأخذ بالمقاربة التجريبية، تسمية التنبؤ العلمي (Prediction Scientific) تميزا له عن التنبؤ التاريخي (Prediction Historical) الذي يتأسس على سحب ما كان على ما سيكون. وعلى الرغم من تأكيده على دور التنبؤ العلمي في اثراء المعرفة الإنسانية عن العالم الطبيعي، باعتباره يشكل جوهر المقاربات التي تستند اليها العلوم الطبيعية، إلا أنه رأى أن هذا التنبؤ، وقدر تعلق الامر بالسلوك الإنساني، لا يستطيع تقديم تنبؤات دقيقة في شأنه. فمخرجات ثمة متغيرات مؤثرة كالتغيير السريع والتعقيد واللايقين مثلا لا تسمح بذلك.

ومع ذلك، استمرت المقاربة التجريبية تجد استجابة من قبل العديد من المستقبليين هنا وهناك. وتجد هذه الاستجابة تطبيقا عمليا تندرج تحت عنوانه مقاربات استطلاعية (Exploratory Approaches) تجعل من التنبؤ (Prediction) بالمشهد الممكن او المحتمل، الذي سيقترن به المستقبل، بمثابة غايتها النهائية. وتبعا لغايتها المنشودة، تنطلق هذه المقاربات من آلية محددة قوامها الاخذ بخطوتين أساسيتين وكالاتي:

- أولا، تتبع التطور التاريخي، عبر توظيف البيانات والمعلومات المتوفرة وذات العلاقة بموضوع الاهتمام، من اجل تحديد الاتجاه)(بمعنى المسار) الاكثر وضوحا الذي أقترن به هذا الموضوع في ماضي الزمان.
- ثانيا، إسقاط حصيلة هذا الاتجاه على المستقبل للتنبؤ بالمشهد الذي سيقترن به، وعلى وفق منطق الحركة الدائرية والوتيرة المتكررة. ولهذا الغرض يصار عادة إلى استخدام أليات كمية متنوعة، كالبيانات الرقمية، والحسابات الرياضية، والمعادلات، والنماذج، والقياس، إلى غير ذلك.

ولأن هذه المقاربات الاستطلاعية أدركت المستقبل بمثابة الامتداد الاتجاهي لحقائق الماضي ومعطيات الحاضر، فإنها عمدت إلى سحب ما كان على ما سيكون، متناسية أن التاريخ لا يكرر ذاته، وإن العالم يتغير، وإن تطور المجتمعات لا يكون واحدا وحتميا. ومن هنا كانت موضع انتقاد. فمثلا قيل إن هذه المقاربات جاءت بمشاهد اتجاهية تفتقر إلى الإبداع. فمثلا يؤكد المستقبلي العربي العراقي، خيرالدين حسيب وآخرون، أن هذه المقاربات تدرك ...«المستقبل (وكأنه) قدر محتوم قد تحدد سلفا... (وإن) كل المطلوب هو الكشف عنه فيما يشبه النبوءة التي يستسلم لها البشر...» وأضاف قائلا «إن هذه الرؤية الاحادية للمستقبل»... تجافي أصلا الحركة الدينامية للمجتمعات وتلغي عنها صفتها الاساسية (وقدرتها) على التغيير والتكيف والرفض».

كذلك قيل إن توظيف مثل هذه المقاربات بكفاءة يشترط توافر معلومات شاملة ودقيقة ليس عن تلك المتغيرات، التي افضت مخرجاتها إلى اقتران أحد المواضيع باتجاه محدد فحسب، وانما أيضا عن مدى توافر ثمة مؤشرات في الحاضر تؤكد امتداد تأثير هذه المتغيرات إلى المستقبل. لذا أكد المستقبلي الامريكي، تيودورغوردن (Theodor J.Gordon)، أن ضالة توافر مثل هذه المعلومات والمؤشرات في الحاضر لابد أن تفضي إلى أن تكون المخرجات الناجمة عن هذه المقاربات اما خاطئة، أو مضللة، اوغير ذات صلة. وبهذا الصدد، يؤكد أيضا المستقبليان الامريكيان، ريتشارد واتسون وأوليفر فريمان (Richard Watson & Oliver Freeman) أن القول بانغلاق المستقبل على مشهد احادي وحتمي «...ليس دقيقا فحسب، وإنما مضلل ايضا ويفضي إلى الخطأ...وعديدة هي التنبؤات التي كانت فاشلة جراء تبني المقاربة التي تأسست على مثل هذا القول».

ولإن هذه المقاربات كانت، في وقته، الاكثر انتشارا بين المستقبليين الامريكيين خصوصا، جاءت جل دراساتهم انعكاسا لها وبعناوين تحمل كلمة المستقبل بصيغة المفرد (The Future). ولا يزال عدد من المستقبليين، هنا وهناك، يستخدم هذه الصيغة الخاطئة على المستويين النظري والعملي. فعديدة هي المؤلفات والدراسات والمقالات، التي استمرت عناوينها تحمل كلمة المستقبل بصيغة المفرد. ومن بينها العديد من مؤلفات باحثين عرب.

وعلى خلاف المقاربات الاستطلاعية/ الاتجاهية، عمد عدد من الرواد المستقبليين الامريكيين والفرنسيين، في ازمنة لاحقة على بداية الآخذ بالتفكير العلمي في المستقبل، إلى بلورة رؤى ومنطلقات فكرية اخرى افضت مخرجاتها إلى الآخذ بمقاربات معيارية أدركت المستقبل كمشاهد بديلة ومتعددة، واستخدمت ادوات كيفية لغرض استشرافه مضامينها.

2. المستقبل كمشاهد بديلة ومتعددة

لقد تحول التفكير في المستقبل من دالة المفرد إلى دالة الجمع، وإن يُعد حصيلة لتأثير العديد من المدخلات المهمة، إلا أن المستقبلية الامريكية، غيدلي (Gidley)، ونحن نتفق معها، تؤكد ان أهم هذه المدخلات تكمن في تأثير تحول اهتمامات العلوم الاجتماعية خصوصا، في نهاية العقد السادس من القرن الماضي، من الاخذ بالنظرية الوضعية Positivism Theory) ورؤيتها للعلم والعالم وكأنهما الشيء ذاته وبمقاربات كمية تجريبية ,إلى الاخذ بما اضحى يسمى لاحقا ما بعد الوضعية (Post-Positivism) وإدراكها للعلم كعلوم متعددة، ينصرف كل منها إلى التخصص في موضوع معين ويعمد إلى توظيف مقاربات كيفية للبحث فيه. ويُعد هذا الإدراك بمثابة المدخل الاساس وراء تبني العلوم الاجتماعية للرؤية التعددية للعالم أيضا.

وترى هذه المستقبلية الامريكية، أيضا، أن كتاب المستقبلي الهولندي فردريك بولك (Frederick L Polak 1907-1985) الصادر عام 1955بعنوان صورة المستقبل (The Image of the Future)، يُعد بمثابة الركيزة الاساس للتفكير في المستقبل كمشاهد متعددة، بيد أنها، في الوقت ذاته، لا تنكر، مساهمات سواه من المستقبليين الاوربيين، ولاسيما الفرنسيين خصوصا. ونحن نتفق وإياها.

فالمدرسة الفرنسية، في استشرافها لمشاهد المستقبل، انطوت على تأثير شبه عالمي لا ينكر. فتأثرا بالفلسفة الوجودية لسارتر، اكدت هذه المدرسة أن المستقبل لا يقبل الانغلاق على صورة حتمية واحدة، وإنما يتميز بالانفتاح على صور (بمعنى مشاهد) متعددة وقابلة للاستشراف. من هنا قال المستقبلي الفرنسي ميشال غودي (Michel Godet, 1948): «إن كل شكل من أشكال التنبؤ هو بهتان. فالمستقبل ليس مكتوبا، ولكن علينا إنجازه. والمستقبل متعدد، وغير محدد، وهو مفتوح على تنوع كبير من المستقبلات الممكنة». وكذلك يُعد مفهوم المستقبل المنظور La (Prospective)، الذي ابتكره المستقبلي الفرنسي، غاستون بيرغيه (1960-Gaston Berger,1896)، أبرز مرتكزات المدرسة الفرنسية في الاستشراف.

ولإصالة الرؤية الفرنسية، يؤكد، مثلا، المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، انها عُدت:«... تحولا مهما في وجهة النظر الغربية المعتادة عن المستقبل..."، أي تلك التي أدركت أن المستقبل يُعد امتدادا للماضي. وعلى العكس من وجهة النظر الغربية التقليدية، ينطلق دعاة الفلسفة الوجودية من رؤية مختلفة تماما. فالمستقبل بالنسبة لهم بكر، وغير مكتوب، وغير محسوم، وغير موجود ...». وقد دعمت لاحقا ثلاثة أفكار أساسية، مترابطة ومتفاعلة، انتشار مضمون الرؤية الفرنسية للمستقبل، هي: افكار رفض استعمار المستقبل، واسترجاع المستقبل، والتحدي، والاستجابة.

فإما عن الفكرة الاولى: رفض استعمار المستقبل، فالمستقبلية الإيطالية، ماسيني، تذهب إلى التعريف بمضمونها قائلة: " إننا إذا فكرنا في المستقبل بصيغة المفرد، وتصرفنا على وفق ذلك، فإننا نحدد صورة هذا المستقبل ليس لنا فحسب، وإنما بصورة غير مباشرة لغيرنا أيضا." ويؤكد، المستقبلي الأمريكي داتوور، هذا القول ذاته، وإن بصورة عامة، وذلك في معرض تناوله الفرق بين مفهوم دراسات المستقبلات ومفهوم المستقبلية، أو الحركة المستقبلية. إذ يرى أن هذه الحركة معنية «...أصلا بتحقيق مستقبل من نوع واحد، وبمضمون تُحدده اهداف الذين يعمدون إلى تسويقه».

وانطلاقا من رؤية، أكثر عمقا، أدرك مستقبليون عرب أن تسويق مفهوم المستقبل الواحد إنما ينطوي على نزوع يرمي إلى فرض أنموذج ثقافي–سياسي محدد على العالم، وبضمنه الوطن العربي. ففي سياق تحليله لدراسات غربية تناولت مستقبل العرب، يقول المستقبلي العربي المصري سعد الدين ابراهيم: «إن النتائج التي توصّلت إليها (هذه الدراسات) لا يمكن أن تمثل استشرافا لأبعاد مستقبل الوطن العربي وبدائله بالمعنى الذي يسمح بإذكاء وعي الإنسان العربي...واشتقاق سياسات تكون بمنزلة قوة الدفع لتنمية شعوب هذه المنطقة... فقد كانت القضايا المعالجة والبدائل المحسوبة محكومة دائما بإطار المصالح المهمة لمن ... (قام بهذه الدراسات)». وقد ذهب المستقبلي الإسلامي واسع الشهرة، الباكستاني الأصل والبريطاني الجنسية، ضياء الدين سردار (Ziauddin Sardar,1951)، إلى تأكيد فكرة أن استعمار المستقبل إنما ... تعني تحويل العالم إلى قرية صغيرة تكون أسيرة لرؤية واحدة، هي الرؤية الغربية.

ويؤكد مصداقية هذا القول واقع اتجاه عدد من المستقبليين الامريكيين إلى توظيف دراساتهم المستقبلية لتكريس رؤية أحادية لمستقبل العالم لا تكون خارج إطار الثقافة الامريكية. قد سبق للمستقبلي الاسترالي، ريتشارد سلوتر، إن تناول هذا الاتجاه بشيء من التفصيل في تحليله لمضامين دراسات المستقبلات الامريكية.

واما عن الفكرة الثانية: استرجاع المستقبل، والتي قال بها عربيا، ولأول مرة في وقته، المستقبلي العربي المغاربي الرائد المرحوم المهدي المنجرة (2014–1933)، والتي من خلالها دعا دول عالم الجنوب)دول العالم الثالث كما كانت تسمى سابقا) إلى استنهاض قدراتها الكامنة من أجل صناعة مستقبلها على وفق إرادتها، والمشاركة في بناء عالم لا يقترن مستقبله بصورة واحدة (تُعبر عن مصالح الدول الاكثر تطورا)، وإنما بصور متعددة.

واما عن الفكرة الثالثة: التحدي والاستجابة، التي قال بها الفيلسوف الإنكليزي أرنولد توينبي (1975–1889) لتفسير التاريخ، فمضمونها يفيد أن مسار تطور الأشياء لا يجري على وفق مسار محدد ومرسوم على نحو مسبق، وإنما على وفق نوعية الاستجابة الفردية والمجتمعية للتحديات الداخلية والخارجية، وإن مخرجات هذه التحديات هي التي تحفز على الآخذ بعدد من الاستراتيجيات للتعامل بكفاءة معها سبيلا لبناء المستقبل المنشود.

وجراء ما تقدم، صارت رؤية المستقبل، التي تقترن بالمشاهد المتعددة، هي الرؤية شبه السائدة بين المستقبليين حاليا. وفي هذا الصدد تُوكد، مثلا، المستقبلية ماسيني: «إن من بين المبادئ التي يتفق عليها عموم المستقبلين، مبدا عدم إدراك المستقبل بدالة المفرد، وإنما بصيغة الجمع.» ويجد تأكيد ماسيني الدعم من قبل، داتوور، بقوله: «إن دراسات المستقبلات لم تعد تنصرف إلى التنبؤ بالمستقبل». ويتبنى، المستقبلي الأمريكي الرائد ويندل بيل، هو الاخر ما تقدم بقوله: «إن المستقبل مشاهد... متنوعة. فهي أما ممكنة، أو محتملة، أو مرغوب فيها». وبدورها تأخذ الفيدرالية العالمية لدراسات المستقبلات (WFSF)، ومنذ تكوينها عام 1973، بفكرة تعدد المشاهد البديلة للمستقبل، وهو الامر الذي جعلها تقف بالضد من الفكرة القائلة إن هناك مستقبل واحد ولاغير.

إما عربيا، فعلى الرغم من أن العديد من الدراسات العربية لازالت تتماهى مع رؤية المستقبل كحصيلة لنسق الماضي، ومن ثم استمرت تأخذ بمقاربة التنبؤ به، إلا أن هذا التماهي لا يلغي، بالمقابل، أن ثمة دراسات عربية جادة أخرى، سواء كانت جماعية أو فردية، ذهبت إلى رؤية المستقبل كمشاهد بديلة متنوعة، ومن ثم جعلت من فكرة الاستشراف، لا التنبؤ، لصيقة بها.

فأما عن الدراسات العربية الجماعية، فيكفي أن نتذكر، مثلا، الدراسة العربية الرائدة: مستقبل الآمة العربية، التحديات والخيارات. فهذه الدراسة قالت ان المستقبل: «... ليس قدرا محددا مسبقا، أو تحدده قوى غيبية غير معلومة وغير قابلة للتطويع والتشكل وإنما المستقبل هو بدائل متنوعة تتداخل في صياغتها قوى داخلية وخارجية يمكن تحليلها والتعامل معها بالتعديل والتغيير».

وأما عن الدراسات العربية الفردية، فهي عديدة. فمثلا يذهب المستقبلي العربي المصري محمود عبد الفضيل، إلى القول: «ليس هناك مستقبل واحد... وإنما هناك عدة مستقبلات بديلة ... وهو الآخر يؤكد إبراهيم العيسوي، قائلا: «...ليس الهدف (من دراسات المستقبلات) الإنباء بالمستقبل، بمعنى تقديم تنبؤات غير شرطية وغير احتمالية، وإنما (تقديم)... مقولات شرطية واحتمالية." ومعهما يتفق، المهدي المنجرة، الذي يرى أن"... النظرة المستقبلية متعددة بطبيعة الحال. إذ بالإمكان تصور عدة أوجه ممكنة للمستقبل. وذلك لكون الإنسان... يتوفر على وسائل لصنع مستقبله. ثم أن دور المستقبلية لا يكمن في إصدار نبوءات...» ويتماهى، المستقبلي العربي المغاربي محمد بريش، مع غيره من المستقبليين العرب وسواهم في رؤيتهم للمستقبل كمشاهد بديلة، قائلا: " إن دارسي المستقبل (في استخدامهم) لصيغة الجمع (كانوا) على صواب...» ومؤكدا أن ذلك مرده «...تعدد الصور التي يشكلها الإنسان في ذهنه، تحمسا لذاته وتحضيرا لها، واحتياطا وترقبا وأعدادا للمستقبل». وغني عن القول إننا نتفق مع هذه الرؤية. فالمستقبل يقترن بمشاهد متعددة، وليس بمشهد واحد ولا غير.

وقد ساعد على تبني هذه الرؤية ذات المشاهد المتعددة، ومن ثم انتشارها اللاحق، ثلاثة مداخل مهمة:

الاول، ويقترن بتصحيح الخطأ الثقافي، الذي افاد، في وقته، بعدم قدرة الإنسان على صناعة المستقبل، والذي أدى إلى استمرار انصراف شرائح اجتماعية واسعة، هنا وهناك، ومنها شرائح عربية، إلى الآخذ أما بأنماط من التفكير غير العلمي في المستقبل، وأما إلى الانتظار السلبي لحلول المستقبل، وثم التصرف التلقائي كرد فعل.

أما الثاني، فله علاقة باستمرار إنتاج المعرفة. تؤكد المعطيات المتاحة أن التوظيف الإبداعي لعموم المقاربات العلمية قد أدى إلى غلق جوانب مهمة من عموم فجوة النقص المعرفي السابقة، وبضمنها تلك ذات العلاقة بدراسات المستقبلات. فعملية إنتاج عموم المعرفة صارت تتضاعف حاليا كل 18 شهرا. ومن المتوقع، وحسب ثمة دراسات، أن تتضاعف مخرجات هذه العملية مستقبلا كل 12 ساعة. وفضلا عن هذا الإنجاز المهم، صارت دراسات المستقبلات، باعتبارها التطبيق العملي للتفكير العلمي في المستقبل، توفر جانباً مهماً من المعرفة المطلوبة لاستشراف المستقبلات. ومن هنا جاء الاقبال العالمي الواسع عليها.

أما المدخل الثالث، فيعد حصيلة للتحول الجذري في الرؤية الإنسانية للزمان. فقبل الموجة الصناعية الأولى، أدى بطء عملية تغيير العالم إلى إدراك الإنسان للزمان وكأنه يقتصر على بعد واحد هو الحاضر ولا غير. وعلى خلاف ما كان، افضت خصوصا مخرجات الموجات الحضارية اللاحقة إلى أن يتبني الإنسان، في العموم، رؤية للزمان تتميز بنسبيتها ومرونتها وارتباطها بسرعة الحركة، هذا فضلا عن رؤية المستقبل كمتغير ناجم عن الإرادة الإنسانية وتابع لها، وليس مستقلا عنها، وبمعنى أن الإنسان هو الذي يصنع المستقبل وليس المستقبل هو الذي يصنع الإنسان.

إن هذا التحول متعدد المضامين دفع إلى الاستعانة بمقاربات علمية متعددة المضامين، استطلاعية ومعيارية وتكاملية للتفكير في المستقبل سبيلا لاستشراف مشاهده البديلة. ■

---

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

لقاء الحصاد

حول الفن التشكيلي
قضاياه ومشاكله..

الفنان باسم مهدي: دائما الجمال هو الحل وبالفن نصنع الجمال

■■ كان موعدنا في هذا العدد من «الحصاد» مع الفنان التشكيلي باسم مهدي (رئيس جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين في بريطانيا)، وايضا (رئيس اكاديمية الفنون والتراث العربي في بريطانيا)، لكي نطل من خلاله على هذا النوع من النشاط الفنى الذي نلمسه في بعض الاحيان، ونتردد على فاعلياته دون ان يكون لدينا المامٌ كبيرٌ بمدى نشاطه وحجم انجازه،وتفاصيل حركته .لذلك اعددنا لهذا اللقاء ووجهنا له الدعوة للحوار حول هذه الأنشطه والمؤسسات .

حضر اللقاء السيده ابتسام أوجي والدكتور مازن الرمضاني وأمين الغفاري . ■■

لندن : أمين الغفاري

في البداية قدم الفنان (باسم مهدي) لمحات من سيرته الذاتيه ،لكي يتابع القارئ الحوار عن معرفه وتفهم قال نشأت في عائله لها علاقه بشكل أو آخر بالفن فأخي الأكبر مهندس والهندسة علاقتها وثيقه بالفن، أما باقي العائله فعلاقتها بالفنون هو الأهتمام والاستمتاع وترحيبها بالموهبه، وهذا ما لمسته بنفسي حين تكشفت موهبتي في الرسم، وكان أول من وضع يده عليها هو مدرس مادة الفن بالإضافة الى مدرس الجغرافيا في المدرسة الإبتدائية حين لاحظوا خطوطي في الرسم والتلوين وايضا قدرتي على رسم الخرائط وإتقانها ،فقد اثنوا على موهبتي ثم بدؤا في تكليفي ببعض الواجبات التي تتعلق بالرسم وإعداد النشرة الفنية للمدرسة وفي نشاطات المدرسة خاصة المعارض الفنية ،ثم تدرجت موهبتي في المراحل الدراسية ،حتى التحقت بمعهد الفنون الجميله لتنمية موهبة الرسم وصقلها بشكل أكاديمي وتخرجت عام 1987 وبدأت مرحلة جديده في مسيرتي الفنية وقمت بفتح مكتب للفنون في مركز بغداد باسم (شناشيل) 1991 يقوم بأعمال التصميم والديكور واقامة المعارض وتدريس الفنون التشكيلية ،ثم بدأت رحلتي خارج الوطن والعمل مع مؤسسات فنية عربية بالإضافة الى تدريس الفن وإقامة معارضي الخاصة حتى إستقر بي الحال أن أقيم في لندن التي تحقق بها طموحي في تكملة دراستي الأكاديمية واثراء تجربتي الفنيه ،وحصلت بالفعل على شهادة الماجستير في الفن والتصميم، من جامعة متروبولتاين في لندن.

●ابتسام أوجي: هل تشعر انك بذلك قد حققت احلامك ؟

○ باسم مهدي: عملت منذ وصولي الى لندن ان احقق أشياء كما حلمت بتكوينها، وأولها عمل شكل تنظيمي للفن التشكيلي يجمع فنانيه وينسق من خلالهم الجهود الفرديه لكي تترجم الى عمل جماعي يحقق اهداف مهمة من خلال إنشاء مؤسسة ترعى وتعنى بالفن التشكيلي العراقي والأهتمام بالمنجز الفني وتقديمه بمستوى يرتقي لسمعة التشكيل العراقي وتحقيق المنزلة التي يطمح لها الفنان العراقي خلال تقديمه بإرقى صورة وإحترافية, لم أدخر جهداً رغم انني كنت في اوج اهتمامي بإنجاز مشروعي الشخصي وهو إكمال دراسة الماجستير في الفن في عام 2008 فقد كانت عيني على الساحة البريطانية التي تخلو من مؤسسة عراقية تهتم بالعمل الجماعي وتربط الفنانين التشكيليين بمشروع ومساحة يلتقون فيها ويشاركون بعضهم منتجهم الابداعي، فعندما اخذت على عاتقي مبادرة إنشاء جمعية تعمل على نظام المؤسسات البريطانية الفنية الحديثة وبهيكل عراقي يتكون من منتسبين أكاديميين ذات خبرة وتحصيل أكاديمي، وجدت ان هذا المشروع سيحقق سمعة كبيرة واهتمام وبالاخص من المؤسسة الرسمية والفنية البريطانية من وجود جمعية تمثل الفن التشكيلي العراقي وتنافس في نفس الوقت الجمعيات والمؤسسات المختلفة التي تمثل بلدانها في بريطانيا، ولندن في الحقيقة عاصمة مهمة ومن الضرورة القصوى وجود جمعية للتشكيليين العراقيين توفر فرصة الاحتكاك والتنافس مع التجارب الأوربية خصوصاً عندما تحتوي على اسماء فنية مهمة ومبدعين لهم تجاربهم التي لها مكانة واساليب ذات تأثير وشهرة بين الاوساط الفنية ثم عملت ايضا على انشاء أكاديمية الفنون والتراث العربي في بريطانيا عام. 2016 كمشروع عربي شامل لكل الفنون وهو مشروع شخصي وطموح عملت عليه انا وزوجتي المخرجة زينب الجواري من اجل ان يتحقق ليجتمع به كل مفردات العمل الفني من الاختصاصات الفنية المختلفة: كالفنون التشكيلية والمسرحية والسينمائية والموسيقية والاعلامية بالاضافة الى الجزء المهم وهو الاهتمام بالتراث العربي ومفرداته المرتبطة بكل الفنون التي نقدمها ونهدف من خلال هذا الى الحفاظ على تراثنا العربي كثروة تتعلق بماضي وحاضر مجتمعاتنا التي تمتلك من التراث الغني مايجعلها تفتخر بها خصوصاً في المهجر

● الدكتور مازن الرمضاني: انت تتكلم الأن عن الحاضر الذي تمارسه فعليا ولكن ماذا عن الغد عن المستقبل ماهي خططك او مشروعاتك ؟

○ باسم مهدي: الحاضر هو ما أعيشه وامارسه، أما شاغلي الوحيد هو المستقبل الذي ادركه من خلال دروس الماضي الذي عايشته، ولذلك عندما شرعنا في تأسيس مشاريع فنية لها دورها كان مهما ان نعني في الإعداد للمستقبل من خلال الاهتمام بالتنمية البشرية لمجتمعاتنا ورفع الذائقة الجمالية التي تعتبر العنصر المهم في النضوج الفكري والثقافي للانسان ولهذا إنبثقت مؤسستان مهمتان للعمل الفني والأجتماعي التنموي في «

جانب من معرض الفن التشكيلي

لوحة للفنان باسم مهدي من معرض تأبين المهندسة زهاء حديد

لندن بدأت بتأسيس (جمعية التشكيليين العراقيين في بريطانيا) وكذلك (أكاديمية الفنون والتراث العربي في بريطانيا) وهذه الاكاديمية هي اول اكاديمية عربيه في المهجر ،وقد استرعت اهتماما واسعا من خلال ما تقدمه من دورات في الفنون الجميلة وما يتعلق بالتراث العربي وهو يحظى بنسبة اعجاب واقبال عالية ،ولذلك حرصنا على ان تكون هذه الاكاديمية مساحة الابداع وصناعة المشاريع الجمالية الهادفة والتي تمثلت بإنشاء فرقة (الكورال) وهي اول كورال عربي يحافظ على الموروث التراثي والفلكلوري للغناء العربي في اوروبا) وقد قدمنا هذا الكورال من خلال ثلاث مهرجانات سنوية حققت صدى كبيرا، مما اعطانا دفعة كبيرة للأمام في تقديم كل ما هو ذات قيمة وجمال وأختصاصية، وللأكاديمية أيضا معارض ومهرجانات سنويه كمعرض فن الخط العربي الذي يقام في الاحتفال السنوي ليوم اللغة العربية، وأيضا اقمنا مجموعة من المعارض الفصلية للمنتج الفني والتراثي العربي وتحت أسم (بازار الفن والتراث العربي) وهذا البازار يلبي طموحنا وطموح الجالية العربية في عرض منتجاتها امام المجتمعات المتنوعة التي تعيش في بريطانيا من خلال عرض المنتجات والصناعات الحرفية الفنية، كما كان لرموز الفن مكانة كبيرة لأستضافتهم في المهرجان الفني والثقافي وتحت اسم تون (TUNE) للفنون الجميله الذي يستضيف رموزاً في الفن العربي لعرض ابداعاتهم. وللنجاح الذي حققته الاكاديمية في تنظيم المهرجانات والنشاطات الفنية الناجحة فقد جعل من المؤسسة العربية الرسمية ان تضع ثقتها بقدرات إدارة الاكاديمية على تنظيم أي حدث ثقافي وعليه فنحن بصدد عمل يوم ثقافي عراقي بالتعاون مع سفارة جمهورية العراق ليكون هذا الحدث صورة ثقافية عن مايمتلكة العراق من ارث حضاري وثقافي وفني، وسيتم الاعلان عنه قريبا حيث سيقام في احدى قاعات (فندق الكونتننتال)، في لندن، ،ونحن نتطلع لإقامة يوم ثقافي عربي شامل يشارك به مؤسسات المجتمع المدني العربية التي تمثل الجالية العربية في بريطانيا .فهدفنا هو طرح الثقافة العربية الحقيقية ونقل صورة مشرقة عن الابداع العربي في المهجر

● ابتسام أوجي: ماذا قدمتم كعمل مشترك ؟

○ باسم مهدي: قدمنا عملا كان له صدى كبير وهو (الطاقة المؤلمه) يتناول قضية النفط وقد شكلناها من خلال عرض فني، وقد حققت صدى كبيرا.

● ابتسام أوجي: كان القصد كما افهم من هذا العمل هو قضية البترول وتأثيراتها بأشكالها المختلفة الإيجابيه والسلبيه ايضا!.

● أمين الغفاري: ماذا يعني لك الأسلوب الفني ومن هو الرسام الذي تأثرت به وبمدرسته الفنية.؟

○ باسم مهدي: الذي يثير إعجابي تجاه الأساليب الفنية هو أن يتحقق النضج للمنتج الفني، وأن يمتلك فيها الفنان مجموعة من المعاير التي لا تقتصر على الشكل، والمعنى الإدراكي للعمل، بل يتعدى ذلك ليشمل حتى الطرق، والوسائل التي تستخدم في إنتاج العمل، وبالنتيجة هي مجموعة من المتطلبات عادةً ما تشمل جزءاً من خصائص المدارس الفنية، فأنا من الفنانين الذين وجدوا أنفسهم متأثرين بأسلوب المدرسة السريالية ورائدها (سلفادور دالي) في التعبير عن الأفكار والطروحات منذ بداية دراستي الأكاديمية، فالمتابع لأعمالي توحي له مواضيعي بالسريالية التعبيرية ، لأنها تحتاج للكثير من التأمل والقراءة، لكنها خليط من السريالية التعبيرية التي اتت مع رحلة الحياة والعمل الفني الذي قمت بتطوير مفرداته في لوحتي اعتماداً على المدرسة السريالية التي وجدت أنها الاقرب الى امكانياتي منذ ان خضت تجربة الفن من خلال التعبير والتنفيذ لعناصر اللوحة واستخدام حالات الصدمة الجمالية والذهنية .

● امين الغفاري: ميدان الابداع الفني مفتوح ومتعدد فما هي المعايير والسمات في عملك الفني

○ باسم مهدي: عندما يكون العمل الفني حاصداً لنجاح ورضا الفنان، ومؤثراً ومستفزاً بصرياً، وفكرياً للمتلقي في نفس الوقت يكون قد حقق هدفاً تسمو به الفكرة، ويكون فيه مفهوم الجمال هو استخلاص يحمل الحل، والتأثير لكل ما يلامس مفاصل الحياة ابتداءً بمحورها، وهو الإنسان، فهذا هو المعيار الحقيقي الذي يجعل من إنتاج عملي قضية جمالية كبرى، وبالذات في معالجة وجود الإنسان أمام الفوضى، والإساءة التي شابت كل ما حولنا، وإما أن تشارك اللوحة في رفع الذائقة الجمالية، والوعي البصري أو تكون سببا في تنمية فكرية تنقل المشاهد إلى عوالم يسمو بها ويشعر بقيمة ما يراه.

وأخيرا كان السؤال من السيده ابتسام: ماهو دور الفن في حل المشاكل؟

وكان الرد من باسم مهدي: الجمال هو الحل الذي يكمن في العملية الابداعية التي يحتضنها الفن.

□■□

يقينا نحن في حاجة دائما لكي نسبغ لمحات من الجمال على حياتنا، في نسقها العام ،وحتى في تفاصيلها الدقيقه.فالجمال ليس فقط في مشاهد الطبيعة الخلابه، ولا ينحصر ابدا في جمال الوجوه، وحسن الطلعه وانما يتفرع ويتوزع وينتشر في الكثير من تصرفات البشر،حسن الخلق، ورقي التعامل،ومنطق الحوار ،والصدق مع النفس والصدق مع الغير، وهي الوان من الجمال غير مرئيه ولكنها محسوسة وقد قال الشاعر ايليا ابو ماضى (والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا). والفن بالتأكيد يتناول كل مشاكلنا ،ابتداء من السكينة في النفس ،الى التأمل في كل خوالجها وداخلها والى تنقية المشاعر، من كل ماتضمرها من خشونة او نوازع لا تسر ولا تسعد . الفن وصنوه الجمال مصفاة رقيقه ودقيقه ،تعمل على ترتيب الذهن وتنشط قابليته للتفكير والابداع، وحين يكثر عدد الرواد من المبدعين، يكون ركب الحضارة والتقدم، قد تزوّد بما يكفل دفعه الى الأمام محطما قواعد العجز والخمول وطول سنوات الركود والاستسلام.

ابتسام أوجي وباسم مهدي ود. مازن الرمضاني وامين الغفاري

أقمنا مجموعة من المعارض الفصلية للمنتج الفني والتراثي العربي تحت أسم (بازار الفن والتراث العربي)

لا حل إلا بدولة علمانية للعرب واليهود

(2 من 2)

رؤوف قبيسي

الأديان بطقوسها الجامدة شكل من اشكال العنصرية، وهي حين لا تكون فعل إيمان حر وصادق، تزرع الشقاق والنفاق بين الناس، وتتحول إلى عصبية هوجاء. أليست هي كذلك بين اليهود والعرب؟ أليست هي كذلك بين اللبنانيين الذين عانوا، وما زالوا يعانون من نظام طائفي، جلب عليهم وعلى بلدهم كل صنوف العذاب؟! أليست هي كذلك أيضا بين المكونات التي تعيش في العراق وغير العراق من الدول التي تعيش الأثنيات المختلفة. كم من المتعبّدين المقيدة أرواحهم وأجسادهم بالطقوس الجامدة، يفهمون أن الأرض ليست مقدسة، وأن الحجارة ليست مقدسة، وأن الشريعة وجدت للإنسان، ولم يوجد الإنسان للشريعة؟ لذلك فإن أي حال لقضية الصراع في الشرق الأوسط مثل «حل الدولتين» الذي تنادي به دول في الشرق والغرب، لن يكون ناجعاً إذا بقيت الثقافة السائدة على نحو ما هي عليه اليوم، فضلا عن أن شروط إسرائيل لقيام دولة فلسطينية، لن تكون عادلة، في البنود المتعلقة بحجم الأسلحة التي ستتوافر لهذه الدولة، وعدد أفراد الجيش والشرطة، وعدد المستوطنات اليهودية التي ستصر إسرائيل على بقائها في الضفة الغربية، وغير ذلك من شروط سوف تضعها إسرائيل، ليكون وضع هذه الدولة الفلسطينية أشبه بحكم ذاتي، أو «وطن قومي» ضعيف، يجاور بحذر، وربما بخوف، جارة قوية بينه وبينها تاريخ من الضغائن.

هل هذا حقاً ما يريده الفلسطينيون؟! إن أي فلسطيني حر، سيرفض هذه الشروط المجحفة، وإسرائيل لن ترضى بأقل من ذلك على أي حال، خصوصا متى فُتح ملف القدس للنقاش. أما الحل الآخر، الإنساني والدائم، فهو الذي يعالج البنية الثقافية والدينية في إسرائيل، وفي الدول العربية المحيطة بها، ويقوم على فصل أديانها عن السياسة فصلا تاماً، ويدعو إلى قيام دولة واحدة، ديموقراطية علمانية، يتعايش فيها العرب واليهود، متساوين في الحقوق والواجبات، متحررين من شرائع قديمة وفهم خاطئ للنصوص، ما زال المتمسكون بها يسبغون على الحجارة قداسة تعلو على قيمة البشر، ما يدفعنا إلى القول، وباختصار شديد، إن السلم في «الأرض المقدسة»، لن يسود إلا ساعة تتخلص هذه الأرض من الإسلام السياسي، واليهودية السياسية، وتحل محلهما ثقافة عصرية إنسانية، تساعدهم على التحرر من أثقال ماض لا يزال كامناً في الصدور، ليكونوا أحراراً من أمة حرة، ويكون تدينهم شأناً خاصاً، وعلاقة عمودية بين الفرد والسماء.

قد تتساءل أيها القارئ الكريم، ما اسم هذه الدولة الديموقراطية الجديدة، التي سوف يعيش فيها العرب واليهود؟ لن يكون اسمها «الدولة الإبراهيمية»، أنه تعريف يناقض مبدأ العلمنة، ولن يكون اسمها «إسرائيل»، لأنه اسم يناقض مبدأ العلمنة أيضاً. سيكون اسمها فلسطين، وهو اسمها الأصلي القديم. وقد تستغرب أيها القارئ الكريم إذا قلت لك إن «فلسطين» هي الاسم الذي كان اليهود يحرصون عليه أكثر من حرص العرب عليه قبل العام 1948! قبل هذه السنة لم تكن هناك دولة اسمها إسرائيل، ولم تكن هناك دولة اسمها فلسطين، لكن كانت هناك جغرافيا اسمها فلسطين، وقد ساهم اليهود في طباعة الخرائط القديمة، وطوابع البريد القديمة التي تحمل اسم فلسطين، وهذه يفتخر بها العرب اليوم كتأكيد على الهوية الفلسطينية القديمة من غير أن يدروا أن اليهود، كانوا رواداً في الدعوة إليها، وفيما كان المواطن اليهودي يفاخر بأنه فلسطيني، كان العربي يتردد في الجهر بذلك، ويغلّب هويته العربية على هويته الفلسطينية، ومتى سُئل عنها لا يقول إنه فلسطيني، بل يقول إنه عربي من فلسطين! كانت العملة المتداولة بين الناس أيضاً جنيهاً فلسطينياً منقوشا عليه باللغات الثلاث، العربية والإنكليزية والعبرية، وكانت غالبية أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني في ثلاثينات القرن الماضي من اليهود، ولا بد من لفت النظر والتذكير أيضاً، أن وعد بلفور نفسه، الأثير على قلوب يهود العالم، والذي رفضه العرب بشدة يوم إعلانه، لم ينص على إقامة دولة اسمها إسرائيل، بل نص على إقامة «وطن قومي» لليهود، وأين؟ ...في فلسطين!

يبقى هناك سؤال لا بد وأنه قد يتبادر إلى ذهنك أيها القارئ الكريم، وهو السؤال المتصل بحق العودة، وأحسبك تتساءل: كيف سيقبل اليهود عودة الفلسطينيين من الشتات، ليكونوا الأغلبية في الدولة الفلسطينية الجديدة؟ الجواب على هذا السؤال صعب للغاية وسهل للغاية. في "الأرض المقدسة" المأسورة بحكم الشرائع، الجواب حتماً صعب، أما في الدولة العلمانية التي ينفصل فيها الدين عن السياسة، لا يعود السؤال مطروحاً، لأن الناس فيها متساوون في الحقوق والواجبات، ولا يهم المواطن، المتمتع بالحرية والأمن والرخاء المذهب الروحي للحاكم، ولا يريد حتى أن يعرف، لأن المناصب في هذه الدولة لن تكون حكراً على الأديان او الطوائف، ولأن القانون فيها يعلو ولا يعلى عليه. مهما يكن الأمر، فإن السؤال نفسه، يستدرج حجة مقنعة، ويأخذنا إلى بلد مثل بريطانيا ويجعلنا نتساءل: ما الذي يضير يهودياً، أو مسلماً، أو بوذياً مقيماً في مدينة مثل لندن، غالبية سكانها ليسوا يهوداً ولا مسلمين، وعمادها الروحي التاريخي هو كنيسة إنكلترا؟ لا شيء البتة، وأقولها عن ثقة ويقين، لأني عشت في هذه المدينة، ولا أرضى أن ابادل حريتي فيها، بحرية دولة تأخذ الدين شعاراً لتحكم الناس وتتحكم بهم، علماً أن علمانية إنكلترا، إنسانية إلى حد أن سمحت لمواطن مسلم من أصول باكستانية، أن يكون رئيساً لبلدية لندن، ولمواطن هندوسي المذهب، من أصول هندية، أن يصبح رئيساً للوزراء، ما يقدم دلالة دامغة، على أن الدولة المدنية العلمانية هي دولة الإنسان والإيمان، لا دولة الأديان.

فلسطين العلمانية، هي دولة الوعد العظيم للعرب واليهود، حلم اليوم والغد، الحل الذي يمهد الطريق إلى سلم دائم في عكا وحيفا وجبل الزيتون والقدس القديمة، وفي غزة الجريح التي لا تزال تربتها تتلطخ بالدم والدموع، ومن دون فلسطين هذه ستبقى الحجارة «مقدسة»، وتبقى الحروب بين أهلها مشتعلة إلى أبد الآبدين! ■

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلِّ مقامٍ...

لا حدوث خلف ابواب المدينة

قلقُ الريحِ سُكنايَ، سُكنايَ نائية، أبعدُ من حواسّي، أقصى من القفز إلى شعاع، تنأى كلّما نبتّت طريق.

لا إياب، والذهاب أيقونة العودة. لا حدوثَ خلف أبواب المدينة، خلف التوحّد بالجدران. النوافذ صارت غرباناً، الأسوَدُ أجلّ التحليق، لأجل سلام الريح.

لا حدوثَ خلف أبواب المدينة، لا مدينةَ خلف قلق الريح. سُكنايَ نائية، لا تسمعُ قرع الطبول للوحيدة النائمة في رقادٍ بلا أحلام.

يعودون من منتصف الرغبة الشعراءُ القادمون، تنهرُهم الريح: عودوا بلا منازل، سلّموا مآثركم إلى العرّافة

عرّوا قصائدكم من المسافات. المسافات فراشات، وسكنايَ تحرسها الجوارح والإشارات الغريبة، سكناي مسقوفةٌ بالقصائد الرديئة، سكناي ضيّقةٌ كبَيت السلحفاة.

لا حدوث خلف القصائد المنهكة، لا نوم في أسفل أعمدة الملح، لا آثام قبل النوم. والشعراءُ القادمون يقتاتون بقوافيهم قبل وصول العصافير.

□■□

ملامح

■ مُترَفون بذاكرة الصّمت، يردمون أسماءهم تحت نداءات سقطت ذات غربة من حناجرٍ غلَبها الصّوت، المسكون بالموت. مبلّلون بذاكرة الماء، يأوون إلى موجة بلا ماضٍ بلا أحلام. قصيرٌ عمر الموج ميتته مضجرة. إلى موجة يأوون، مبلّلون بماء الذّاكرة، كقصيدة مائيّة مالحة.

أيّها الصّمت، أيّها الموْج، أيّها المَوْت، لأولئك الصّالحين صوتٌ وحلم وحياة.

لأولئك المساكين، مآثر في الإعصار، ملامح في العاصفة.

ماجدة

احتفاليّة موسيقيّة مشهديّة من نصوص لجبران

■ «قيامة ابن الإنسان»، عنوان الاحتفالية التي أعدّها وصممها المايسترو اللبناني مارون الراعي، فكرة مبتكرة ومشغولة بعناية وإبداع، استطاع من خلالها تحويل الأفكار المجرّدة إلى قطعة فنيّة مدهشة، عبر التلاقح الثقافي والموسيقي، وعبر استحضار القيم التاريخية والدينية والأدبية والشعرية، وربطها موسيقياً في سياق فنّي مسرحيّ محبوك بمهارة. مستلهماً، موسيقياً وغناءً ومشاهد ممسرحة كتاب جبران خليل جبران «يسوع ابن الإنسان». جمعت الاحتفالية الموسيقى والأناشيد مع الفنان أنطوان وديع الصافي، وغناء الفنانين جوزيف عيسى وكاترين غالي. ورافقت الموسيقى والغناء مشهدية درامية أداها ضيوف الشّرف الفنانَون القديرون رفيق علي أحمد وجهاد الأطرش، والممثلة ديانا إبراهيم والشاعرة ماجدة داغر.

استُهلّت الأمسية بمقطوعة موسيقية لقائد الأوركسترا أندريه الحاج حملت عنوان «المساء»، وتلتها كلمة رئيسة الكونسرفتوار هبة القواس التي تضمنت الكثير من معاني العيد والروحانيات المرتبطة به. ثم استُكملت الأمسية بين الموسيقى والابتهال والأناشيد والمشهديات، في تزاوج فنّي لاهوتي راقٍ، بدءاً بطلبة الآلام (ليتورجيا مارونية) أدّاها الفنان جوزيف عيسى مع الفنانة كاترين غالي. وانتقالاً من الإنشاد إلى التمثيل، دخل الفنان القدير رفيق علي أحمد على صوت الناي، بدور «راعٍ من الجنوب» إحدى شخصيات كتاب جبران «يسوع ابن الإنسان». ثم عودة إلى الأجواء الموسيقية مجدداً بمقطوعة «قمر 14» لأنطوان فرح، وتلتها أنشودة «اللهم اسمع أقوالي» للكبير وديع الصافي بأداء من نجله الفنان أنطوان الصافي، وكورس القسم الشرقي في الكونسرفتوار. أدّى الصافي أنشودات ثلاث على امتداد الاحتفال، لتتوالى الموسيقى مع مقطوعة «خريفيّة» للموسيقي الراحل د. وليد غلمية، قبل أن تعتلي المسرح الممثلة ديانا إبراهيم، مؤدّيةً دور «رفقة عروس قانا». ثم قام بدور "توما" الفنان القدير جهاد الأطرش، وبعده «فوميّة رئيسة كاهنات صيدون» أدّت دورها الشاعرة ماجدة داغر. ختام الأداء والموسيقى كان مجدداً مع الفنان الصافي والكورس مستعيدين الفنان الكبير وديع الصافي بنشيد «يا سيّد السلام». والختام كان مع البطريرك الراعي في كلمة شدد فيها على دور الموسيقى والفن في الارتقاء بالمجتمعات، وعلى دور لبنان الرسالة الذي لن يتوقف عن نشر القيم الإنسانية والثقافية والروحية للعالم.

الفنان رفيق علي أحمد

الفنان أنطوان وديع الصافي

«متحف بيروت للفن» عابراً للجدران

■ يطلق «متحف بيروت للفن» (بما) النسخة الخامسة من مشروع «مسارات إبداعية»، البرنامج المموّل من قسم الشؤون الدبلوماسية في السفارة الأميركية في بيروت. وقد تم تطوير البرنامج منذ العام 2017، بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان وبرعاية السفارة الأميركية في بيروت هذه السنة.

المتحف الذي سيتم إطلاقه في بيروت عام 2026، يُعنى بالحفاظ على الفن اللبناني، عبر فكرة جديدة وهي أن يكون عابراً للجدران وغير محدود بها، يعيد إحياء أماكن مختلفة من خلال برامج ومعارض تسعى إلى تعزيز التواصل بين الناس، إلى جانب حماية مجموعة كلاسيكية ومعاصرة من التراث اللبناني لتعزيز فرص إنتاج الأعمال الفنية ونشرها بالتعاون مع مبدعين من لبنان والعالم. ويشكّل البرنامج مبادرة فنية، انطلاقاً من مشاريع فنية متخصصة يقودها فنانون شباب وناشئون، مانحاً الطلاب من خلفيات اجتماعية وجغرافية متنوعة فرصاً لتطوير مهارات فنية وتوسيع آفاقهم عبر خوض تجارب مبنية على التعاون والمشاركة.

يهدف البرنامج إلى دعم التعبير الفني والمشاركة الثقافية وسط طلاب المدارس الرسمية اللبنانية، وتحديداً الواقعة في ضواحي أبرز المدن اللبنانية والأولاد المنحدرين من عائلات ذات مداخيل منخفضة، التي قد لا تكون مطّلعة على عالم الفن والنشاطات الثقافية.

يمتد البرنامج على سنتين أكاديميتَين، وفي حين يشمل 13 مدرسة رسمية في سنته الأولى، يتوسّع ليضمّ 16 أخرى وعدداً من المراكز الاجتماعية في سنته الثانية.

ستكون هيلين الخال، الفنانة اللبنانية الأميركية ضيفة هذه الدورة، في سياق اختيار فنان أو موضوع لكل دورة، لتكون مصدر الإلهام الذي يعتمده المدرّبون طيلة فترة التدريب وفي ورش العمل. والخال هي فنانة رائدة وأستاذة وناقدة فنية، تدعو من خلال أعمالها في مختلف التخصصات واللغات إلى التفاهم الثقافي المتبادل.

طلاب في ورشة عمل

مبنى المتحف المقرر اطلاقه في عام 2026

مسار الشعراء في الجزيرة العربية في توثيق مكانيّ

■ ضمن مبادرة «عام الشعر العربي 2023» وبتعاون بين وزارة الثقافة السعودية ومؤسسات محلية، أطلقت المملكة العربية السعودية مشروع التوثيق المكاني للمواقع السعودية التي عاش فيها شعراء عرب كبار وارتبطوا بها عبر التاريخ. وذلك بهدف توثيق خطوات الشعراء العرب على أرض الجزيرة العربية عبر التاريخ وأماكن نشأتهم وإقامتهم. كما يهدف المشروع إلى تعزيز الوعي بشأن ارتباط المواقع التراثية بالشعراء، وتعميق هذا الوعي تجاه العمق الثقافي والتاريخي للمملكة ودورها المحوري ومركزيتها في تشكيل الثقافة العربية. كذلك يهدف المشروع إلى توثيق رمزية المكان كمعلم سياحي يحمل دلالات تاريخية.

امرؤ القيس، مجنون ليلى، الشاعرة ليلى الأخيلية، ولبيد بن ربيعة وغيرهم من كبار التراث الشعّري العربي، عادوا إلى مساقط رأسهم عبر توثيق مواقع تاريخية عديدة وُلدوا وعاشوا فيها، في مسار على امتداد المملكة تدل إليه لوحات ولافتات إرشادية وتعريفية. ليتسنى للزائر التعرّف على الشعراء الذين قطنوا هذه المواقع أو ولدوا وعاشوا فيها أو حتى كان لهم فيها مرور عابر.

وثّق المشروع لعدة مواقع في مناطق مختلفة في المملكة منها: الرياض، والقصيم، أو برج الشنانة في مدينة الرس الذي ارتبط بالشاعر زهير بن أبي سلمى. ولم يتوقف المسار عند هذه المدن بل امتد ليشمل مناطق أخرى في المملكة مثل الباحة والأحساء والطائف وحائل والمدينة المنورة وعسير ونجران. ووثّق فيها المشروع المسار الذي عبر فيه ومن خلاله أشهر الشعراء العرب عبر التاريخ، مثل الشاعر الشنفرى الذي نشأ في قرية سلامان، والشاعر الصلتان العبدي الذي عاش في جبل البريقة، والشاعر طرفة بن العبد في جبل القارة، والشاعر علي بن المقرب العيوني في متنزه العيون، إضافة إلى الشاعر النابغة الذبياني وارتباطه بسوق عكاظ.

كما يضم المشروع أيضاً منازل حاتم الطائي في حائل، والشاعر حسان بن ثابت في ساحة معركة أحد، والشاعرة الخنساء في المدينة المنورة.

أحد المواقع للشاعر قيس بن الملوّح.

الشاعر اللبناني فاروق شويخ لـ«الحصاد»:

لولا الحلم وبريقه لَما كان بالإمكان مجابهة الواقع وسطوته

بيروت: ليندا نصار

تشكل قصائد الشاعر الجنوبي فاروق شويخ تجربة لافتة في المشهد الشعري اللبناني والعربي، لما راكمه من منجزات في الأدب والشعر خصوصًا. تنفتح قصائده على آفاق تدعو إلى اجتراح لحظة شعرية خاصة من حيث الأسئلة التي تطرحها والرؤية إلى العالم والتأمل فيه، هذا بالإضافة إلى المتخيل الذي يتجاوز اللحظة الراهنة ليشكل بناء جماليًا، ويجنح الشاعر في نصوصه نحو التفكير في مواضيع تتعلق بالحياة والإنسان ويقدم مواقف من الوجود والعالم، حيث أن القارئ ينتبه إلى الهاجس والشاغل الوحيد لدى الشاعر هو الشعر نفسه الذي يشكل دائرة تحتوي على كل ما يدور من حوله. وفاروق شويخ الدكتور والناقد المتخصص بالأدب الحديث، يمدّنا في نصوصه بمعرفة ويقدمها إلى متلقي الشعر ومحبي الأدب، وينتمي معظم شعره إلى أجواء من الصوفية التي تحتاج إلى قارئ عالم ومهتم به. كذلك يحترف هذا الشاعر الكتابة، يطوّع اللغة يتلاعب بمفرداتها، ويشتغل على العروض لتكون قصيدته متجددة تسير في مسارات مختلفة ولافتة وقريبة من المتلقي المهتم بهذا النوع من الشعر خصوصًا.

«الحصاد» التقت الشاعر اللبناني فاروق شويخ وكان لها معه الحوار الآتي:

● «الحصاد»: يتمثل الوعي في الفكرة الشعرية من خلال ارتباطها بالواقع واستنطاق الأثر، ما هي أهمية ذلك في كتابة قصيدة تؤثر في القارئ؟

○ فاروق شويخ: غالبًا ما ينتظر القارئ المضمون المباشر سوى كرة تتدحرج في قبضة يومك/ هذا حلمك لا تتأمل أصدق منه. هل تتأمل أن تمنحك الغفوة ما لم تمنحك اليقظة إياه؟ كيف يحافظ الشاعر على الأمل وسط الخيبات والانكسارات التي يعيشها الإنسان؟ وهل يمكن أن تستمد من الحلم حياة؟

○ فاروق شويخ: على الرُّغم من تتالي الخيبات وتكرر الإحباط، تومض في القصيدة إشاراتٌ للاستمرار في هيئة تفاؤل مفتعل، ولولا الحلم وامتداداته وبريقه لَما كان بالإمكان مجابهة قسوة الواقع وسطوته... أكاد أجزم أن الحُلم، وإن جاء بصورته المجازية، طريقٌ مثاليّ لصناعة الحياة وإكمالها.

● «الحصاد»: ماذا يوحي إليك ليل الشعراء وحدائق المعنى والعتم الذي تتأمله يدور في بال الخيال كما تقول، وماذا عن علاقتك بالزمن وارتباطه بحواس الشاعر الذي يقع فريسة الليل ليستوحي القصائد؟

○ فاروق شويخ: الليل كائنٌ ذكيّ لأنه لا يشارك سحره وأسراره أحدًا، فيه أجد المعنى الهارب الذي لا يمكن أن أجده في ضوضاء النهار وتفاهة الواقع. في الليل فقط يمكن أن أنتقم من قساوة الزمن، لأني بكل بساطة أستغله وأستنزفه تمامًا.

● «الحصاد»: ما هو دور الأديب في المعاناة الإنسانية، وكيف يمكن أن يمثل تغييراً في المَاسي والحروب خصوصًا؟

○ فاروق شويخ: ثمّةَ مفهومٌ، إن لم أقل إنه خاطئ، فهو ملتبس؛ عن أنّ الأديب يمكنه تغيير العالم والشاعر عمله الهدم وإعادة البناء... هذه باعتقادي آراء خيالية، نحن نعرف من يتحكم بمصائر الشعوب وسياسات الدول، إن كان للأديب دور فهو في خَلق الانتباه وخلخلة الراكد، ويمكنُ أن تتحول بعض القصائد إلى أناشيدَ حماسية تُعمّق فكرة الانتماء... ولكن، هل هناك على مرّ العصور أديب استطاع أن يلدَ ثورةً أو تجمُّعًا في مقارعة الطغيان؟!

● «الحصاد»: يتمثل الحنين إلى الماضي وذاكرة الطفولة من خلال الشعر. كيف يمكن للذاكرة بوصفها انتقائية أن ترسم صور الماضي البعيد؟ وماذا عن دور الخيال الذي يضيفه الشاعر إلى كتابة نصوصه للخروج بصور شعرية ممتزجة بذكريات الطفولة؟

○ فاروق شويخ: إن لم يكن الحنين هو الشعر فهو معظمه! والنُّزوع إلى الماضي وذكريات الطفولة أمرٌ يسكن مخيلة الشاعر في كل الأوقات. تحدّث الكثيرون عن أهمية الذاكرة والتذكُّر في العمل الشعري؛ يقول بودلير «إن العبقرية هي الطفولة المستعادة قصداً»، فلا يمكن ببساطة الهروب من لحظات أو بالأحرى هي محطات أساسية في بناء الإنسان وتكوينه. فضلاً عن أن تلك المرحلة التي كان فيها الشاعر طفلاً محاطة بكثير من البراءة التي يفتقدها الإنسان في عمره المتقدم الآن. أقول في قصيدة مخاطبًا ماضيَ الهارب:

يا خيالَ الفردوس، يا عمريَ الغاربَ
قل لي إن الزمانَ كذوبُ
قل لطفلٍ لها بفَيءِ دواليكَ
بأنّ العُنقُودَ بعدُ رطيبُ
هاتِه خمرةً أُرنِّحْ بها الوقتَ،
عسَى يستطابُ هذا الكوبُ
كيف يذوي ويَيْبَسُ الأمسُ
في عينيَّ والعشقُ مسكُهُ المسكوبُ!
والزغاريدُ لم يَمُتْ لحنُها العذريُّ
والنّايُ لم تَخُنْهُ الثّقوبُ!

● «الحصاد»: كيف تصف علاقتك باللغة ومشاكستها؟ إلى أي مدى أسعفتك هذه اللغة في التعبير عن أفكارك وقول كل ما تريده؟

○ فاروق شويخ: كلما فكّرتُ باللغة كأنثى حسناءَ مُغرية انتبهتُ إلى أنني أخبئ أغلى الكنوز وأشهى الأسرار. حقًا إن اللغة عالم فسيح غير محدود. فباستطاعة الشاعر أن يشاغب ويشاكس، وبالمعنى الأدقّ: بمقدوره أنْ يتلاعب بالكلمات والمتتاليات النحوية والأوزان العروضية المألوفة ويصنعَ المختلف! اللغة نقطة البداية، فقبل أن نسأل عن عالم الشاعر وأفكاره وتوجهاته وأسلوبه التجديدي وموقفه من الحداثة والأصالة والمدارس الشعرية... لا ينبغي أن ننسى أن ثمة سرًا خلف كل هذا، السرّ في مدى تمكُّن الشاعر من اللغة وتطويعها ومخاطبتها من مكانِ العارف المتمكِّن... قال البعضُ إن العلاقة بين الشاعر واللغة ينبغي أن تكون ليّنة قائمةً على الودّ والتقدير... وأنا أرى أنّ الشاعر يجب أنْ يكون في موقع الملك الآمر.

● «الحصاد»: إنّ المتأمل في نصوصك ينتبه إلى رؤية خاصة للإنسان والحياة وقصيدتك صادقة بعيدة عن البلاغة المبتذلة والصور المصطنعة وفيها نزوع نحو الصوفية. أين تكمن قوة قصيدتك على صعيد التلقي؟

○ فاروق شويخ: انتبهتُ قبل إصدار مجموعتي الشعرية الثانية عام 2004 إلى أن الشاعر ينبغي أن يمتلك رؤيةً إلى العالم، وموقفًا من كل الظواهر حوله، ولا ينبغي أن تأتي قصيدته نصًا غايته الترف. آمنتُ بهذا الموقف حتى أنّني أنجزتُ أطروحة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث بعنوان «الرؤية إلى العالم». أعتقد أن الشاعر لا بدّ أن يكون ذا موقف واضح من الأقانيم الثلاثة الكبرى: الله والوجود والإنسان. لا بدّ أن تصحب القصيدة مُحسّناتٌ ما، على ألاّ تكونَ مبتذلةً كما قلت.

أما على صعيد التلقي، فإنْ كان في قصيدتي من قوة، فأعتقد أنها تكمنُ في السير إلى المختلف الدائم والسعي إلى التجديد والتلاعب الدائم باللغة والمنطق العروضي الذي يحتمل الكثير من التدخل والاجتهاد. ولا بدّ للقارئ من أن يتسلح بمعرفة ما قبل الدخول إلى قصيدتي، لأنني أزعم أنّ شعري بمعظمه ينتمي إلى المُناخُ الصوفي وأحواله، فلا يمكن تلقّيه إن لم يكن القارئ عارفًا بمفردات الصوفيين ومقاماتهم. فعلى سبيل المثال أقول في قصيدة:

يداكَ حرفانِ؛ حرفاكَ اقترفْ بهما
معنايَ، وانفخْ به، قدّسْهُ معنايا

أُخفيكَ أحجيةً للعشق في لغتي
كي لا يرى أحدٌ عينيكَ إلّايا

فالذي لا يعرف ما هما الحرفان (كُن) لن يفهم المعنى، فضلاً عن الإشارة إلى النفخ. وفي البيت الثاني يُخفي العاشق محبوبَهُ في لغته كي لا يراه سواه، وهذه كانت عادة المتصوفة، حيث كانوا يتحرّجون من الإفصاح فيُخفون أسماء من يحبّون في ثنايا قصائدهم.■

كلما فكّرتُ باللغة كأنثى حسناءَ مُغرية انتبهتُ إلى أنني أخبئ أغلى الكنوز وأشهى الأسرار

القاصة اللبنانية بسمة الخطيب:

النساء الحساسات هنّ من يضئن طريقي ويلهمنني

اليمن: لطيفة حسيب القاضي

الروائية والقاصة اللبنانية بسمة الخطيب تمتلك أدوات الإبداع لتشعر القارئ بأبعاد نصوصها القصصية والذهاب به إلى منطقة سردية فريدة وأسلوب غير اعتيادي ومتعة غامضة.

بسمة الخطيب تكتب الرواية، القصص القصيرة وتكتب للأطفال. درست الإعلام المرئي والمسموع وتربية الطفل. عملت مراسلة لإذاعة بي بي سي العربية وفي تلفزيون المستقبل والجزيرة للأطفال، وفي جريدتي السفير اللبنانية والحياة اللندنية.

صدر لها العديد من المجموعات القصصية والروائية منها: دانتيل، شرفة بعيدة تنتظر، برتقال مرّ. نالت عددًا من الجوائز منها الجائزة العالمية للكتاب وجائزة اليعسوب البنفسجي"الأميركيتين 2019 عن كتاب قنديل ألمى ووصلت إلى اللائحتين القصيرتين إندي ناشونال اكسيلانس، ونكست جنريشن 2021 عن كتاب (حقيقة منسية). تقيم الآن بين لبنان وإسبانيا.

كان لنا معها هذا الحوار عن المجموعة القصصية الصادرة حديثًا بعنوان: «نحر الغزال» هذه المجموعة التي تشبه قصص الأطفال الخرافية المكتوبة بأسلوب سردي مبدع حيث أنها جعلت أبطال المجموعة القصصية أشبه بكائنات الخيال العلمي أو كائنات غريبة الأطوار كل قصة لها مغزى جاءت بنوع تراجيديا مميزة.

● «الحصاد»: في المجموعة القصصية «نحر الغزال» الصادرة عن «دار المتوسط- إيطاليا» نجد غرائبية وضجيجاً وقلقاً... حدثيني عن حيثيات ولادة المجموعة القصصية وهويتها؟

○ بسمة الخطيب: أثناء الوباء قرّرت أن أجمع القصص التي كتبتها خلال عقد من الزمن لأرى إن كانت تصلح للصدور في مجموعة. كان أسلوبها واحداً تقريباً ومناخاتها متقاربة، نشرت بعضها في المطبوعات الورقية والإلكترونية وأخرى لم أنشرها، حرّرتها وعملت عليها لبعض الوقت، وشعرت أني بحاجة إلى إضافة ثلاث أو أربع قصص لأفكار كانت تلحّ عليّ. في تلك الفترة عشت احتضار أبي وفتك السرطان به، تجربة الحظر، وتبعات الوباء، وواكبت معاناة أطفالي مع كل هذا، وبعد وفاة والدي ظننت أني لن أمسك القلم ثانية. لكن ما حدث بعد سنة ونصف من تلك الشكوك هو العكس تماماً. عدت إلى المجموعة القصصية وراجعت بعض التدوينات وبذور القصص التي خزّنتها في دفاتري خلال سنوات. وبدأت أكتب باندفاعة لا مثيل لها، حدث الأمر تحديداً بعد عودتي من رحلة على فرانكفورت. رحلة الذهاب كانت مزدحمة للغاية، عائلات لاجئة وأخرى مهاجرة وسيدة معها قطط حبيسة قفص استفاقت عند هبوط الطائرة وبسبب التدافع. شعرت بأن عمراً جديداً سيكتب لي إن خرجت من الطائرة. تأخر فتح باب الطائرة لعلّة ما. كنت في سجن من نوع آخر. حين خرجت من الطائرة وتنفست الهواء الطلق شعرت بأني نجوت من الموت للتوّ. حدثت أمور ملهمة في تلك الرحلة، أم لعلّني استعدت قدرتي على الدهشة والتخيل والتقاط الإشارات واستقبال الإلهام! حين عدت من رحلتي بدأت أكتب باندفاعة جامحة وتقريباً من دون تعب أو ملل أو توقّف. قصّة بعد قصّة بعد قصّة. كانت مختلفة الإيقاع والأجواء والأسلوب عن أي شيء كتبته سابقاً. كنت أنا أول من دُهش بها وهذا أكثر ما يسعد الكاتب: أن يكتشف مناطق جديدة في خياله وإبداعه وقدرات جديدة في لغته ومرونة في زوايا معالجته للموضوعات واستخدامات مختلفة لأدواته. كتبت حوالي عشرين قصة وعملت عليها بضعة شهور. بعد أكثر من سنة حين أردت إصدارها قرّرت أن أصدرها وحدها من دون أن أجمعها بالقصص القديمة. كان هذا مثار جدال داخلي ومع الأصدقاء المقربين الذين يقرأون مسوداتي. البعض كان مع اصدار القصص كلها وترك القارئ يميز بين عالميها. ولكني لم أفضّل هذا الخيار. وهكذا صدر كتاب «نحر الغزال» الذي اعتبره ولادة جديدة لي كقاصّة.

● «الحصاد»: ما هو العنوان الأبرز لتجربتك القصصية الحالية هذه؟

○ بسمة الخطيب: أظنّ أنّه «الرمزية». وقد شعرت بالرضا الإبداعي وأنا أدفع بكتابي إلى النشر، لأنّ القصّة القصيرة طالما كانت بالنسبة لي أكثر الفنون رمزيّة. الترميز يتطلب التكثيف والخيال والإدهاش وبلاغة المضمون وهذا هو فضاء القصة القصيرة المثالي.

● «الحصاد»: في كتاب «نحر الغزال» إحالات للواقع الذي نعيشه فنجد الترميز والغموض والوضوح حيث تكتبين عملك بشكل فني ولغة سلسة رشيقة غرائبية.. من أين تستقين أفكارك؟

○ بسمة الخطيب: من كلّ صوب وكلّ بُعد. عملية تحويل لقطة ترينها عبر شباك مطبخك أو جملة تسمعينها وأنت تعبرين إشارة مرور إلى فكرة تلتصق في عقلك ثم تنتقل لتصير قصّة، عملية لا قواعد ثابتة لها، ولا وصفات معينة، يحدث الأمر في لحظة عجائبية بذاتها، لا تحسب زمنياً وفق المعايير العلمية المعروفة. من الأفضل أن أعطي أمثلة لأن الإجابة تبدو تنظيرية بهذا الشكل. مثلاً قصة «العمياء»، وهي عن امرأة تعمل في صالون تقليم أظافر لديها زوج وأطفال. بين موجات الوباء المتتالية تبدأ تعاني في حرقة في عينها تتزايد مع الوقت وتنتقل للعين الثانية تتطوّر الحرقة إلى دموع كثيفة وعجز عن فتح الجفون، ليتعذّر عليها فتح عينيها في النهار ومواجهة النور، تتحوّل إلى كائن ليلي، عمياء في النهار ومبصرة في الظلام، تتجوّل في المدينة في الليل مع كائنات الليل الأخرى، يتركها زوجها ويسافر بأطفالها. تروح تقتات من البراري والقمامة، تتحوّل إلى ضبع مخطّط الذي كاد ينقرض قبل الوباء وعاد ليظهر مع انحسار النشاط البشري الخارجي. من أين أتت هذه القصة؟ بالتأكيد من حياتي ومشاهداتي معاً. أنا شخصياً بدأت أعاني من حرقة في العين ومرة كنت أقود فبدأت عيني تدمع وتحرقني فأغلقتها وقدت بعين واحدة. هدأت عيني لاحقاً، قالت الطبيبة إنها حساسية من التلوث، وقال آخرون إنها حرارة العين، وقلت لنفسي إن العالم بات يؤذي العين، وفي تلك الفترة كان هناك خبر عن عودة الضبع المخطط الذي هو أحد الحيوانات الوطنية البرية في لبنان إلى الظهور بعد أن كاد ينقرض.

أما قصة «في انتظار سرطان البحر» فهي عن سجناء في أحد سجون الأنظمة العربية القمعية حيث لا قانون ولا إنسانية، يقرر السجناء أن يقتل أحدهم الآخر، وهي أتت من وحي صور قيصر التي تفوقت فظاعتها على صور سجني «غوانتانمو» و«أبو غريب». وكأن ثمة منافسة على الوحشية. كل أنظمة القهر ليست واحدة بل متمايزة عبر كسر عتبات توحشّ كل منها.

قصة المسخ هي من وحي حشرة كافكا العملاقة، سألت نفسي ماذا لو حدث العكس واستيقظ حيوان متوحش ذات يوم ليجد نفسه إنساناً في مغارته! طردته الحيوانات الأخرى إلى عالم البشر حيث كابد الشوق للحرية والغرائز البرّية... وفي قصة «الحقيبة» يجلب زوج ذات يوم أحد إلى بيته حقيبة لصديقه الذي هاجر وتركها عنده ريثما يعود. لا تتقبل الزوجة الحقيبة وتحاول التخلص منها، لكنها تعود لها كل مرة، تشعر بأنها جعلت البيت مكتظاً وقلبها مضطرباً، تخشى أن تكون فيها قنبلة وأن تنفجر فور تفتحها، ثم تتآلف مع وجودها في إحدى زوايا البيت وكأنها جزء منه، ولكن تعوّدها لا يحدث من دون ثمن، تسبب الحقيبة ضرراً في روح الزوجة، وضرراً في علاقتها بالأيام، فتصير كل أيامها آحاداً رغم تهرّبها من ذاك اليوم وإسقاطه من رأسها. القصة تطوّرت من فكرة خطرت لي وأنا أسمع في المطار تحذيراً روتينياً «من أنّ الحقائب المتروكة ستصادر ويتم إتلافها»، فكرت في المستودع الذي تحشر فيه الحقائب قبل الإتلاف ومحاولتها للنجاة. كما أنني ممن يعتقدون بأن للأزواج حيواتهم الخاصة خارج بيت الزوجية وعالم الأبناء، فماذا لو جلبوا قطعة من ذاك العالم إلى البيت؟ كيف ستتقبله الزوجات؟ إن كانت زوجة حساسة فقد تصيبها تلك القطعة بالارتياب والهوس. وستجبر على تقبّلها رغم رفضها أن تراها حتى. تُجبر التقاليد الاجتماعية والمعتقدات الدينية الزوجة على تقبّل كلّ دخيل يجلبه زوجها، لأجل أمان أسرتها وعدم تفككها.

● «الحصاد»: لقد قلتِ في لقاء: «المرأة رمز منح الحياة». ففي المجموعة القصصية نحر الغزال نجد النساء حاضرات بشكل رائع فتصفين أوجاعهن؟

○ بسمة الخطيب: المرأة تمنح الحياة، والألم جزء مهمّ في أن تكون حيّاً. المرأة منذ تصير أمّاً تصير أكثر عرضة للألم والقلق. علمياً، مع المخاض والإرضاع يزيد إفراز دماغ المرأة لهرمون الأوكسيتوسين، الملقب بهرمون الحبّ لأنه المسؤول عن التعاطف والود والتواصل والتفهم. هشاشة ألم في تلك المرحلة دفعت الرجل إلى تولي مهمة الخروج ومواجهة شراسة العالم وتأمين حاجيات امرأته وطفله. أنا لا أضيء على النساء الحساسات والقويات والمكافحات والمترددات في نصوصي، أنا أستنير بهنّ، هنّ من يضئن طريقي ويلهمنني.

● «الحصاد»: كيف تم اختيارك للعنوان؟

○ بسمة الخطيب: كنت قد اخترت عنوان إحدى القصص في المجموعة وهو «هل أخبرت الأشجار؟» أحببت أن يكون العنوان سؤالاً. لكن الناشر خالد الناصري طلب أن أفكّر في عنوان آخر لأن الحالي يوحي بأن القصص رومانسية وهي ليست كذلك، بل هي قاسية وتراجيدية غالباً. تناقشنا ودرسنا عدة عناوين، لكنني في ساعات الفجر الأولى لأحد الأيام، وأنا عاجزة عن النوم، قررت أن أعيد كتابة إحدى القصص. فقد أوحى لي حواري مع خالد بفكرة وارتسم الغزال في مخيلتي كرمز لما يفتقده عالم قصصي وتبحث عنه الشخصيات التي قادها قدرها إلى الوحشية والقسوة. ثمة وحوش كثيرة في كتابي، وهي تصطدم بالجمال والعذوبة والوله والشجن قبل أن تفترسها، بينما يمكنها أن تفترسها بسهولة، ثمة مجال للعبث بها أولاً واختبار قوتها وصمودها... لذا أعدت القصة واسمها يلحّ على أصابعي: نحر الغزال. حين كتبته على الشاشة قلت لنفسي: هذا هو! وكان هو.

● «الحصاد»: وفي المجموعة نفسها نجد مع بداية كل قصة تبنين عالماً قصصياً جديداً وتبدأين من الصفر وعليك أن تختزلي الحكاية في سطور قليلة؛ فقمت باستخدام الأشخاص نفسهم في أكثر من قصة. لماذا؟

○ بسمة الخطيب: هذا أحد أبرز تحديات الكتابة القصصية، وأكثرها خصوصيّة وألقاً. مع كل قصة تبدأ من الصفر، وتبني عالماً قصصياً جديداً على الأقل في رأسك، وعليك اختزاله في سطور قليلة. هذا أمر يغريني شخصياً ويأسرني. في هذه المجموعة قمت لأول مرة باستخدام بعض الشخصيات في أكثر من قصة، حتى أن القصة الأخيرة في الكتاب تجمعهم بشكل لن أكشفه لئلا أحرق الحبكة. ما حدث أن شخصيات قصصي عاشت في رأسي متجاورة وبعيدة في آن، وفكرت في أنها قد تجتمع مصادفة من دون علمي، أو بالتآمر عليّ. ورحت أعثر على وجهها تظهر خارج قصصها الخاصة بها. ■

> القصّة القصيرة بالنسبة لي أكثر الفنون رمزيّة.. الترميز يتطلب التكثيف والخيال والإدهاش وبلاغة المضمون

سيرة شاعر

الشنفرى.. الصعلوك الذي ألف القِفار

رُبيَ في دار ليس داره وأهل ليسوا بأهله ظنّ يحبونه فإذ بهم يستعبدونه

نضيء في هذه السلسلة على عدد من سيَر الشعراء العرب، الذين كان لهم أثرٌ أدبيٌ متمايزٌ، تذكيراً وتدليلاً على ما سطّروه من أمجادٍ مقفّاة مصاغة بالبلاغة الفنيّة.

لا يمكن أن نتجاوز في هذه السلسلة الحديث عن طائفة من الشعراء الذين كان لهم ثقلهم الخاص في ديوان الشعر العربي، هؤلاء كانوا فئة منبوذة في مجتمع القبائل، شقوا طريقًا بعيداً عن النظام السائد وتمردوا على العادات والتقاليد الاجتماعية، منهم من نفتهم أقوامهم لكثرة انحلالهم ومنهم من نشل نفسه من قبيلته وأهله وهام في القفار متخذين من الجبال حصونًا.

لبنان: نسرين رجب

الصعاليك طائفة من الفقراء المتمردين تتصف بالحماسة والشجاعة والفخر، اتبعوا منهج الغزو للغنيمة وللثأر لأنفسهم ولمثليهم من الفقراء والمنبوذين، بنى هؤلاء القلاع وكانوا يخرجون أسرابًا يغزون ويعودون فرارًا، منهم عدائين مهرة يُضرب بهم المثال في العدو، كثيرو الجلد والتحمل.

ثاروا على نظام القبيلة بما فيها من تمييز وعنصرية وظلم في توزيع الثروات والنفوذ، وقد أجمعت المصادر على ثلاثة تصنيفات لهم: الأغربة أي الذين يكونون من أمهات حبشيّات مثل السّليك بن السُلكة هؤلاء ثاروا على العنصرية والتمييز الذي لقوه وعلى حالة النكران التي تطال وجودهم. الخلعاء الذين تخلعهم قبائلهم نفورا من سلوكيات منحرفة أو انحلال خُلقي وتجاوزهم أعراف القبيلة، أما التصنيف الثالث فهم المحترفون الذين احترفوا الصعلكة وحولوها إلى موقف وحالة فكرية مقرونة بالوعي الاجتماعي وطريقة في الاحتجاج، منهم «عروة بن الورد» الذي كان يوزع مغانمه على الفقراء والمعوزين.

ووضعوا معايير للتفاضل قوامها العمل والفعل كما يقول الشاعر: «ما بالثراء يسود كل مسود... ولكن بالفعال يسود»، وكان الصعاليك يدعمون بعضهم البعض، ويعطفون على الصعاليك العجزة منهم:

«فإذا غنيت فأن جاري نيله من نائلي وميسري معهود».

صوّر أدب الصعاليك واقعهم، انعكس أسلوب حياتهم على تركيب قصائدهم التي غلب عليها المقطوعات لنمط حياتهم الذي لا يحتمل التباطؤ والوقوف على الطلل ووصف الراحلة والتعريج على الصحب .

خالفت قصائدهم مطالع الشعر الجاهلي المعروفة، مثل شعرهم الوحدة الموضوعية التي تدور حول المغامرات الغزوات الفقر والصبر، عكسوا قلقهم وتصوراتهم، لم يلجأوا للمحسنات البديعية والصور الخيالية كثيرا وذلك لطبيعة عيشهم ولافتقارهم لم يكن لديهم رفاهية الاستقرار فعاشوا على قلقهم مهددون بالقتل، كانت تضرب بهم الأمثلة في الشدّة والسرعة، فيقال: أعدى ذي الرجلين وذي ساقين وذي عينين لما فيهم من خفّة وسرعة، ومن هؤلاء الشنفرى.

الشنفرى الثائر المتفرّد

الشَّنْفَرَى هو ثابت بن أوس الأزديٌ. وأصله من الأزد من بني سلامان بن مفرّج، قيل أن الشنفرى لقبه ومنهم من قال أنه اسمه، ويعني الغليظ الشفتين، كان والداه يتعرضان للمضايقات في قبيلة بني سلامان، حتى قتلت القبيلة والده أوس وهو لا يزال رضيعًا، فأقسمت أمّه التي كانت من قبيلة بني فهم أن تنتقم لقتلة زوجها، أخذته إلى قبيلتها التي خذلتها ولم تلبي دعوتها لاسترداد حقها.

ألقمت ولدها الكره والحقد اتجاه قتلة والده، إلا أن بني سلامان عادوا لاسترداده وكانت النية قتله خوفًا من أن يكبر وينتقم، ولكن تدخل أحد كبار القبيلة واقترح أن يتبناه لنفسه ولخدمته، وهكذا حرمت منه أمّه، وعاش لا يعرف والديه الحقيقين يرعى الماشية في الجبال والأودية، حتى جاء يوم، وكان له أخت غير حقيقية توفيه بالزاد وهو في المرعى، فوسوس لها أحد رجال بني سلامان عن أصله، فداخل نفسها الكبر عليه ولطمت الشنفرى على وجهه عندما طلب منها أن تغسل له شعره، وعيّرته بأصله:

«ألا ليت شعري والتلهف ضلة
بما ضربت كفّ الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس أنساب والدي
ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا
وأمي ابنة الأحرار لو تعلمينها»

ومن هنا راح يبحث عن الحقيقة التي أُخبر بها على مضض، وطلب الزواج من ابنة الرجل والتي كان يشعر اتجاهها مشاعر تتصارع مع مشاعر الأخوة حتى حسمت الحقيقة قراره، قبل الرجل تزويجه ابنته التي كانت رافضة وكارهة له، وظلّ طوال حياته يحاول إرضاءها ويغزو القبائل لكي يوفي حاجاتها، تصعلك وقد أقسم أن يقتل من بني سلامان مئة شخص انتقامًا لأبيه وللرجل الذي تبناه وقد قتله قومه لموافقته على مصاهرة الشنفرى، وينقل له قول قاله للرجل الذي تبناه بعدما عرف الحقيقة، «سأقتل منكم مئة بما استعبدتموني» ويقصد بني سلامان. كان يغير على بني سلامان وبني غامد وبني الحارث.

كان من أشهر عدائي العرب، تعرف إلى خاله تأبط شرًا، وكانا رفيقي الصعلكة.

اشتهر بقصيدته اللامية وقد سميت بلامية العرب لاحتوائها على الكثير من الحكمة وأخلاق العرب، ويعلن في مطلعها:

«أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ
فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ
فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقمِر
وشُدَّتْ لطيّات مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلكَرِيمِ عَنِ الأذَى
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القَلَى مُتَعَزَّلٌ»

في البداية يتوجه بالكلام إلى بني أمّه والمقصود الصلة لجهة الأم مما يعني أنه كان يُقيم بينهم بعدما عرف حقيقة نسبه، ويعلمهم بالتهيؤ للرحيل فلا مُقام لهم بعده فهو راحلٌ عنهم، وقد آن رحيله في ليلة قمراء لا يخفى فيها على أحد، وفي البيت الثالث يقول في الأرض متّسعٌ بعيداً عن احتمال الأذى.

ويُروى حديث عن النبي محمد (ص): «علموا أبناءكم لامية العرب». لما فيها من مكارم الأخلاق والحكمة والبلاغة، وفي اللامية يعلن استغناءه عن الآخرين واعتداده بذاته وبما يملكه، صيده للحيوانات البرية، يصف همومه يتحدى الطبيعة ويؤاخي مخلوقاتها، يحتج ويعصي ويثور لكرامته، تمرد ظاهر ووجدانية مبطنة قوامها الشجاعة والكرامة، والصبر على البأس وتهذيب الشهوات:

«وإن مدت يدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل»

في لاميته حكمٌ متناثرة وخلاصة تجاربه في الحياة، وقناعاته بالقدر وبالترفع عن طلب الدنيا:

«وأعدم أحيانا وأغنى وإنّما
ينال الغنى ذو البعدة المتبذّل»

والشنفرى ينقل لنا مفهوم العطف عند الصعاليك واهتمامهم وتقديرهم للصحبة:

«ولي صاحبٌ من دونهم لا يخونني
إذا التبست كفي به يتكلّل»

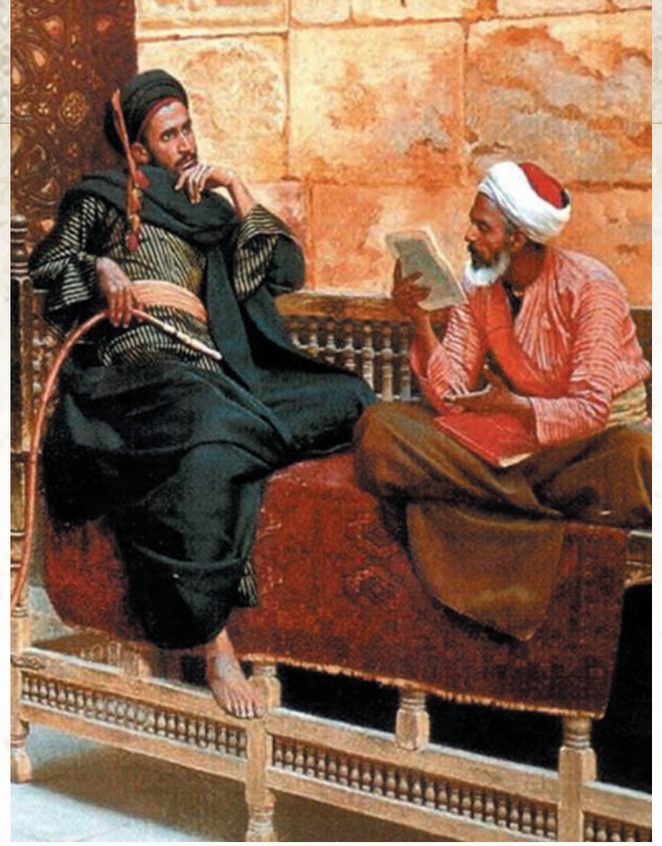

ثم يكمل: «ثلاثةُ أَصحابٍ فؤادٌ
مشيّعٌ وأَبيضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ
عَيطَلُ»

ويقصد بهم هنا: القلب الشجاع والسيف المصقول والقوس، صحبة تحميه وتسنده وتجعله يواجه العالم الذي ظلمه من حين ولادته بجعله يتيماً وبعيدا عن أهله وأمه، فوطنه قلبه الشجاع الذي يصبر على الضيم، وزاده سيفه وقوسه اللذان يدفعان عنه الضيم ويمكنّاه من الصيد، والغزو، والانتقام.

تميّزت قصائده ومقطوعاته الشعرية بوعورة وصعوبة المفردات التي تؤاخي الطبيعة القاسية في الصحراء والطبع البدوي الجلف، وقد آلف وحوشها:

«ولي، دونكم، أهلونَ: سيْدٌ
عَمَلَّسٌ وأرقطُ زُهلول وَعَرفاءُ جيألُ»

السيد العملس هو الخبيث من الذئاب، وأرقط زهلول قيل أنها الأفعى الملساء وقيل أنه النمر الأملس، والعرفاء الجيأل ضبعة طويلة العرف.

يبدو الوزن ثقيلا بطيء الإيقاع كأُحدية، وفعل احتجاج في وجه ما لاقاه من ظلم وهوان.

وقد قيل عن الشنفرى: «هو مثال للشاعر الفطري وليد القفار أليف الأودية شعره صورة عن طبعه وفكره وخشونة عيشه ودقته في التقاط التفاصيل، وفي شعره وجدانية مغمورة وحكمة وفخر واعتزاز وعلو نفس».

الشنفرى وعاطفيته المكلومة

المرأة في تائيته وهي قصيدة مطولة له أيضًا، حنونة مثالية وكريمة، يبدأ قصيدته بالتغزل ثم وصف شجاعته وشدة بأسه:

«فيا جارتي وأنت غير مليمة (أي غير ملامة) إذا ذكرت ولا بذات تقلت»
«لقد أعجبتني لا سقوطًا قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت»

أي لا تسرع في المشي فيسقط قناعها، ولا تتلفت بريبة، وذا إشارة إلى خجلها وعفتها.

«تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها
لجارتها إذا الهدية قلت»

أي أنها تؤثر جارتها بزادها لكرمها حتى في أيام الجدب.

وهي تنأى بنفسها عن كلّ شبهة:

«تحل بمنجاة من اللوم بيتها
إذا ما بيوت بالمذمّة حلّت».

ويشير إلى ثأره من أحد قتلة أبيه وهو حرام بن جابر، مفتخرًا بانتقامه:

جزينا سلامان بن مفرج
قرضها بما قدمت أيديهم وأزلّت
شفينا بعبدالله بعض غليلنا
وعوف لدى المعدى أوان استهلّت

لقد صدق الشنفرى وعده في الثأر فقتل تسع وتسعين من قبيلته بعدما كان قد أقسم على قتل المئة، وقد وصل إلى المئة بعد مماته، في رواية على قدر ما تحمله من مأساة تبعث على السخرية، فقد قيل أنه بعد وفاة الشنفرى قام رجل بركل جمجمته برجله وقد أصاب جرحه عظمة سببت له تهيُّجا وحمى، مسببة وفاته.

ومما يُشاع من الروايات عن مقتل الشنفرى، يروى أنه قتل من بني سلامان تسع وتسعين رجلا، فأقعدت له قبيلة بني سلامان رجالا يرصدونه، وقطعوا عنه مياه الآبار، وأوقعوه في كمين عند نزوله في أحد الآبار فقتلوه وصلبوه: فلما دنا من ماء الأزد قبضنا عليه، وأصبحنا به في بني سلامان، فربطوه إلى شجرة، وطلبو منه أن ينشد لهم شعرا فقال: الإنشاد على حين المسرة. ولما سألوه أين نقبرك، قال إنّ قبري محرّم عليكم، وطلب أن يتركوا جثته تنهشها الحيوانات والضباع:

«لا تقبروني إنّ دفني محرّم
عليكم ولكن أبشري أمّ عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري
وغودر عند الملتقى ثمّ سائري
هنالك لا أرجو حياةً تسرني
سَجيس الليالي مبسلًا بالجرائر».

قيل أنه توفي قبل عقدين إلى ثلاثة عقود قبل الإسلام بحسب دراسة للدكتور خالد الجبر.

عاش الشنفرى شريدًا، واختار حياة التصعلك لأنها الطريقة الوحيدة والأكثر إتاحة لرجل مثله، رُبيَ في دار ليس داره وأهل ليسو بأهله، ظنّ يحبونه فإذ بهم يستعبدونه، ويوكلون له المهام، كان القتلة يتربصون به من كلّ صوب حتى لا ينتقم لقتلهم أبيه، وظلوا يسيئون إليه ويرمونه بالخشن من الكلام، حتى عرف أصله ومن هو، فثار وتصعلك وحلف بالانتقام، وعلى الرغم من جلافة طبعه وحقده المتمكّن في نفسه، إلّا أن الحب ملك قلبه اتجاه قعسوس ابنة الرجل الذي ربّاه، وهي على كبرها وإنفتها ورفضها له، لم تكن لتبادله الحب، وظلت تعيّره وتطالبه بما يجعله في نفس مقامها من الملكية والغنى، فكان يغزو وينهب ليفيها ما تطلبه، وظلّت تذكره بوعده بالانتقام لقتلة أبيها، فوفى وعده.

كان له صحبٌ من الصعاليك، هم وطنٌ لبعضهم البعض، يجمعهم رفضهم للذل والهوان، ويناصرون بعضهم، ثار الشنفرى على وضعه وخلعته قبيلته معنويًا قبل أن يخلع هو نفسه منها ويعلن ثورته عليها انتقاما وحقدا، وكان الشعر هو الجانب الوجداني في نفسه، ومن خلاله عكس تصوراته وخلقه فخلّد ذكره في ديوان الشعر العربي لامية وتائية يتناقلها العرب وهم يعرفون ما فيها من الدُرر والحكم البليغة والفروسيّة ويحفظونها كحفظهم للغة..

«وإني لحلوٌ إن أريدت حلاوتي
ومرٌ إذا نفس العروق استمرّت».

شعر التفعيلة.. بين قضية الريادة والقيمة الفنيّة

لندن: د. حسين رشيد الطائي

لا يعرف على وجه التحديد كيف نشأ الشعر. وفيما إذا كان النثر أسبق منه أم لا. إلا ان النقاد والمؤرخين والمتخصصين يجمعون على أن الشعر بصفة عامة نشأ بدافع الحاجة الإنسانية للتعبير عن المشاعر والأحاسيس. وقد ارتبط منذ نشأته بالغناء كون الأخير يعبّر عنه الصوت الذي هو الكلمات والنغم والموسيقى.

ومن المعروف إنّ جلّ ما وصل إلينا من الشعر كان يشمل ملاحم كملحمة جلجامش والألياذة والأوديسة اللتين كانتا تغنيان على آلة القيثارة (الآلة التاريخية الشهيرة).

ولأن الشعر كان صنو الإنسان والمجتمع وأصبح ضميره والمعبّر عنه؛ فقد أخذ ينمو ويزدهر ويتنوع مع تطوّر الإنسان والمجتمع حتى وصل الى ما هو عليه الآن.

لكن من المهم أن نؤكد أنّ الوزن والقافية كانا أبرز ظاهرتين إيقاعيتين لازمتا الكلام المغنّى الذي يمكن أن يكون أصل الشعر؛ حسبما يذهب الى ذلك الكثير من النقاد.

أما الأوزان الشعرية العربية فقد ارتبطت من خلال مسمياتها بالبيئة العربية. علما أن لكل شعب من الشعوب بيئته الخاصة وأوزانه الشعرية.

وإذا ما عرفنا أن الشعر في تعريفاته هو (قول موزون مقفّى يدلّ على معنى) مثلما يقول قدامة بن جعفر. يقول ابن خلدون إنه (الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف والمفصّل بأجزاء متفقة في الوزن والرويّ مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به).

إلّا إن ما يفرّق الشعر عن النثر كون الأول يجيء على وزن وقافية ورويّ؛ أما الثاني فمسترسل ومتحرر من هذه القواعد. من أجل ذلك أصبح النثر مطيّة للفكر. وإذا ما كان الاثنان يشتركان في نمطية الصورة الفنية من إبداع وتراكيب وخيال، إلّا ان الشعر اتّسم بتفرّده أكثر؛ كونه أفرط في الصور وبالغ في الوصف حتى خرج عن حدود الواقع؛ وقد قيل إنّ (أعذب الشعر أكذبه). يقول البحتري في ذلك:

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغني عن صدقه كذبه

وفي الوقت الذي لا يمكننا فيه الاطمئنان إلى الآراء التي افترضت كون السجع هو الأصل في الشعر وهو عماده وجذره. يغيب علينا أيضا من هو رائد الشعر العربي القديم ومن هو المبتكر له ومن قال أول قصيدة متكاملة الأركان.

فلربّ قول لذي القروح يدلّ على أن البعد الزمني لمبتكر الشعر الأول بعيد عن أذهاننا تماما حيث يقول:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن حذام

فابن حذام الذي سبق أصحاب المعلقات قد بكى على الأطلال قبلهم. ولا شك انه لم يكن الأول فلقد كان قبله من بكاها أيضا.

وعلى كل حال فالشعر ولد وتطوّر وأصبحت له قوالب معينة لا يمكن الخروج عنها كالأوزان والرويّ والقافية والوقوف على الأطلال والموسيقى وغيرها. وعلى هذا فقد كان معروفا انّ كل كلام لا يخضع لهذه القوالب والضوابط ليس بشعر. وبالتّالي هناك أربعة ضوابط له هي: المعنى والوزن والقافية والقَصد.

من أجل ذلك؛ كانت هناك العَديد من المحاولات لكسر هذه القوالب والضوابط والقيود؛ مثل الفنون التي شاعت في العصر العباسي كفن المزدوج الذي عرف في القرنين الثاني والثالث والذي استعمل في الشعر التعليمي والقصصي والتاريخي؛ ويعدّ من أصدق الدلالات الأولى على محاولات كسر قيود القالب الشعري من خلال تغيير نمطية القوافي؛ فهو بدل أن تكون هناك قافية واحدة جعلها عدة قوافٍ وكمثال على ذلك قول إبان اللاحقي في نظمه لكتاب كليلة ودمنة:

هذا كتاب أدب ومحنة
وهو الذي يدعى كليلة ودمنة
فيه دلالات وفيه رشد
وهو كتاب وضعته الهند
فوضعوا آداب كل عالم
حكاية عن ألسن البهائم
فالحكماء يعرفون فضله
والسخفاء يشتهون هزله

وكذلك فعل أبو العتاهية في زهدياته المشهورة، ومنها قوله:

حسبك مما تبتغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت
هي المقادير فلمني أو فذر
إن كُنتُ أَخطَأتُ فَما أَخطا القَدَر
إن الشباب حجة التصابي
روائح الجنة في الشباب

ولا ننسى أيضا الفنون التي استحدثت من بعد كالمربّع والمخمّس والمسمّط والموشّح وغيرها التي هي لا شك كانت ذريعة للتخلص من هذه القيود.

وقد ورد في المخمّس على سبيل المثال تخميس قصيدة ابن زيدون التي مطلعها:

أَضحى التَنائي بَديلاً من تَدانينا
وَناب عَن طيب لُقيانا تَجافينا
أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا

للشاعر سيد رضا الهندي
يقول فيها:
ساق المطايا بنا للشام حادينا
ولا محام لنا إلا أعادينا
لم يبق من إخوتي حامٍ فيحمينا
أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وجار حكم الليالي بعدهم فينا
فسوف نقضي الليالي بعدهم أرقا
ونملأ القلب من تذكارهم حرقا
كنا جميعاً فأضحى جمعنا فرقا
سرعان ما عاد ذاك الشمل مفترقا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا
هل ينجلي ليل همّي عن صباحهمُ
وهل لهم غدوة عقبى رواحهمُ
وكيف والأرض قاضت من جراحهمُ
مَن مبلغٌ الملبسينا بانتزاحهم
وجداً يبرّ كرانا من مآقينا
كم من يدٍ بعدهم مدّت لتسلبنا
ستر الوجوه وضرب السوط جلببنا
وأظمأونا فعاد الدمع مشربنا
وقد خلعنا رداء الصبر أعقبنا

ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا

وعليه فالوزن الشعري العربي القديم الذي قال عنه ابن رشيق القيرواني (الوزن أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية). وقال عنه أيضا المفكر عباس محمود العقاد (إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور، خاصية عربية نادرة المثال في لغات العالم، وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان)، ثار عليه الكثير من الشعراء؛ لأنهم رأوا أنه يحجم صورة المعنى ويقيّد الشاعر في الوصول لمفردات لا تنسجم مع وزن الأبيات والقصيدة. فأصبحوا يلومونه على ذلك.

ولذلك لا نعجب إذا رأينا ميخائيل نعيمة يقول (إن القافية العربية السائدة إلى اليوم ليست سوى قيد من حديد نربط به قرائح شعرائنا وقد حان تحطيمه). وقول الشاعر العراقي المعروف جميل صدقي الزهاوي)لا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد، حرٌ لا يتقيد بالسلاسل والأغلال، وهو أشبه بالأحياء في اتباعه سنة النشوء والارتقاء).

من أجل ذلك تتابعت المحاولات لكسر هذه القيود، حتى وصلت الى القرن العشرين؛ حيث انبرى بعض الشعراء محطمينها والأغلال التي كبلت الشعر ومنعته من الانطلاق لعالم أرحب وأوسع (كما يقولون)؛ فكان لنازك الملائكة والسياب وغيرهما الدور الحاسم في ذلك؛ تقول نازك في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) (نحن عموماً ما زلنا أسرى، تسيّرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام). وتقول أيضا (إن هذه القافية تضفي على القصيدة لوناً رتيباً فضلاً عما تثيره في النفس من شعور بتكلف الشاعر وتصيّده للقافية).

وعلى أي حال أضحت الدعوى للخروج على الوزن والقافية والتحرر منهما عدوى انتقلت بين الشعراء تعدت حدود الشكل والموسيقي الى الموضوعات والمضامين.

وفي حين أن الصراع لا يزال قائما على من هو رائد شعر التفعيلة أو)الشعر الحر) كما يحب أن يسميه البعض، إلّا ان نازك والسياب يمكن أن يقال إنهما رائداه الأولان. غير ان مسألة الريادة هذه تنسجم مع إطار القوالب الشعرية القديمة التي قام شعر التفعيلة على أنقاضها، فكلما كان منسجما من حيث الموسيقى والوزن مع العمودي كان قريبا من المتلقي شرط أن يكون موضوعه وصوره ومفرداته سهلة الوصول الى النفس.

من أجل ذلك أقول إن الريادة هي ليست في من أول من كسر قيود الشعر العمودي وإنما هي في من قال أول قصيدة تفعيلة تنسجم في قوتها ومعانيها وصورها وإبداعها مع ضوابط الشعر العمودي القديم.

ومن هنا نرى فجوة كبيرة بين رواد شعر التفعيلة الأوائل وبين بعض المحدثين الذين ذهبوا بهذا النوع من الشعر لمديات أقل ما يقال عنها إنها تبتعد عن الإبداع والجمال.

وكمثال على ما أقول قال بدر شاكر السياب في قصيدة له:

هيئي يا كأسُ من حافاتكِ السكْرَى مكانا
تتلاقى فيه يوماً شَفَتانا
في خفوقٍ والتهابِ
وابتعادٍ شاعَ في آفاقه ظلُّ اقتراب
كم تَمَنّى قلْبِيَ المكلومُ لو لم تستجيبي
من بعيدٍ للهوى أو من قريبِ
آه لو لم تعرفي قبل التلاقي من حبيبِ!
أيّ ثغرٍ مَسَّ هاتيك الشفاها
ساكباً شكواهُ آهاً ثم آها ؟
غير أنّي جاهلٌ معنى سؤالي
عن هواها
أهو شيءٌ من هواها . يا هواها ؟
وتقول أيضا نازك في قصيدة لها:
الليلُ يسألُ من أنا
أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمرِدُ

قنّعتُ كفي بالسكونْ
ولففتُ قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكون
والريحُ تسأل من أنا
أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانْ
أنا مثلها في لا مكان
نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ
نبقى نمرُ ولا بقاءْ
فإذا بلغنا المنْحَنى
خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ
فإذا فضاءْ

وإذ نقرأ القصيدتين نشعر بأنهما بلا شك لزمتا الموسيقى والوزن وإن كان تشطيرا وأجزاء؛ وإننا حينما نقرأهما لا ينتابنا شعور أننا نقرأ قصيدة تختلف اختلافا جوهريا عن قصائد الشعر العمودي. لكننا لو ملنا لقراءة ما سمّيت بـ(قصيدة النثر) لوجدنا اختلافا جوهريا بينهما.

من الجدير بالذكر ان السياب أصدر ديوانه الأول بشعر التفعيلة بعنوان »أزهار ذابلة« في النصف الثاني من ديسمبر 1947، وفي صيف 1949صدر ديوان نازك »شظايا ورماد«.

ولا شك ولا ريب ان هناك مجموعة كبيرة من كبار الكتاب والأدباء والمهتمين بالشأن الأدبي رفضوا القالب الجديد للشعر. بدعوى أن الأساس في جوهر الشعر قبل أن يكون قالبا شكليا كلاسيكيا، جوهر معنوي من الإبداع والصور والفن الجميل تتواءم فيه الألفاظ مع القوالب الشكلية مؤلفة نظما من الجمان الذي يسحر النفس والعقل. ولذا فلا نعجب إذا رأينا ابن الخطيب في كتابه (السحر والشعر) يقول)ان بعض حكماء الفرس قالوا إن الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مفهوم غير محظور ومشترك غير مقصور إلا أنه في العرب جوهري وفي العجم صناعي، ومتى خلا الكلام عن هذا الغرض، وعدل عن واجبه المفترض، وخاض في الأمور الشائعة والمقدمات الذائعة، ولم يعدل عن المشهور، في مخاطبة الجمهور، فقد ترك الشعر وتعدّاه، وأفضى إلى باب المخاطبة مداه). بل يذهب الجاحظ الى ان (المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ).

ونحن أذا أردنا أن نفصل في ذلك كله نقول: علينا أن نعترف أولا أن التطور العمراني والتقني والمجتمعي كان له الدور الأبرز في التأثير على البنية الفنية والشكلية والمضمونية للشعر العربي القديم. فكلما أصبحت حياة الناس والمجتمع سهلة ومتيسرة عمّ أرجاءهم التقاعس والكسل وهذه قاعدة منطقية فلسفية. وإذا ما أصبح قالبهم العام هكذا فمن الطبيعي أن نراهم يبحثون عن السهولة واليسر في كل أمور حياتهم ويبتعدون عن التعقيد والضوابط والقيود. وكلما ازدادت هذه السهولة ازداد الوقوف بوجه الصعوبات والقيود.

من أجل ذلك أرى أن دعوات الخروج عن المألوف أو الخروج عن الوزن والقافية بداعي أنهما قيود قيّدت الشاعر وكبّلته عن بلوغ أمانيه؛ ما هي إلّا تعبير عن حالة الضعف والعجز عن مسايرة الشعر العربي القديم كامل الأركان؛ فمن جهة أنه موزون ومقفّى ومن جهة يموج بالموسيقى والأنغام ومن جهة فهو أيقونة متكاملة من الإبداع والصور والبيان واللغة والجمال؛ حيث انصهرت كل هذه الأمور لصياغة الشعر العربي؛ الذي بلغ حدا عند بعضهم أن نسبه الى الجنّ أو الى الالهة.

فلماذا اذا الثورة على هذا المكنون الفنّي الرائع بداعي قيوده وحواجزه !؟

ان ما يميز الشاعر عن غيره هو قدرته على خلق الصورة المؤثرة بالتجانس مع الألفاظ والمفردات مع مراعاة النسق الموسيقي والرويّ والقافية. وكان لزاما على من لا يمتلك هذه الخواص أن لا يخوض غمارها من الأساس.

إنّ الأساس الحقيقي للمتغيرات الحاصلة في الشعر الحديث هو في كونه نمط جديد لم يكسر قيود الشعر العربي القديم ولم يعتد عليه. بل هو تجربة جديدة إنسانية لها شكلها ومضامينها وقالبها الخاص ولا ينبغي مقارنتها بالشعر العمودي.

وعلى ذلك فمعنى الريادة يتجلى في تكاملية شعر التفعيلة والوصول به لغايته القصوى وليس في الوقوف على الحدود الشكلية والخارجية له؛ لأن الأصل في الشعر ما أثّر في النفوس. يقول الزهاوي:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقا أن يقال له شعر. ■

الزرادشتية... الأسطورة المتنقلة بين الخير والشّر وعدالة السّماء الحاسمة

زرادشت: نبيّ الفرس الّذي أغوى العالم بتعاليمه

بيروت: رنيم ضاهر

يقول نيتشه:
«إن زرادشت يمتلكُ من الشّجاعة، ما يفوق شجاعة كل المفُكرين مُجتمعين.التّكلم بالحقائق، واتقان الرماية، تلك هي الفضيلة الفارسيّة».

وقد اختار نيتشه شخصية زرادشت في كتابه الشّهير: «هكذا تكلم زرادشت»، من ثقافة بلاد فارس واندمج فيها كلياً، فكان يتكلم أحياناً بلسانه وتارةً على لسان النبيّ الّذي يُمثل الخير والقيّم الساميّة.

الحوار بينهما كان يؤدي غالباً إلى التأمل والمعرفة، وصولاً إلى بعض الخلاصات المجتمعية، إذ أنّ زرادشت الذي غادر الزمن والمكان العام إلى عزلته، استطاع الوصول إلى الإنسان الأعلى والتمييز بين الخير والشر، وهو ما يُعبّر عنه الفيلسوف بارتقاء الإنسان بفكره لمستوى الحكمة التي تُميّزه عن الحيوان من خلال الفضيلة والأخلاق والعقل، وغيرها من المصطلحات التي تُقرب الإنسان من طاقة الكون العليا.

فمن هو زرادشت النبيّ؟ وهل يعبد الزرادشتيون النّار، كما يُشاع عنهم ؟ أم أن ما يُروى في الكواليس يختلف عن مشاع الواقع؟

نعم، يُقدس الزرادشتيون النّار، إذ يربط معتنقوها بين النّار والشّمس نتيجة التأثر بـ «مثيرا» إلهة الشّمس الفارسيّ. فالنّار ترمز للنور مقابل الظلمة أو الخير مقابل الشّر.

ويُشاع عن هذه الدّيانة بأنها تعبد النار، لكن الأخيرة لم تكن بالنسبة للزرادشتيين القُدامى سوى رمز للإله، على عكس العصور اللاحقة التي شُيّدت فيها المعابد المليئة بالصور والتماثيل، المزودة بمواقد النار خلافاً لتعاليم زرادشت الذي كان يرفَض رسم الملائكة وصناعة التماثيل.

وهنا يحضرُني قولٌ للفيلسوف الفرنسيّ باشلار في سياق حديثه عن النّار في كتابه المُلهم «التحليل النفسيّ للنّار»:

«لا تعرف الحياة الزمنية للنّار، سوى نادراً جداً جداً طمأنينة الأفقيّ، النّار دائماً، تبعاً لحياتها الخاصة، بمثابة انبثاق، حين سقوطها، تغدو النّار دفئاً أفقياً. السكون داخل الدفء الأنثويّ».

النار بوظيفتها الحالمة بحسب باشلار، ودلالاتها القصوى هي نفسها نارزرادشت التي تبعث في النفوس القدرة على الحياة والتطوروالاستمرار وفهم الحياة وتقبل الخيبات، لأنّ الوصول إلى عمق السّماء يكمن عبر فسحات من النور المقدس. كذلك ماهيّة الخالق بحسب سورة النور تردف أهمية هذا العنصر في الأديان:

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ..".

يعتقد الزرادشتيون بأن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الموت، قبل أن تنتقل إلى العالم الاخر،كذلك فإنّهم يؤمنون بالحساب، وبأن الصالحين سيخلدون في الجنّة إلى جانب زرادشت، في حين أن الفاسقين سيخلدون في النّار إلى جانب الشياطين.

تُعتبر الزرادشتية من أقدم الدّيانات في العالم، وقد ظهرت في بلاد فارس. وتُعرفُ أيضاً بالمجوسية الزرادشتية، وتُعد أيضاً فلسفة دينية آسيوية.

بناء على تعاليم مؤسسها زرادشت، فإن علم الكون مزدوج للخير والشّر في إطار علم الوجود التوحيديّ وعلم الأمور الأخيرة، الّذي يتنبأ بالانتصار النهائيّ للخير على الشّر.

وبالتّالي فهم يُمجدون إله الحكمة والخير، المعروف باسم «أهوافردا»، باعتباره الكائن الأسمى وهو في صراع أزليّ مع اله الشّر «أهريمان» ومن سماتها الأساسيّة: التوحيد، الإيمان بالإرادة الحرّة، الجزاء بعد الموت، تصوّر الجنّة والجحيم، الملائكة والشياطين، من بين مفاهيم أخرى ميتافيزيقية تعلو على النظم الدّينية والفلسفية . بما في ذلك الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والصابئة والإسلام والغنوصية والبوذية الشمالية والفلسفة اليونانية.

وهم يُمجدون أيضاً الحقيقة والحق، القوة الإبداعية الداعمة للكون، ويعتقدون بأن البشر مسؤولون عن اختياراتهم في نهاية الأمر. وبأنّه لا شر ينبع من الإله وهو يتعالى في عالم المواد المرئية.

وكانت الأخيرة بمثابة دولة للإمبراطوريات الإيرانية القديمة، لأكثر من ألف عام. ولم يضعف نفوذها إلّا في القرن السابع الميلاديّ، كنتيجة للفتح الإسلامي لبلاد فارس، والذي أدّى إلى اضطهاد الزرداشتيين.

وحالياً تعيش أقليات منهم في الهند وأميركا الشّمالية، ويبدو أن عددهم آخذٌ في الانخفاض.

إن نصوص «الآفستا» من أهم النصوص الدّينية، والتي تتضمن كتابات زرادشت والمعروفة أيضاً باسم «الجاثاس»، وهي قصائد طقوسية غامضة، تحدو مفاهيم الدين، وتحتوي خدمة العبادة الرئيسية للزرادشتية الحديثة «أهورامزدا» وهو الخالق الأسمى.

تقول الأسطورة أن الزرادشتية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد،لرجل بسيط في من سكان أذربيجان، ويُقال أيضاً تُركمانستان،أو شمال إيران لتُبشره بأنّه سيولد له طفلٌ سيكون نبياً واسمه " زرادشت" ، ورغم كل محاولات السّحرة للتخلص منه، حماه الربِ الأعلى من مختلف المكائد المُبرمة.

ولم يستسلم الشاب يوماً لأيٍّ من إغراءات الشيطان. إذ رفض السلطة الأرضية لصالح رسالته الدّينيّة.

أمّا الرواية الثّانية، فتتحدث بأنّ زرادشت كان كاهناً وثنياً، لكنّه انشق عن جماعته بعد أن نزل عليه وحي من السّماء في عمر الثلاثين. وبالتّالي أصبح نبياً بعد أن عرج إلى السّماء بصحبة أحد الملائكة لرؤية "أهورامزدا"، لكنّه لم يلق من بيئته سوى الاضطهاد والرفض.

ولم يفلح في إتمام رسالته سوى بعد التّعرف إلى «غوشتاسب»، وهو حاكم إقليميّ، وقد دارت مناقشات صعبة وحاسمة بينه وبين كهنة القصر، وبعد انتصاره عليهم بالحجة والبراهين، آمن الحاكم بنبوته، وبدأ الدين الجديد بالانتشار.

إن تعاليم زرادشت تظهر من خلال "الأفيستا"، أي البناء القويّ، وقد كُتب بماء الذهب. وقد أتلف معظمه الاسكندر الأكبر،فلم يتبق سوى ربعه وهو يعالج نشأة الكون وشعائر العبادة ونصوص في التأويل والشريعة. مع العلم أنّه لم تعد تُعرف النصوص الحقيقية من الدّخيلة.

وبالنسبة لأسطورة الوجود، فتعتقد الديانة الزرادشتية، بان الإله «أهورامزدا» لم يكن سواه في الوجود، فاختار أن يوجد روحين توأمين هما «سبينتا مايينو» و«انغرا مايينو»، وقد منحهما حريّة الاختيار، فالأولى اختارت الخير ودُعيت بالروح القدس، والثّانية اختارت الشّر ودُعيت «بالروح الخبيث». ثم بدأ الصراع بينهما. وانبثقت لاحقاً عن «أورمزدرا» كائنات روحانية قدسية لدعم الروح القدس وذلك عن طريق الفيض من روحه، وهكذا انقسم العالم بين الملائكة والشياطين، وبحسب الأسطورة خلق «أهورامزدا» العالم الماديّ ليكون ساحةً لهذا الصراع، وذلك على ستّ مراحل زمنية ثم أوجد آدم «ماشيا» وحواء «ماشو» ليكتمل الصراع بين آدم وعالم الشياطين. أمّا الكون بحسب زرادشت فهو مقسم إلى دورات للصراع الإلهي بين الخير والشّر، يظهر خلاله مخلصون.

تتضمن الزرادشتية أداء الصلاة لخمس مرات في اليوم، تُرافقها عملية تنظيف تشبه الوضوء للوقوف في حضرة الله وتلاوة مقاطع من تراتيل «الغاثا».

أمّا مصطلح «المجوس» الذي أطلقه العرب للدلالة على الكهنة «الموغان»، في الدّيانة الفارسية السابقة، والذين كانوا منظمين وتوسعت سلطتهم، لدرجة أنّ الديانة نفسها، نُسبت إليهم، فسُميت بالدّيانة المجوسية.

ويبدو أن زواج المحارم كان سائداً في تلك الحقبة، وهو مبارك من الإله ويطرد الشيطان، والهدف منه خدمة العشائر والمجتمع، إذ يؤدي إلى ظهور نسل نظيف، وبالأخص عند الطبقات الحاكمة والمثقفة. وكان سائداً أيضاً أن الرجل يمكنه التنازل عن امرأته لأخ له في الدّين،إضافةً إلى تعدد الزوجات، والتمييز بين الزوجة السيّدة والزوجة الخادمة،ويمكن للرجل أن يتخلى عن إحداهنّ لرجل وقع في الفاقة لكي تعينه على الحياة من خلال العمل. المرأة التي كان عليها خدمة الرجل والمجتمع من خلال جسدها.

ومع دخول المسلمين، بطُلت هذه العادة التي يُحرمها الإسلام ويعتبرها إثماً كبيراً.

«إذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعده» قولٌ أخرجه البخاريّ ومسلم، وقد تحققت نبوءته، إذ اغتيل كسرى الثّاني على يد ابنه، الذي فشل في الحفاظ على الحكم، فانتصر المسلمون في معركة القادسية، وبذلك اندثرت الدّيانة الزرادشتية، وفرّ جزء من الكهنة إلى الهند.

ما قاله الفنان مارسيل خليفة لـ«الحصاد»:

لم اغش.. لذلك امتلك رصيداً شعبياً

بيروت: عبيدو باشا

منذ «وعود من العاصفة» اول صادر لمارسيل خليفة في باريس بان الملمح المختلف من خلال الشرط المختلف لتخصيص نوع آخر من الأغاني على الصعد الظاهريّة والصعب العضوية. ذلك ان ما قدمه خليفة لا علاقة له بالحد الأقصى من اليقظة الموسيقية فقط، له علاقة بالصراع الطويل في لبنان بين يمين الدولة ويسار المنظمات والهيئات اليسارية. لم يُرهق من شغله في الموسيقى ولا في المعهد الوطني للموسيقى كاستاذ لمادة العود. ذلك أنه وجد في كل ذلك رؤاه القصيرة والمتوسطة المدى والطويلة. ما أرهقه، ما أحسسه بالإعياء، الكميت غربته الداخلية في عمشيت (شمال لبنان) من سيطرة الكتائب والأحرار عليها. ما دفعه بعد تعرضه للمضايقة والتهديد الجسدي والمعنوي إلى أن يهجر منزل الوالد والوالدة (الأخيرة ذات موقع عاطفي خاص في حياته) إلى العاصمة الفرنسية، حيث وجد حلوله الإبداعية بلا تنازلات، حين لم يجد حلوله الإقتصادية. من لا يعرف ما عاناه في باريس من الإكتفاء بأقل مما اعتاده. لم يقدم تنازلات في مشكلته الثانية، مشكلة الإقامة في أرض أخرى، في وطن آخر. هكذا، لم تقده نصوص محمود درويش وحدها، إلى التخصص في حركة أخرى لم تظهر حركة عارضة في إنجاز الأعمال اللاحقة على أول الإنتاجات وهي تبقي قضيته في الصدارة. الحرية والديمقراطية والإبداع وعلاقة العناصر الثلاثة بفكرة الإستيقاظ على بعضها.

لا يزال الكثيرون يتذكرون عيد الأيمانيته في باريس، احتفال الحزب الشيوعي الفرنسي بانطلاقته في مهرجان هو الأكثر كفاءة في التأقلم مع شيوعيي العالم. في ذلك العام من سبعينيات القرن العشرين، ظهرت الإشارة الأولى على ما سوف يسمى بالأغنية السياسية. بأغانيها ذات الخصائص الواسعة المجال، ما ميزه جمهورها منذ أيام إطلاقها الأولى. قام جمهور على دقاتها وهي تطلق موعد ساعتها. جمهور لن يمضي للنوم مجدداً في ريش الأغاني العاطفية. أغاني عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش والسيدة أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ومحمد فوزي وشادية. كل من وجد في رؤاها. حققت الأغاني السياسية ما لم تحققه افكار قديمة اعتاد الفنانون انفاقها في أوقاتهم. أضحى للأغاني السياسية جمهورها. لن ينكره أحد، لا لم يستطع أحد إن ينكر جمهورها، لأن جزءاً واسعاً منه ساهم في وجودها، من ما اقتضاه الموقف فعلاً. أغاني مثيرة، مشيرة إلى انتصاف الظلام على أغاني الغرام أمام نبض قضايا مراتب الصدارة. بقي جزء في أغاني كيفيات التوزيع القديمة. جمهوران أذن، ولكن جمهور الأغاني السياسية ما في وارد التنازل ولا تقديم التنازلات. لن يجيع نفسه بعد إلى حد الموت. إذاك، جرى استخدام الإستحالة في خفض حضور الأغاني العادية. غني عن القول أنها فقدت الكثير من وزنها في تلك المرحلة الملتهبة من تاريخ لبنان المعاصر. لن يتكوم جمهور أمام أغانيه. لأن التأقلم مع الحرب استغرق أوقات واسعة من حياتهم.

لم تنطلق الأغنية السياسية من الصفر المطلق وهي في الطريق إلى الصفر المطلق مع اتفاق الطائف. لن تعود قوية بحلوله. ولكن مارسيل خليفة اذ راح يخفض من وتائرها في حياته في صالح التأليف الموسيقي الأوركسترالي، واظب على جزء منها بأفضل عوالمها. واصل سيره في الأغاني السياسية، كما يواصل أميركي سيره في الحي الصيني. لأنه امتلك إلى مواده مجالات التنظير الخاصة بها. وهي مجالات سياسية، حين هطلت في حياته في فهم طبيعتها وتناسبها وطبائع الإلتزام الحزبي في الحزب الشيوعي اللبناني. لا حرج في تكوين النفس على الماركسية. بالعكس. لا حرج في تكوين الأغنية السياسة على التعرض لمخاطر العلاقة بين الماركسية والفن مع الواقعية الإشتراكية ذات الصيت السيء.

«ولأن العاصفة وعدتني بنبيذ وبأنخاب جديدة" بداية الليالي الصافية للرجل الصافي من لم يرض إن يقضي ليلة تحت سريره. فهم الطبيعة الحقة للصراع السياسي. ثم وضع الرأس في ذلك بقراءة لا تزال قادرة على فتح العينين على واحدة من أبرز منتجات الحرب الأهلية في لبنان والعالم العربي. وإذ بدأ خليفة في وعود من العاصفة، لم يبق في ركنها. اذ راح يضع على ركبتيه الأغاني والكاسيتات (ذلك زمن الكاسيت) من سقوط القمر إلى سلام عليك. ثم أعراس، وعالأرض يا حكم، تصبحون على وطن، ركوة عرب، الجسر، أحمد العربي. انها أكثر من فتحة تهوئة في امتلاكها شروطها العلمية إلى صندوقها السياسي الجاهز.

ما اعتزم خليفة القيام به عزم عليه آخرون، ألتقاهم والتقوه، ليحذو جذوهم ويحذو حذوه، وهم يخوضون في الحرب ويحلمون ببلاد لا بجارة كما هي أحوال البلاد في مرحلة ما قبل الحرب. خالد الهبر، أحمد قعبور، عصام الحاج علي، اسامة حلاق، ال الحافي، ال غندور، حنان مياس، سامي حواط، طوني وهبي وغيرهم. أولهم غازي مكداشي مع الكورس الشعبي. متوافقون على قصص لم تلبث أن تذوب في جدران المدينة بعد هجوم السلطات الجديرة عليها بالعام ١٩٩٠ قصص حياة بأحلام يمطر فيها التغيير في رؤية تفتح العينين على ضيق التنفس في لبنان أعوام الإزدهار، ما قام السلطويون على التأكيد عليه. إذاك، ساد الساح «الكورس الشعبي» و«فرقة الميادين». والفرقة مع خالد الهبر. ثلاث فرق، لن تؤدي في نماذج اقتباس ،وهي تدرك المتلقين بما يدعو إلى اكتشاف غير المكتشف ويدعو إلى سعادة الإكتشاف. لا شيء مقتبس في أغاني الرجال. لا شيء سوى وهج الثورة والثوار. من تشي غيفارا إلى الرفيق ماو. بيد أن ثمة اسم جاء من طريقته الخاصة في فهم الأغاني وتقديمها بدون تجنب الأغاني الأخرى: فيكتور خارا. المغنى التشيلياني المعروف، نصير الرئيس الليندي من قتله عسكر الديكتاتور بينوشيه في ملعب كرة القدم العاصمي أمام عشرات الاف المرتعبين من بطش عسكره. قطع أصابعه. ثم، قتله ورمى جثته في معلم من المعالم التقليدية للفاشية. قدم الرجل أغنيته، أغنية سياسة، سياسية من لقائها الإستثنائي باللحظة السياسية الدراماتيكية في تشيلي، حالها حال الأغنية السياسية في لبنان في كراريسها الحمراء في لحظاتها الطارئة. لم تغلق الأغاني على مايوجد بعيداً من الراحة كل البعد في طقوسها الحارة بعيداً من الطقوس القديمة. لجوء إلى طلب التغيير السياسي في الأغاني، كما وجد في البرنامج المرحلي للحركة الوطنية في لبنان. أغاني تطغى على الداخل، لذا لن تدوم يوماً وهي تخرج بأنفها إلى رحاب الحياة.

لم يبق اليوم من مغني الأغنية هذه سوى مارسيل خليفة. مع حفلات متقطعة لخالد الهبر. لا يزال خليفة على نموذجه ولكنه لا يزال يطوره سواء في «مديح الظل العالي». أو في الإصدارات الموسيقية من سيمفونية الشرق وجدل، حلم ليلة صيف، تقاسيم، بساط الريح. مشاريعه الموسيقية جنس آخر. خصوصاً في منهاجه الجديد المؤلف للعود. الآن يعمل على «الجدارية». جدارية محمود درويش. يقول مارسيل خليفة لـ«الحصاد» إنها استغرقت أوقاتاً طويلة، أنها استنزفته، انها غماره الجديد بعيداً من تصفح الصفحات القديمة.

لا يسير الرجل لمجرد متعة السير. لديه مشروعه. إنه صاحب مشروع، راكم فيه في الإحتجاج والعلم والإبداع. لم تتقوس أغانيه بعد بداية، عرف فيها المشاكلة والعيش في ظروف صعبة وقاسية. بلقائه بالحصادكلام يقدم البنيات الداخلية لتجربة امتدّت على مدى اكثر من أربعين عاماً. لذا، حين قرأت ما دونت في حواري مع الموسيقي، المؤلف والمؤدي، لم أجد سوى أن الاسئلة لا تفعل سوى التقليل من سرعة الإندفاع. لذا ألغيتها، تاركاً للأجوبة أن تروي ما أتاح من سيرته الداخلية ومسيرته في هوائه الطلق. كلام في هواء طلق. هذا عنوان. ولكن العناوين كثيرة، متروكة للقراءة.

«تصبحون على وطن»..

- السماع بالنسبة لي أن أدع النّص الموسيقي او الصوت يخرج منّي عفوياً ولا أرهقه بالقواعد والأصول فأخسره. أكتب بلا تردّد كي ينبلج الشروق المسيّج بالضوء.

- لست ناقداً أو باحثاً أو عالماً، أنا أؤلّف الموسيقى وأعدُ لها من الأفق المزيّن ما استطعت. كلما عزفت على العود، سكن الحنين الى المزوّد. اكتب الموسيقى على ورقة النوتة بحبر سرّي. اكتب ما أسمعه وما لا اسمعه في ومضة زمان عجول لا ينتظر. اكتب ما يحلو لي لامهات اوقدن لي شموع الطريق. الى حب أكثر يرث من التسامح ما يفيض. الى عصفور يمعن في الهديل ويهدهدني. الى سؤال مجهول في صوت ديك الفجر. اكتب الموسيقى حين اعجز عن الكلام.

- ان روحي وحياتي قد تكونتا من سلسلة الإضاءات والمسوغات التي تؤدي ادوارها دون توقّف في داخلي. ولهذا اترجم ذلك بصوت الموسيقى لأحرّض الناس على التوهّج وبلوغ النشوة.

إنني لا أعرف تماماً كيف أكتب الموسيقى، مثلما لا تعرف السمكة كيف تسبح. ولا العصفور كيف يطير، ولا الطفل كيف يبدأ بالحبو.

الموسيقى برق يجمع في دواخلنا مشاعل مضيئة. زلزال يضربنا حين لا نكون في انتظاره. عملية تلقائية. نوع من الانبثاق الداخلي ينبع من داخلنا كما تنبجس الينابيع من جوف الصحراء. الزيف والغش الفني أرفضه نهائياً. وإذا كنت أملك هذا الرصيد الشعبي. فسببه أنني لم أغش في ورق اللعب. أمشي عارياً تحت الشمس. باقٍ في وجدان الناس ولا يعنيني أن أبقى في ذاكرة ناقد. أتوجّه الى المنبع الى الناس. اذا استطعت ان اصل الى سماع وجدان الناس اكون قد نجحت. تعبت لأخترع لغتي خلال كل تلك السنوات، وتعبت لتكوين حالة تُعرِّف بي وأُعرَّف بها. الخصوصية ان تصنع لغتك. الموسيقى برق يجمع في دواخلنا مشاعل مضيئة. نوع من الانبثاق الداخلي ينبع من داخلنا كما تنبجس الينابيع من جوف الصحراء.

- الخصوصية ان تصنع لغتك. الموسيقى بصمات والعالم لا يحتاج الى نسخ متشابهة.

- الطفولة تخترق نصوصي الموسيقية، تستعيد عالماً مفقوداً.

- في بيتنا الصغير، البيت الضيّق – الواسع في آن معاً، كتبت اول اعمالي واسمعتها لامي وابي وجدي وجدتي.

الورقة المسطرّة بالمدرج الموسيقي كتبت «

لقاؤه بتوأمه محمود درويش

مارسيل خليفة وعبيدو باشا.. اللقاء

عليها النوتات المليئة بأصوات البحارة والفلاحين وما سمعته وما شاهدته .

ورغم ذلك وإلى اليوم لم اكتب بعد الموسيقى التي أحلم بكتابتها . اسمعها في الحلم . وعندما أصحو ، تضجّ بها أذني بصمت صارخ الى ما لا نهاية. أليس في الموسيقى عبث لا ينتهي ؟!

من مصادر السماع الأولى كان صوت الفجر في خيامهم مع البزق والغناء والرقص الفجري الساحر .

اغانٍ بدويّة ذات حنين جارف . وما زلت الى اليوم أسمع صدى تلك الأغاني والايقاعات. وذلك الصدى الجميل الذي عجز الزمن الطويل على إسكاته .

اصوات اولاد الحيّ تغني سويّة على ايقاع التَنَكْ وعلب الحليب الفارغة .

والحنين الى تلك الاصوات في قريتي عمشيت لازمني كل الفترات ومؤلفاتي هي عبارة عن أغاني وموسيقى تتردّد فيها ما حفظته من اصوات البحارّة والفلاحين .

كنت بوعي الصبي الذي كنته، وعي يحسّ بالموسيقى وينخطف بالأصوات .

صوت جدي العذب في جلسات الطرب وعزفه على الشبّابة . ووالدي الذي كان يسلطن على صوت العود .

- امي بفضلها اصبحت موسيقياً . ولقد لاحظت منذ طفولتي رغبتي في تعلّم الموسيقى .

اتذكّر كيف كانت ترجّع دون انقطاع ترنيمة مملوءة بالحب العظيم لأنام . لقد ترعرعت على تراتيل امي في سرير خشبي تهزّه بيمينها . وكان لصوتها جمال غامض حيث كان يختلط مع صوت الريح الآتي من صوب البحر . ولكن امي رحلت قبل الاغنية وقبل الموسيقى ولم تسمع اعمالي ولم ترَ كيف بعثرتُ ايامي في الحقائب والمطارات والمدن البعيدة وقطعتْ الارض مرّات ومرّات كما يقطعها الطائر.

- الموسيقى عملية مواجهة. والموسيقي الشجاع ينتصر على حاله ، ولا بدّ أن يجد لغته الجديدة في كلّ زمن .

يجب أن تصل الموسيقى الى كُثُر وليس الى قلّة . وحين يتخلّف أحد عن سماعي أذهب اليه واعتذر. ربما كان الخطأ خطئي. ربما كانت موسيقتي عصيّة على التواصل معه . لذلك أحاول أن أجد معادلة تستطيع أن تجد طريقاً اليه.

انا لا افهم موسيقى تعيش في حجرة تخاف من الناس. الناس هم بداية الموسيقى والنهاية . هم البوصلة التي تحدّد لي الاتجاه . والموسيقي الذي لا جمهور لموسيقاه يكون قد أضاع عنوان الجمهور . والموسيقي الذي لا يستطيع ان يكتب مقطوعة يمكنها ان تتواصل مع الجمهور لديه مشكلة .

- أؤمن إيماناً مطلقاً بالذوق العام ، وهو الذي يستطيع أن يقيّم العمل الفني ، يقبل عليه أو يهمله .

- لا أحب تصنيف الفنان ، فنان ثوري ، فنان الغزل، فنان الفخر، فنان الحماسة. وارفض ان يحدّد لي الآخرون صفتي وهويتي سلفاً . إني لا أؤمن بشيء كإيماني بالحريّة ، ولا أكره شيئاً ككراهيتي لكل ما من شأنه الحدّ من حريتي ، ولو كان متأتّياً عن طريق المحبة، بل حتى لو كان يجيء عن طريق الحب. فما قيمة الفنان عندما يريده الناس كما هم يريدون ، لا كما يريد هو ان يكون ! وإلى أي مدى يستطيع أن يلبي الفنان رغبات الناس دون ان ينتقص ذلك من تجرّده الفكري وأصالة لغته وحريته .الى أيّ حد ملزم بالتجاوب مع رغباتهم .

هل أنا ثائرٌ حقاً ؟ نعم! ولكن هل يمكن اختزالي في كوني ثائراً ؟ لا ! فأنا لست هذا فقط . فكما أثور ، كذلك أهدأ . وكما اكره كذلك أحب. وكما اصرخ كالمجنون في أعمالي ، كذلك أهمس كالطيف او اختنق كالغريق . إنها معركة بيني وبين اصالتي وامتحان لشجاعتي الروحيّة. أنا هائم بحريتي هيام المأخوذ، لا اتملّق الحمهور ولا استجدي التصفيق . لست ضعيفاً أمام محبتهم لي . أفضّل حريتي على اعجاب الناس . أعيش أرقاً دائماً ، ولا ألين للمساومة .

- الطفولة لا تكتب مرة واحدة ، إنها تخترق نصوصي الموسيقية . تستعيد عالماً مفقوداً . حتى لو كانت الطفولة بعيدة دائماً . والتذكّر يقربها ويجملّها ، او نلبسها الجماليات التي ربما لم تكن موجودة فيها . كأن نتذكر البيت الصغير ، ومسافة البعد تجمّل الماضي على نحو تجعله وكأنه هو هدف الأحلام التي نخترعها لنتغلّب على وطأة الراهن الثقيل .

- في بيتنا الصغير ، البيت الانساني الضيّق - الواسع في آن معاً ، كتبت اولى اعمالي .

الورقة البيضاء المسطرّة بالمدرج الموسيقي وقلم الرصاص والممحاة كتبت عليها النوتات المليئة بأصوات من سكن وزار هذا البيت وما سمعته وما شاهدته ، كان حيزاً صغيراً لتمرّ من خلاله ذاكرتي ومجازي والاستعارات والرمزيات كلّها ، متقاطعة وقادمة من نتاج مكتوب سلفاً هناك .

لا أبدأ من بداية ، بل اواصل بدايات كتبتها هناك .

اليوم ، أبحث عن موطىء قدم في زحام العالم والتاريخ . أصعب شيء اليوم ، هو كيف تحقق نفسك على نحو خاص وسط هذا الزحام . عندما كنت صغيراً ، كنت أجرؤ ان اكتب ولم يكن عندي معرفة بكل ما اقوله بالصوت والايقاع . طفولتي الموسيقية لم يكن لها قصديّة معرفيّة تسبقها . كنت احب الموسيقى ، وكان جدي يحب الموسيقى . كنت أسمعه وأحلم ان اشاركه ، وبدأت أقلّد ما أسمعه وأكتب على منواله . شجعتني امي بدورها كذلك ، ولم اكن اعرف بعد انني سأصل إلى حد الحرفة ، كنت اعتقد أن الموسيقى ستبقى هواية .

لا يمكن لأحد أن يقرّر سلفاً بأنه سيكون موسيقياً ، وحتى الآن ورغم هذه الطريق الطويلة، ما زلت أنوس بين الهواية والحرفة ، بقيت هاوياً ومحترفاً في آن معاً .

- الوقت ، أنتبه اليوم الى الوقت اكثر من اي زمن مضى ، كل يوم يمرّ ولا اعمل فيه ، أشعر بإحباط شديد ، علمني العمر أن أحتسب الوقت بدقّة بحثاً عن الموسيقى الصافية. الموسيقى المتحررة من عبء تاريخها . من عبء الواقع . فبتّ أسعى للبحث عن الجوهر والعمق . علينا ان نحاول التصديق بأنهما موجودان . بحثاً عن الموسيقى المستحيلة .

لم أكتب بعد الموسيقى التي أحلم بكتابتها ، اسمعها في الحلم . وعندما أصحو ، تضجّ أذني بصمت صارخ الى ما لا نهاية . اليس في الموسيقى عبث لا ينتهي ؟! فهل اصدق نغمي المصنوع من ريشة العود ؟ أعود الى رندحات جدي الذي علمني ركوب البحر في عزّ الشتاء ، واكتب . ■

اللواء فايز الدويري

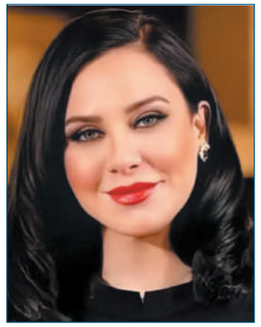
سلاف فواخرجي

انطونيو غوتيريش

اسباب غياب المحلل العسكري فايز الدويري عن قناة الجزيرة

■ حظي المحلل العسكري اللواء فايز الدويري بشعبيه كبيره ،من خلال ظهوره على قناة الجزيره ،وتحليلاته العسكريه على جريان الحرب الأسرائيليه على قطاع غزة ،واشتباكات قوات المقاومة الفلسطينيه حماس مع القوات الاسرائيلية ،والى الحد ان ترددت اصداء تحليلاته ، وكان من ملامحها (أنشودة) حلل يادويري ولذلك كان اختفاؤه المفاجئ مثار تعليقات وتساؤلات وتكهنات.

ورغم أن الدويري ظهر بمنشور على منصة إكس يوم أمس الأحد قال فيه إن سبب غيابه هو عارض صحي ألم به ومنعه من التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ومنعه كذلك من الظهور عبر شاشة الجزيرة، إلا أن تسجيلاً صوتياً للدويري يتم تداوله على نطاق واسع، أثار جدلاً لتضمنه تصريحات اعتبرها كثيرون أنها السبب الحقيقي لغيابه ، فخلال التسجيل، قال الدويري: «كانت التحذيرات تصل من وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن لنظيره القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني وطالبه بإسكاتي ووضع حد لي». وأضاف: «لكن حاولنا المناورة قدر الإمكان وإيصال رسائل قدر الإمكان... وأنا خرجت بوسام شرف لم أحلم به طيلة عمري وهو محبة الناس». ولكن الدويري عاد ونفى ادلاءه بأي تصريح لأي وسيلة إعلامية، وأكد أنه «حصري» لقناة الجزيرة.

الفنانه سلاف فواخرجي تعود للتلفزيون المصري من خلال قصة لأحسان عبدالقدوس

■ رواية الكاتب الراحل احسان عبدالقدوس (امبراطورية ميم) التي سبق ان مثلها الراحلان فاتن حمامه واحمد مظهر في فيلم سينمائي تعود في ثوب جديد للدراما التلفزيونيه ،ويقوم ببطوبتها الفنانه الكبيره السوريه (سلاف فواخرجي) مع الفنان (خالد النبوي) وحلا شيحا ونشوى مصطفي ومايان ونور النبوي وهو ابن خالد النبوي تظهر سولاف ابتداء من الحلقة الثالثه . مسلسل (إمبراطورية م) يعيد البطولة الرجالية للرواية الأصلية للكاتب إحسان عبد القدوس والرواية كانت ما يقرب من 15 صفحة ولكن البطل الأصلي للرواية رجل أب وليس إمراة مثلما قدمت في الفيلم السينمائى (إمبراطورية م) . وتدور أحداث الرواية حول أب يتمرد عليه إولاده ويرغبون في عمل انتخابات واختيار حاكم للإسرة بأسلوب ديموقراطي، وتحت الضغط يوافق الاب ويفاجأ انهم قاموا بانتخابه حاكما للبيت باختيارهم وهو مايبرهن على حبهم وقناعتهم به

غوتيريش يعلن الصيام تضامناً مع أهالي غزة

■ قام الامين العام للأمم المتحده أنطونيو غوتيريش بزياره لمصر،خلال شهر رمضان ،حيث ذهب الى

مدينة (رفح) وعقد هناك مؤتمرا صحفيا اعلن خلاله عن (صومه) ليوم واحد تضامنا مع اهالي (غزة) وكتب غوتيريش عبر حسابه على منصة إكس: صيامي خلال رحلتي التضامنية في شهر رمضان هو احترام لمعتقدات الشعوب المسلمة التي أزورها الآن.

وأضاف لكنّ قلبي منفطر لأن الفلسطينيين في غزة غير قادرين على تناول إفطار مناسب. اشار الأمين العام للأمم المتحده الى وجود طوابير طويله من الشاحنات التي تنتظر في رفح، بينما في الجهة المقابلة هناك أشخاص يعانون المجاعة.

مؤكدا أنه يتطلع إلى مواصلة العمل مع مصر لتسهيل دخول المساعدات إلى غزة.

أكد غوتيريش في مؤتمر صحافي على الجانب المصري من رفح ضرورة السماح بالوصول الكامل وغير المقيد للمساعدات الإنسانية إلى جميع أنحاء غزة، معتبرًا أن لا شيء يبرر العقاب الجماعي للشعب الفلسطيني.

كما أوضح أن الطريق البري هو الأكثر فاعلية وكفاءة في نقل البضائع الثقيلة، مؤكدا أن دخول المساعدات يتطلب وقفا فوريا لإطلاق النار لأسباب إنسانية. يذكر ان الامين العام للأمم المتحده بدأ جولة إلى المنطقة، تشمل مصر والأردن، ويتفقد خلالها مرافق وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا).

مسابقة الملتقى للقصة القصيرة

■ اشترك نظمت مؤسسة (الملتقي) للقصة القصيرة العربيه للدورة السادسة مسابقة ،اشترك فيها خمسة كتّاب عرب هم: إسماعيل غزالي (المغرب)، سمير الفيل (مصر)، روعة سنبل (سوريا)، عبد الهادي الجميل/الكويت/، ويحيى سلام المنذري (عُمان)، أعلنت لجنة التحكيم في اجتماعها الذي عقدته في مقر جامعة الشرق الأوسط الأمريكية في الكويت للجائزة. فوز كاتب القصة المصري سمير الفيل، بالجائزة عن مجموعته (دمى حزينه) وقد أشارت رئيسة لجنة التحكيم الدكتورة شهلا العجيلي إلى »تمسك اللجنه بمعايير فنية صارمة منذ بدء القراءة وأن هذه الدورة شهدت منافسة كبيرة بين مجاميع قصصية متقاربة المستوى وأضافت ان قرار اعطاء الجائزة لكاتب بعينه ظل معلقا حتى آخر لحظة في الاجتماع الأخير، وأن مجموعة (دمى حزينة) حصلت على الجائزة باستحقاق فني متفق عليه داخل اللجنة. قال الكاتب الفائز سمير الفيل إنه »سعيد جداً بفوزه بالجائزة، وإنه منذ صعود مجموعته للقائمه الطويله ومن ثم القائمه القصيره، ظل يحلم بالفوز ،ويمني نفسه بهذه اللحظة. جدير بالذكر ان الفوز بالجائزة يمنح الفائز جائزة الملتقى للقصة القصيرة عشرين ألف دولار أميركي ودرعاً وشهادة الجائزة للفائز، كما يحصل جميع كتّاب القائمة القصيرة على خمسة آلاف دولار أميركي ودرع وشهادة.

أحب الدخول إلى المعترك السياسي اذا أصبح لبنان دولة ودائرة انتخابية واحدة مع اعتماد النسبية

المسؤولية، وهذا يصعّب هذه المواجهة. اذ أننا نحارب ونواجه طبقة فاسدة قد أرست قوانين الفساد عملياً وتعتبر أنها فوق القانون فمن الطبيعي أن يقف الإعلام بالمرصاد.

● «الحصاد»: تبتعدين عن تعقيد الأمور، بل تسعين دوماً إلى الحلول في شتى المحاور السياسية، هل ترين أن أزمة لبنان ستحلّ؟

○ سمر أبو خليل: لا بدّ ومن المؤكد أن أزمة لبنان ستُحلّ في نهاية المطاف. لكن الطرح الأهم متى وكيف. الأمر مرتبط بحوالي ثلاثين وأربعين عاماً ننتظر أن تحلّ هذه الأزمة التي تتكرر دائماً للأسف، كأننا لم نتعلم من التاريخ. لم ننتج يوماً حلولاً داخلية

العائلي، المنزلي والحياة الاجتماعية. فالشهرة تفرض حدوداً وشروطاً. أما النقمة الكارثية، فهي حين تصبح الشهرة أداة من التعالي والكبرياء. برأيي، حين يتعالى الإعلامي على الناس سينتهي حتماً. لا تدوم نعمة الشهرة إلا بمحبة الناس وثقتهم.

● «الحصاد»: ما هي أهم محطة في مسيرتك تركت بصمة خاصة؟

○ سمر أبو خليل: بالنسبة إليّ من أهم المحطات في مسيرتي الإعلاميّة هي حرب تموز. فهذه الحرب قد علّمتني، قوّتني وساعدتني في فهم ما تعنيه المهنة الإعلاميّة. حين تواجدت في الميدان الحامي والقاتل لنقل الحدث. كانت نقطة فاصلة وبصمة

سمر في المعترك السياسي؟

○ سمر أبو خليل: تجيب ضاحكة: صعبة قليلاً. لكن لا يعني ذلك أنني لا أحب المعترك السياسي، بل أنا من الأشخاص الذين يميلون إلى خوض التجربة السياسيّة لكن في بلد طبيعيّ لا مجنون، ومبني على أسس وطنية لا حزبية وفئوية وطائفية.

● «الحصاد»: ما الدور الذي لعبته قناة الجديد في مسيرتك؟

○ سمر أبو خليل: لعبت قناة الجديد الدور الأساسيّ في مسيرتي، هذا عامي الثالث والعشرون منذ عام 2001. الجديد أعطتني فرصة العمر شرّعت لي أبوابها على الدوام، وبالمقابل أعطيت هذه المحطة وقمت

من لبنان، وأرفض التعامل معه على أنه جزيرة منفصلة عن لبنان، بالعكس ألف تحية للجنوب وأهله، دمهم يروي تراب الوطن.

● «الحصاد»: بما تنصحين الشباب الإعلاميين الذين ما زالوا في بداية مشوارهم؟

○ سمر أبو خليل: بداية أنصحهم، بالتحصّن بالعلم والثقافة، وسعة الاطلاع. الثقافة لها الجزء الأكبر في مهنة الإعلام. بالإضافة، إلى صنع شبكة العلاقات المفيدة، والأهم إتقان اللغة العربية والمحافظة عليها. وأخيراً، أنصحهم أن يحبوا وطنهم ويحافظوا على ثوابتهم الوطنية.

وأقول لهم: كونوا أنتم، لا أبواق لأيّ أحد. وظّفوا طاقتكم لخدمة بلدكم لا لخدمة فئة، أو حزب أو نظام.

● «الحصاد»: في نهاية الحوار، كلمة لغزة.

○ سمر أبو خليل: غزة العزة الصامدة. واجبنا تجاه غزة كبير وصعب، علينا أن نبقي صوتنا عالياً لأجلها، حتى يحفر في ضمائر العالم أجمع، يقع على عاتقنا أن نخبر عن هذه المجزرة حتى لا تنطوي هذه الصفحة على دم الشهداء، كأن شيئاً لم يكن. صفحة غزة لن تنطوي، ودم الشهداء الذي سفك فوق ترابها لن يذهب سدًى. مهما قلنا وفعلنا لغزة نبقى مقصّرين، لذا نقول لها سامحينا!■

أرفض التعامل مع الجنوب اللبناني على أنه جزيرة منفصلة، ألف تحية للجنوب وأهله

الإعلامية اللبنانية
سمر أبو خليل لـ«الحصاد»:

لبنان مسرح تجارب وأداة تنفيذ وقوانين فساد

الرياض: رنا خير الدين

مسيرة الإعلامية سمر أبو خليل حافلة بالنجاحات، على طريق التصدّي ورفع صوت الحق عالياً، شخصيتها القوية والكاريزمية زادت من محبة الناس لها. صاحبة الكلمة الواضحة والرؤية الثابتة، تركّز على المفاهيم العامة والثابتة ولا تفصل أخلاقيات المهنة عن واجبها كمحاورة أو إعلامية، ولها الكلمة الفصل حين يكون الظلم، أو الفساد من العناوين العريضة للحلقة.

من برنامجها الحدث على قناة الجديد، تطلّ الإعلامية سمر أبو خليل مع ضيوفها التي تختارهم بعناية للحديث عن آخر المستجدات على الساحة اللبنانية، العربية والإقليمية والدولية. كلّ مَن يتابعها يرى فيها صورة المحاور النشط والإعلامي المرن.

درست سمر أبو خليل الإعلام، التاريخ والعلوم السياسية والمسرح من الجامعة اللبنانية.. واليوم بعد مرور ثلاثة وعشرين عاماً على دخولها مجال الإعلام عبر قناة الجديد كمذيعة أخبار ومحاورة، أجرينا معها حديثاً خاصاً، توقفنا خلاله عند محطاتها المهنية، ومدارك الإعلام في ظلّ توسّع السوشيال ميديا، مع قراءة لأحداث غزة ولبنان.

● «الحصاد»: يتقابل صوتك بصوت المقاومة، بكافة أشكالها. المقاومة ضد الظلم، وضد اللاإنسانية، وانتهاك الحقوق والتعدّي. أي مشهد يستفز سمر حتى تُعلي صوتها؟

○ سمر أبو خليل: بالعودة إلى جوهر العمل الإعلامي، واجبنا ومهمتنا قبل أي شيء هو إعلاء الصوت، وإيصاله، ونكون منبراً لكلّ من انتُهكت حريته، أو جُرّد منه أعز ما يملك. هذه العناوين الثلاثة هي أسباب أساسية تجعلني «أنا شخصياً» أُعلي صوتي. فرغم أننا نعيش في عالم ظالم ومجنون، لكنني لا أحتمل رؤية الظلم والسكوت عنه، من واجبنا مواجهته وعدم الاستسلام له. وأردّد دوماً للباطل جولة، وللحق جولات. نحن نواجه وسنواجه الفساد، الظلم، الاستبداد رغم أننا ندفع أثماناً باهظة لقاء ذلك.

● «الحصاد»: الفساد، شعار المرحلة في لبنان. كيف يلعب الجسم الإعلامي دوره في هذا المنحى.

○ سمر أبو خليل: فُرض الفساد على الدولة اللبنانية وبات أمراً واقعاً للأسف. وعلينا عدم الاستسلام ونزيد المواجهة ومكافحته والكشف عنه. فنحن في لبنان في ظل اللادولة، وفي ظلّ هروب الجميع من تحمّل

بل نسلّم أمورنا للخارج، وننتظر الضوء الأخضر من الدول كي ننفذ. عملياً، نحن مسرح تجارب وأداة تنفيذ. وأرى ادعاء بعض الأطراف السياسية بالسيادة والحفاظ عليها والاستقلال هو مجرد كلام، فلم يتركوا لنا من الكرامة شيئاً. حتى الساعة، لم نستطع إنتاج طبقة تكون فعلياً حرة ومستقلة.

لذلك، الحلول لن تكون سهلة، كما أنها لن تكون من الداخل سننتظر التسوية ونرى ما هي حصة لبنان منها. على أمل أن يعتبر المواطنون في الاستحقاقات المقبلة.

● «الحصاد»: الشهرة الإعلاميّة كانت نعمة أم نقمة؟

○ سمر أبو خليل: يجوز على الشهرة الإعلامية الوجهان. هي نعمة ونقمة في الوقت عينه. هي نعمة، لأن الشهرة جميلة، يستقبلك الناس بمحبة، يكترثون لوجودك، يرغبون بالتصوّر معك. وأكبر نعمة هي محبة الناس. أما تكون نقمة، هذه الشهرة في مقابلها تضحيات على الصعيد

مهمة في مسيرتي.

● «الحصاد»: كيف تتعاملين مع الانتقادات التي تتوجّه إليك؟

○ سمر أبو خليل: إن كانت انتقادات محقة وبنّاءة أخذها بعين الاعتبار وكلّ رحابة صدر، أراجع حساباتي وأصحّح إن أخطأت. بينما اذا كانت انتقادات غير محقّة، خصوصاً في عصر السوشيل ميديا كلّما طرأ حدث ما أو حديث ما لم يعجب فئة تسلّط عليّ جيوشها الإلكترونية لا يرفّ لي جفن لها نهائياً.

● «الحصاد»: أنت محاورة من الطراز الأول. ما هي برأيك سمات المحاور الجيد؟

○ سمر أبو خليل: أن يتمتع بثقافة عالية ومعرفة عامة، لديه مخزون معرفي شامل وعلاقات جيدة يسيّله على طاولة الحوار من طريقة طرحه للأسئلة وجمعه المعلومات، مطّلع على الدوام، يعلم ما يدور حوله.

ولا بدّ أن يتمتّع بصفات الموضوعيّة والحياديّة رغم كلّ قناعاته وخلفيّاته.

● «الحصاد»: هل ممكن أن نرى بواجبي المهني.

● «الحصاد»: كيف ترين المشهد المقبل في غزة؟

○ سمر أبو خليل: غزة يا وجع القلب. أرى المشهد صعباً في ظلّ هذا العدو الهمجيّ والإرهابيّ، الذي يمارس القتل المنظّم والإبادة. ما يحدث في غزة هو محرقة، لا أعلم كيف لنا أن نرى المستقبل ونتوقّعه، لكننا محكومون بالأمل ونرى الغد أفضل. كلّ ما أتمناه أن ينتهي هذا الكابوس في غزة، وأنتظر إعادة إعمارها. وأمل أن تصل القضية الفلسطينية إلى حلّ عادل.

● «الحصاد»: ماذا تقولين لأهالي جنوب لبنان؟

○ سمر أبو خليل: إلى أهلنا في الجنوب الصابرين الصامدين أتوجّه إليهم بتحية. الجنوب يتلقّى الصفعات عن لبنان كلّه، يدافع عن لبنان، الجنوب يدفع ضريبة بالحجر والبشر عن لبنان كلّه، أقلّ ما يمكن فعله هو تقديم تحية شرف لأهالي الجنوب وتعظيم سلام. الجنوب جزء أساسي

لحظة .. لحظة .. لحط العدستين بعين واحدة!!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ لقد استفدت من اعدائي اكثر مما انتفعت باصدقائي، لان اعدائي كانوا يعيرونني ويكشفون لي عيوبي، وبذلك انتبه الى الخطأ فاستدركه، اما اصدقائي فانهم يزينون لي الخطأ ويشجعونني عليه. فاللهم احفظني من اصدقائي.

الاسكندر الكبير

■ لك من مالك ما انفقت، ومن ثيابك ما ابليت.

■ وجه تعرفه، خير من وجه تتعرف اليه.

أمثال عربية

■ من لم يملك عقله، لم يملك غضبه.

هوميروس

■ الدليل على انك بحاجة الى نصيحة هو انك تنصح الاخرين.

برنارد شو

■ رجل الدولة الكثير الكلام، قليل العمل.

كوليدج

■ اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك، فان زوال الكرامة بزوالهما. ولكن ليعجبك ان اكرموك لدين او أدب.

ابن المقفع

■ عجبت لمن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الاحرار بمعروفة.

المهلب

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١- ومن العداوة ما ينالك نفعه
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
هذا البيت هو للشاعر:
ابو نواس - المتنبي - ام لابي تمام؟

٢- ايهما اكبر مساحة؟ لبنان ام دولة قطر؟

٣- هو رئيس وزراء بريطانيا، اعتزل العمل السياسي سنة ١٩٥٧ بعد اخفاق العدوان الثلاثي على مصر. انه:
وينستون تشرشل ام انطوني ايدن؟

٤- ما هي اكبر صحراء في العالم؟ الربع الخالي في المملكة العربية السعودية؟ ام الصحراء الكبرى في شمالي افريقيا؟

٥- «السمك لا يسمع ولكنه يشم ويرى.» صح؟ ام خطأ؟

٦- كم بيضة دجاج يجب ان نضع في كفة الميزان لتتساوى مع بيضة نعامة موضوعة في الكفة الثانية؟
٦- ١٢ - ام ١٨ بيضة؟

٧- ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟
ابن المقفع - ابن عبد ربه - ابن بطوطة - ابن الاثير؟

كلمة السر

كلمة السر: ٩ احرف: صاحب هذه الكلمات

- جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
- لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
- الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

علّمني حبك سيدتي أسوأ عادات
علمني افتح فنجاني
في الليلة، آلاف المرات
وأجرب طب العطارين
وأطرق باب العرّافات
علمني أخرج من بيتي
لأمشط ارصفة الطرقات
واطارد وجهك.. في الامطار
وفي اضواء السيارات
علمني حبك كيف الحب
يغيّر خارطة الازمان
علمني.. اني حين أحبّ
تكف الارض عن الدوران
علمني حبك اشياءما كانت ابداً في الحسبان.

ف	ا	ا	أ	س	و	أ	ع	ا	د	ا	ت	س	و	ع	و
و	ي	ل	ل	ف	ن	ج	ا	ن	ي	ن	ي	أ	ل	ا	ع
ا	ف	ا	س	ط	ا	ش	ي	ا	ء	د	ط	م	ط	ل	ا
م	ل	ي	ل	ي	ر	ب	ا	ب	ت	ا	ن	ر	م	ر	أ
خ	ن	ا	ا	ا	ا	ق	ز	ي	ر	ي	ق	ن	ص	ف	ع
و	ا	ب	ز	ض	م	ر	ا	د	ي	ا	ي	ف	ت	ل	و
ا	ج	ر	ي	م	و	ط	ا	ت	غ	ب	ة	ح	م	ا	أ
ل	ا	ه	ط	ت	ا	ا	ا	ت	ي	د	ر	ن	ف	ن	ج
ع	م	ع	ك	ة	ي	ن	ء	ر	ر	ا	ي	ل	ي	ي	ر
ر	ا	ل	ف	ي	ا	ل	ح	س	ب	ا	ن	أ	ا	ح	ب
ا	ك	م	ق	ع	ل	م	ن	ي	ح	ب	ك	م	ل	ي	ط
ف	ا	ن	ع	ن	ا	ل	د	و	ر	ا	ن	ش	ل	ن	ب
ا	ن	ي	ا	ل	ع	ط	ا	ر	ي	ن	ب	ط	ي	أ	ح
ت	ت	ا	آ	ل	ا	ف	ا	ل	م	ر	ا	ت	ل	ح	ب
ا	ل	ا	ر	ض	ع	ل	م	ن	ي	ح	ب	ك	ة	ب	ك
ت	ك	ف	ن	ك	ي	ف	ا	ل	ح	ب	ي	أ	خ	ر	ج

نوادر

● لسانها كالمبرد ●

■ روى احدهم الحادثة التالية:
عمتي لا تطيق ابدا الوقوف في طابور، والناس الذين يحاولون الاندساس امامها يثيرون نقمتها.
وذات يوم كادت تصل الى امين صندوق احد المتاجر حين تخطاها شاب وسألها:
«أيزعجك اذا ما تقدمتك؟ ليس معي سوى هذه العلبة لطعام الكلاب».
فأجابته بصوت يشبه الزئير:
«يا مسكين...! اذا كنت جائعا الى هذا الحد فتقدم حالا..!»

● شهادة مجرّب ●

■ روي ان احد رجال الاعمال الفرنسيين، ترك مبلغا يساوي مائة وعشرين الف جنيه للمرأة التي رفضت عرضه الزواج بها.
وجاء في وصيته: «اني اترك لها هذه المبلغ اعترافا بجميلها، فبسببها تهيأ لي ان اعيش حياة عزوبية هنيئة، منطلقة، خالية من المشاكل، مما سهّل لي النجاح في الحياة..!»

● اثنتان بواحدة ●

■ طلب الطبيب من احد مرضاه ان يشتري محلولا للتخدير من عيار اربعة في المئة لاجراء جراحة بسيطة. وعاد المريض بزجاجتين في كل منهما محلول من عيار اثنين في المئة تعادلان في مفعولهما زجاجة واحدة من عيار اربعة في المئة.
واحتدم الطبيب غيظاً وطلب من المريض ان يعيد الزجاجتين الى الصيدلي ويسأله: «وهل يتزوج ابنتي عشر سنين اذا لم يجد عروسا في العشرين؟!»

● من غرائب المشاهير ●

■ **سجنت الامبراطورة كاترين الروسية حلاقها الخاص ثلاثة اعوام حتى لا يفشي لأحد ان الشيب تسلل الى رأسها!**

■ **كان شكسبير يكره القطط كراهية شديدة!**

■ **كان فردريك الاكبر ملك بروسيا يكره الماء ولم يكن يغتسل الا نادراً!**

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist — كتابة وصفات طبية
Private Prescription — وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist — أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip — التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination — لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal — ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy — التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

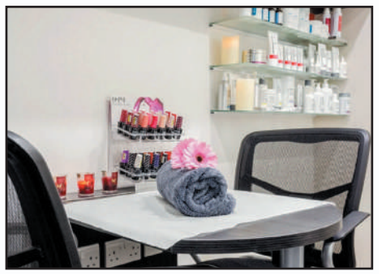

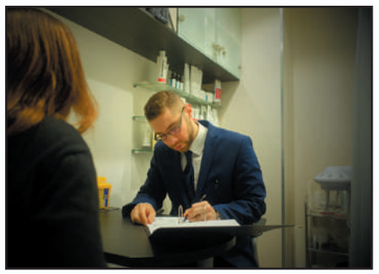

يكتبها الشاعر
رامي اليوسف

ترابٌ من ذهب

كيفُ أفرحُ
لا فرحةٌ للعيدٌ لا زينةٌ لا ثيابٌ

وحيدا أعيشُ
فقد غادرني الاهلُ والاحبابُ

كان أبي يأخذني الى السوق ليلة العيد
ليشترى لنا الحلوى
وامي توقظني تحوطني باسم الله
مع صوت التكبيرات
وصوت الاطفال يملأ الحارات
وفي بيتنا يتجمع الاصحابُ

جميعهم قضوا في القصفِ
وعني في لحظةٍ غابوا

لا طعم للحياة من بعدهم
فحياتي حسرةٌ وصرخةٌ وعذابُ

في كل زاوية عاث المجرمون فسادهم
جرائمٌ قتلٌ خرابُ

وانا في قلب الدمار معلقٌ
تحاصرني ثعالبٌ وكلابُ

يا ويحهم
صهاينةٌ كسم الافاعي
لهمْ مخالبٌ وكذاأنيابُ

ومعهم في الجريمة ثلةٌ
نحسبهم أنهم أعرابُ

من أعاتب في القصيدة يا أبي
لم يعد يُجدي مع الخائنين عِتابُ

لنا اللهُ لنا الله
حسبنا وللظالمين حسابُ

اطفالنا في الشوارع شُردوا
ودماؤنا فوق الثرى تنسابُ

وفي سماء بلادنا
ينعق للخراب غرابُ

لكن أبناء التراب تمردوا
فحناؤهمُ هذا الترابُ

حملوا البلاد على اكتافهم
وسلاحهمُ هو الجوابُ

ان الكرامةَ تاجٌ فوق قلوبهم
من أجلها هانت صعابُ

وان الجهاد فضيلةٌ وعقيدة
وهو الوسيلة والصوابُ

لا تحزنوا فالنصر صبر ساعةٍ
ولن يخيفنا ذلك الارهابُ

نحن الذين أحراراً ولدنا
زنودنا السيوف والحِرابُ

نحن الاسود والجنود
نخوض الحروب لا نهابُ

نحن الذين كتبنا المجد اغنيةً
انظروا كيف يفرد جناحيه العُقابُ

غدا ستشرق شمس نصرنا
ويضيء ليل الصابرين شهابُ

ان فلسطين عشقنا وارضنا
وذهبٌ خالصٌ هذا الترابُ

سيعود للاقصى الشريف ضياءه
وتلمع في الظلام قبةٌ
ويغيب عن الوجود ضبابُ

وسيرجع الطيرُ الجريحُ لأرضه
ويغني في المدى زريابُ

Back cover Jordan.pdf 17/6/04 09:58 Page 1

Luxury amid Desert Sunsets and Ancient Civilizations

With 281 impeccably furnished guest rooms and suites that boast high speed internet, global satellite TV and individually controlled AC system, Le Royal Amman offers luxurious award-winning service and standards, complemented by 9 intercontinental dining experiences. There are 34 suites and a Royal Spa over 7000 square meters, where guests experience outstanding levels of comfort and superior services. Rich carpeting, opulent fittings and warm rays of natural light characterize the magnificent banqueting hall at Le Royal Amman. The ballroom with its royal balcony is the city's largest premier venue with a capacity of 1800 guests.

Luxembourg | Luxembourg

Beirut | Lebanon

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com